

التوحيد
مجلة - إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية
العدد ٤٢٨ - السنة السادسة والثلاثون - شعبان ١٤٢٨هـ - الثمن ١٥٠ قرشاً
الكشف الصوفي
وفساد المعتقد
دجالون كذابون
قصة الصحابية التي شربت غُسل رأس النبي ﷺ
البَدَاء عند الرافضة والندم عند اليهود
ختان الإناث مشروع وإن رغمت أنوف

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية



إسلامية - ثقافية - شهرية

السنة السادسة والثلاثون - العدد ٤٢٨ شعبان ١٤٢٨ هـ



التحرير

٨ شارع قولة - عابدين القاهرة

ت: ٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٣٩١٥٤٥٦

المركز العام

هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

السلام عليكم

محمد ﷺ الأهداف النبيلة

يصر الغربيون ومنهم الفرنسيون على التعامي عن شخصية الرسول ﷺ وتجاهل رسالته، ومن ثم يعادونه ويعادون أتباعه ودعوته، في حين أن عقلاء الغرب أنصفوا هذا النبي بعد أن أدركوا مهمته ورسالته، وأهدافه وعظمته، عن دراسة عميقة، يقول المستشرق الفرنسي إميل درمنغم في كتابه «حياة محمد» (ص٨): «إن محمدًا [ﷺ] الذي خُلق للقيادة لم يطالب معاصريه بغير ما يُفرض عليهم من الطاعة لرجل يبلغهم رسالات الله، فهو بذلك واسطة بين الله رب العالمين والناس أجمعين، وكان ينهى عن عَدِّه ملكًا، ولقد نال السلطان والثراء والمجد، ولكنه لم يغتر بشيء من هذا كله، فكان يفضل إسلام رجل على أعظم الغنائم، ومما كان يُمِضُّه (أي: يؤلمه ويحزنه) عجز كثير من الناس عن إدراك كُنْهِ رسالته»». اهـ.

فهل يصدق الغربيون والفرنسيون كبراءهم ومثقفيهم إذا كان أعماهم الحقد والتعصب عن الاستماع لصوت الحق من الرسول الحق، أم يظلون عاجزين عن إدراك كنه رسالته؟!

التحرير

رئيس التحرير
جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني
حسين عطا القراط



ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشاً ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا ٢ دولار ، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٢٠ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - عابدين - مكتب بريد عابدين).

٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما.

ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

البريد الإلكتروني

المجلة :
Mgtawheed@hotmail.com

رئيس التحرير :
Gshatem@hotmail.com

التوزيع والاشتراكات :
See2070@hotmail.com

موقع المجلة على الإنترنت :
www.altawhed.com

موقع المركز العام :
www.Elsonna.com

التوزيع الداخلي : مؤسسة الأهرام وفرع أنصار السنة المحمدية

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

الافتتاحية

دجالون كذابون



الرئيس العام

WWW.ELMARAKBY.COM

الحمد لله وحده.. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن سار على طريقته ونهجه واتبع هداه إلى يوم الدين، وعلى رسل الله أجمعين.

أما بعد: فهذا هو لقاؤنا الثالث على التوالي نتحدث فيه عن ضلالات الطائفة الأحمدية القاديانية وانحرافاتها.

وقد تساءلنا في اللقاء السابق عن سبب زعم القادياني أنه هو المهدي المنتظر والمسيح الموعود قبل أن يدعي النبوة والجواب من وجهين:

الأول: أن رسول الله ﷺ أخبرنا أنه سيكون في آخر الزمان رجل من آل بيته يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وأنه سينزل المسيح عيسى ابن مريم من السماء ليكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقتل الدجال وسوف نتحدث عن هذا تفصيلاً.

الثاني: أنه قد دأب كل صاحب ضلالة وانحراف عن منهاج الرسول ﷺ يزعم أنه هو المهدي أو يدعي أتباعه وأنصاره هذا، ولا يلبث كل واحد من هؤلاء أن يتضح كذب دعواه، وزيف ما افتراه، فما هؤلاء إلا أتباع مسيلمة الكذاب في طريقته ونهجه، وبين يدي الساعة دجالون وكذابون كثيرون أعظمهم فتنة هذا الذي يخرج في آخر الزمان يزعم أنه رب العالمين ويملك الدنيا بأسرها، كما قال رسول الله ﷺ: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة» متفق عليه.

مع أنه أعور مكتوب بين عينيه كافر كما قال النبي ﷺ «ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر» متفق عليه.

وصدق رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى يُبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله» .

متفق عليه- البخاري ك المناقب باب علامات النبوة في الإسلام، ومسلم ك الفتن وأشراط الساعة.

وفي رواية: «إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً دجالاً كلهم يزعم أنه نبي».

أما عن المهدي فقد تواترت الأخبار عن النبي ﷺ بأنه سيخرج في آخر الزمان، وأحاديث المهدي كثيرة ومتنوعة، منها الصحيح ومنها الحسن ومنها الضعيف والموضوع، لكنها في الجملة مستفيضة متواترة.

قال أبو الحسين الآبري: وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه.

(المنار المنيف لابن القيم)

وقد وردت أحاديث المهدي في معظم دواوين السنة عن أكثر

من عشرين صحابياً في أكثر من ثلاثين مرجعاً حديثياً منها السنن الأربعة ومسند أحمد ومستدرك الحاكم وصحيح ابن حبان ومصنف ابن أبي شيبة وصحيح ابن خزيمة ومعاجم الطبراني وغيرها ولم يرد ذكر المهدي في الصحيحين بالنص، وإنما ورد ذكره ضمناً في صحيح مسلم في قصة نزول المسيح عيسى ابن مريم، هذا وقد اعتنى بعض المصنفين في ذكر المهدي فصنفوا فيه مصنفات مستقلة كالحافظ أبي نعيم، والسيوطي وابن كثير وابن حجر المكي وغيرهم.

روى مسلم في كتاب الإيمان من صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ «كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأمكم منكم» وفي رواية «وإمامكم منكم» وفسرها ابن أبي ذئب راوي الحديث بقوله «فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم ﷺ» وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون عن الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صَلِّ لنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأمة»

(ك الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ).

والأمير المذكور في هذه الرواية هو المهدي، وقد ورد ذلك صريحاً في مسند الحارث بن أبي أسامة بسنده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ «ينزل عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم المهدي تعال صلِّ بنا، فيقول لا، إن بعضهم أمير بعض تكرمة الله لهذه الأمة» قال ابن القيم: إسناده جيد.

وليس غرضنا استقصاء روايات أحاديث المهدي في هذا المقال ولكن الغرض مجرد الإشارة إلى بعضها، ومن أراد الاستقصاء فليرجع إلى دواوين السنة.

ومن أمثلة هذه الأحاديث مما صح سنده أو حَسُن: «المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة».

«المهدي من ولد فاطمة» «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطولَّ الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني- أو قال: من أهل بيتي- يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً» «المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

والسؤال الذي نطرحه على كل أحمدي مفتون أي هذه الأوصاف ينطبق على مهديكم المزعوم ؟

والجواب.. كل هذه الأوصاف غير موافقة لما تزعمون، فمهديكم المزعوم ليس من أهل بيت النبي ﷺ ولا من ولد فاطمة، ولم يملك، ولم يملأ شيئاً من الأرض عدلاً، ولم ينزل المسيح عيسى ابن مريم ليصلي خلفه، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقتل المسيح الدجال، ولكنكم تزعمون أنه هو المهدي وهو المسيح أفلا تعقلون ؟

ومع هذا فلا يزال هؤلاء الحمقى يزعمون أن غلامهم هذا هو المهدي وهو المسيح وهو الذي أوحى الله إليه ليعيد للأمة المسلمة عزها وريادتها ويعيدها إلى صحيح الدين، ويتشبثون في ضلالتهم بالواهي والضعيف من الروايات الحديثية، ويحملونها ما لا تحتمل من الدلالات والمعاني المغلوطة كما يفعلون مع آيات القرآن الكريم حتى زعموا أن تنزل الملائكة والروح في ليلة القدر وتنزل الملائكة على المؤمنين الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا هو أعظم دليل على أن نبيهم المزعوم كانت تتنزل عليه الملائكة بالوحي

سبحان الله ما أقبح هذا التأويل الفج الذي يفترونه، ثم إنهم يحكمون على أمة الإسلام بأنهم ما فهموا دين الإسلام حتى جاء الغلام القادياني بهذا الفهم المغلوط ليصحح ما أفسده المسلمون على مر العصور.

ثم إننا نقول لهم، لقد أخرج الله عز وجل الناس من الظلمات إلى النور وبعث رسوله بالهدى والدين الحق فأظهره على الدين، ولم يمض قرن من الزمان حتى دان أهل الأرض جميعاً لهذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، فصاروا ما بين عزيز باتباع هذا الرسول ﷺ، وما بين ذليل يدين لهذه الأمة بالحماية والرعاية، ثم دب داء الأمم إلى المسلمين فتفرقوا شيعاً وأحزاباً وتسلط عليهم أعداؤهم وتكالبوا عليهم في زمن الغثائية، وهذا غلامكم قد جاء من أكثر من قرن من الزمان فما الذي عاد على الإسلام وأهله من دعوته وهل عاد العز، وامتلأت الأرض عدلاً بعد الجور ؟




لقد صرح الغلام القادياني أنه أفضل من المسيح عيسى ابن مريم فقال: إن الله بعث في هذه الأمة مسيحاً موعوداً هو أعلى مرتبة وشأناً من المسيح السابق، والذي نفسي بيده



لو كـان المسـيح ابن مـريم في زمني لما استطاع انجاز ما أستطيع انجازه، ولما قدر على إظهار آيات تظهر مني.

الخـزائن الروحـانيـة جـ٢٢ صـ١٥٢- منقول بنصه عن خطبة للخليفة الرابع يرد على البيان الأبيض.

ولست أدري هل الإنجاز الذي يقصده هذا المختل هو تلك القناة الفضائية ؟!

ويقول كذلك: «الدنيا لا تعرفني ولكن يعـرفني من بعـثني إنهم بسـبب خطئـهم وشقاوتهم الشديدة يريدون إبادتي إنني ذلك الغراس الذي غرسه المالك الحقيقي بيده.

أيها الناس، تأكدوا أن معي يداً لن تزال وفية معي إلى آخر الأمر.

ولئن اجتمع رجالكم ونساؤكم وشبابكم وشيوخكم وصغاركم وكباركم كلهم وابتهلوا إلى الله تعـالى ودعـوا لهـلاكي في اضطرار وابتهال حتى تسقط أنوفهم وتشل أيديهم فلن يستجيب الله لهم، ولن يبرح حتى يتم ما أراد.

فلا تظلموا أنفسكم إن للكذابين وجوهاً غير وجوه الصادقين والله تعالى لا يترك أمراً دون أن يحـسـمـه.... فكمـا أن الله حكم بين أنبـيـائه ومكذبيـهم في الماضي، فـإنه تعـالى سوف يحكم الآن أيضاً.

إن لمجيء أنبياء الله موسماً ولرحيلهم موسما كذلك.

فـتـأكـدوا أنني لم آت بدون مـوسم، ولن أذهب بدون موسم فلا تختصموا مع الله، فلن تستطيعوا إبادتي». الخزائن الروحية جـ ١٧- نقلاً عن موقع الأحمدية على الانترنت بعنوان هل الأحـمـدية غـراس الإنجليـز- خطبـة أول فبراير ١٩٨٥ بمسجد الفضل بلندن.

لقـد ابتلى الله هذه الأمـة بسلسلة من الدجـالين الكذابن منذ عـصـر النـبـوة وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليـهـا، ولكن هـؤلاء الدجـالين وقد جـعلهم المولى تبـارك وتعـالى فتنة نعوذ بالله منها ومن كل فتنة مضلة، لم يُمكن الله عز وجل لهم في الأرض، ولم تظهر دعوتهم ولا دينهم على الدين كله لأن الظهور على الدين كله لم ولن يكون إلا لخاتم النبيين مـحـمـد ﷺ «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا» (الفتح: ٢٨)، ولو كره الكافرون،ولو كره المشركون.

أما هؤلاء الدجالون فقد يتمكن بعضهم من التلبـيـس والتـدليس على بعض الناس لبـعض الوقت، ثم يفـضـحـهم العـزيز الحكيم.



ابن صياد والأعور الدجال

كـان ابن صـيـاد غـلامـاً يهـودياً يـأتيـه شيطانه بوحي شيطاني وكان النبي ﷺ يظن في أول الأمـر أنه المسـيح الدجـال ثم تبـين له بعد ذلك أمره وأنه من إخوان الكهان، وقد قال له رسول الله ﷺ ذات مرة: إني قد خبأت لك خبيئاً. فقال: الدُخ. فقال له رسول الله ﷺ: اخسأ فلن تعدو قدرك، لأنك من إخوان الكهان. وقال له رسول الله ﷺ: أتشهد أني رسول الله ؟ فقال للنبي ﷺ: أتشـهـد أني رسـول الله ؟ وقال لـه النبي ﷺ مـا ترى ؟ قال: أرى عرشـاً على الماء، فـقـال رسـول الله ﷺ: ترى عـرش إبليس على البحـر، وقد هم عمـر بن الخطاب بقتله واستـأذن رسول الله ﷺ في ذلك فنهاه رسول الله ﷺ، ويقال إنه أسلم بعد ذلك.

وقـد كـان عـمـر بن الخطاب يقـسم أنه المسيح الدجال فقال له رسول الله ﷺ: إن يكن الذي تخاف فلن تستطيع قتله.

أما المسيح الدجال فقد أخبـر النبي ﷺ أنه يملك الأرض ويعـيث فـيـهـا فـسـاداً، يمر بالأرض الخـربة فـيـقـول لهـا أخـرجي كنوزك، يبقى في الأرض أربعين يوماً، يقول للناس أنا ربكم، مـعـه مـثـل الجنة لمن أطاعـه، والنـار لمن عـصـاه، وهو أعظم فتنة من كل دجال سـواه، فيظل على حاله حتى ينزل المسيح عيسى ابن مريم فيطلب الدجال ويقتله.

(مسلم ك الفتن ب ذكر الدجال وصفته).

وبين الـدجـال الأول- ابن صـيـاد- وبين الدجال الأكبر المسيح الدجال دجالون كذابون كـمـا في حـديث رسـول الله ﷺ، منهم من زعم أنه نبي يـأتيـه الـوحي من الـسـمـاء، ومنهم من زعم أنه المهدي المنتظر، وهم كثيرون لا تنطلي بدعـتـهم إلا على الـسـفـهـاء والجـهـلاء، ثم يفضحـهم الله عز وجل وتنتهي دعواتهم إلى زوال.

لقـد ادعى النبـوة في حيـاة النبي ﷺ الأسـود العنسي صـاحب صنعـاء، ومسـيلمـة الكذاب صاحب اليمـامة، وقد رأى النبي ﷺ

انفخهما، قال: فنفختهما فطارا، قال ﷺ: فأولتهما كذابين يخرجان صاحب صنعاء وصاحب اليمامة.

أما الأسود العنسي فقُتل في حياة النبي ﷺ قتله فيروز الديلمي، وأما مسيلمة الكذاب الحنفي فقد زعم أن محمداً ﷺ أشركه معه في الأمر، وكان مسيلمة في وفد بني حنيفة، وجعل يقول: لو جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته.

وقال له النبي ﷺ لو سألتني هذا العسيب- جريدة من النخل- ما أعطيتكه ولئن أدبرت ليعقرنك الله، وإني لأراك الذي أُريت فيه ما أريت.

وقد قاتله المسلمون في حروب الردة وكان جند مسيلمة مائة ألف أو يزيدون وكان المسلمون بضعة عشر ألفاً، فلما التقوا جعل كثير من الأعراب يفرون فقال المهاجرون والأنصار: خلصنا يا خالد، فميزهم عنهم وكانوا قريباً من ألفين وخمسمائة، فصمموا الحملة يقولون يا أصحاب سورة البقرة بطل السحر اليوم، فهزموهم بإذن الله حتى ألجأوهم إلى حديقة الموت فتحصنوا بها، ففتح البراء بن مالك باب الحديقة، وقد حملوه على الأسنة وقذفوه من سورها، وقتل مسيلمة الكذاب بحربة وحشي، فصرخت جارية: وا أميراه قتله العبد الأسود.
(البداية والنهاية).

وتنبأت في نفس الوقت امرأة يُقال لها سجاح وتعاونت مع مسيلمة الكذاب ثم هربت بعد ذلك ويقال إنها تابت وكذلك طُليحة الأسدي تنبأ وارتد في حياة النبي ﷺ وكان معه قومه بنو أسد، ومعهم غطفان وعبس وذبيان وكان معه عيينة بن حصن الفزاري في سبعمائة من قومه واستنقذ الله طيء ببركة ثبات عدي بن حاتم فصاروا مع خالد بن الوليد.

وكان عيينة بن حصن قد تابع طليحة وقال: لَنَبيٌّ من بني أسد خير من نبي من بني هاشم، وكان يقاتل في قومه ضد المسلمين، ثم يأتي طليحة فيقول له: هل جاءك جبريل ؟ فيقول: لا، ثم يقاتل ويعود فيقول: هل جاءك جبريل ؟ فيقول: لا، فلما كان الثالثة: قال: هل جاءك جبريل ؟ قال: نعم، قال: فما قال لك ؟ قال: قال لي إن لك رحاء كرحاه، وحديثاً لا تنساه.

فقال عيينة: أظن أن قد علم الله سيكون لك حديث لا تنساه، ثم انصرف عنه بقومه وانهزم، وانهزم الناس عن طليحة، وفر طليحة بامرأته إلى الشام، ثم رجع بعد ذلك تائباً وشارك مع خالد بن الوليد في الفتوح.

ومن الذين ادعوا النبوة أيضاً: المختار بن أبي عبيد الثقفي حيث خرج في خلافة بني أمية ثائراً للحسين بن علي وجعل يتتبع قتلة الحسين ويقتلهم، ثم غلب على الكوفة وادعى النبوة وزعم أن جبريل يأتيه، روى أبو داود الطيالسي بسند صحيح عن رفاعة بن شداد قال: كنت أبطن شيء بالمختار، فدخلت عليه يوماً، فقال: دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي.

وروى يعقوب بن سفيان بإسناد حسن عن الشعبي أن الأحنف بن قيس أراه كتاب المختار إليه يذكر أنه نبي، وقتل المختار سنة بضع وستين قتله مصعب بن الزبير.

ومن الذين ادعوا المهدوية محمد بن تومرت حيث تغلب على بلاد المغرب وأقام دولته التي عرفت بدولة الموحدين على أنقاض دولة المرابطين وكان شراً على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير، فقد كان يضع بعض أتباعه في القبور، ثم يخرجون على الناس فيقولون لهم إنه المهدي الذي بشر به رسول الله ﷺ، وانتصر لعقائد الجهمية نفاة الصفات وله عقيدة مكتوبة يقال لها المرشدة وكان بعض الحنابلة يسميها المضلة.

ومن الذين ادعوا المهدوية أيضاً عبد الله بن ميمون القداح، وانتسب كذباً وزوراً لأهل البيت واستولت ذريته على بلاد المغرب ومصر والشام والحجاز وأقاموا خلافتهم الباطنية الرافضية، وأباد الله عز وجل ملكهم على يد صلاح الدين الأيوبي.

وختاماً: فهل القادياني والبهائي وأمثالهما إلا من أمثال هؤلاء ؟

فاعتبروا يا أولي الأبصار

وأتساءل أيها القاديانيون ما حكم من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحج البيت وآمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وآمن بالقرآن الكريم وأحل حلاله وحرم حرامه ولم يؤمن بغلامكم القادياني ؟ هل هو مؤمن عندكم أم لا؟؟





الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وبعد:

لقد أنعم الله - تعالى - علينا بشريعة كاملة... ظل ظليل من استظل به أَمِن من الحرور، وحصن حصين... من دخله نجا من الشرور، شريعة مؤتلفة النظام، متعادلة الأقسام، مبرأة من كل نقص، مطهرةٍ من كل دنس، مُتممة لا شية فيها، مؤسسة على العدل والحكمة، والمصلحة والرحمة، إذا حرَّمت فسادًا حرمت ما هو أولى منه أو نظيره، وإذا رعت صلاحًا رعت ما هو فوقه أو شبيهه، لا أَمْتَ فيها ولا عوج، ولا ضيق فيها ولا حرج.

ومع أن الأمة الإسلامية اجتمعت خلفًا وسلفًا على أن السنَّة النبوية رُكن أصيل من أركان الإسلام، وأنها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، إلاَّ أن هذا لم يمنع أن يظهر في صفوف الأمة في مختلف الحقب والفترات التاريخية من يحاول إنكارها والطعن والتشكيك فيها.

في هذه الأيام يطل علينا مثل الأفاعي تشكيل جديد يوجه سمومه وسهامه نحو السنة فيمن يُسمون أنفسهم بالقرآنيين؛ والقرآن منهم بريء.

فتاوى معاصرة

ويخرج علينا المفتي بفتوى جديدة عن حرية المسلم في اختيار دين جديد قائلاً: «المسلم يمكن أن يترك دينه وحسابه على الله يوم القيامة»!!

التهديد بضرب مكة والمدينة والمسجد الأقصى

مرشح أمريكي للرئاسة وبعده نائب إسرائيلي يهددان بتفجيرات وضرب مكة والمدينة والأقصى!! ولكن الله حافظ دينه وغالب على أمره.

القرآنيون منكرو السنة !!

القرآنيون فرقة ضالة تنسب نفسها إلى القرآن الكريم لتقيم الحكم بظاهر النص في القرآن مع اعتقادهم بعدم حجية السنة النبوية المطهرة، ورفضهم لها قائلين: «لا نعمل في العقائد والأحكام إلاَّ بما جاء في القرآن». وهؤلاء تنبأ بهم رسول الله ﷺ وحذر منهم، كما سنبين.

والدعوة إلى ترك السنة ؛ دعوة قديمة، وهي دعوة محمومة من ورائها نوايا خبيثة تتربص بالإسلام والمسلمين.

ومشركو قريش أول من بدأ هذه الحرب وتلك الفتنة، فقد روى الإمام أحمد في مسنده، وأبو داود في سننه بإسناد صحيح من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش، فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بَشَرٌ يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب - أي عن كتابة السنة-، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «أكتب، فوالذي نفسي بيده ما قلت - أو قال: ما خرج مني إلاَّ حق».

وقد تنبأ رسول الله ﷺ بفتنة هؤلاء الزاعمين أنهم قرآنيون.



فقد روى الدارمي في السنة والترمذي وأحمد في المسند عن المقدام بن معديكرب الكندي، أن رسول الله ﷺ حرم أشياءً يوم خيبر، ثم قال: «ليوشك الرجل متكئًا على أريكته يحدث بحديث فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، ما وجدنا فيه حلالاً استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإنَّ ما حرّم رسول الله ﷺ فهو مثل ما حرّم الله».

إنهم قوم يجهلون

والقرآن الكريم ما فرط في شيء، ولكنهم قوم يجهلون!! أوليست السنة وحيًا واجب الاتباع كالقرآن؟! أولم يقل الحق جل وعلا: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [البقرة: ٢٣١]، ألم يقل ﷺ: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه»؟! فكيف يستقيم في منطق العقل وميزان الإيمان أن يقبل أو يعمل المسلم بجزء من الوحي، ويأبى أو يرفض العمل بجزء آخر.

إنني أود لهؤلاء الأدعياء الذين ينسبون أنفسهم إلى القرآن ويسمون أنفسهم «قرآنيين» أن يعرفوا أن الأمين جبريل عليه السلام نزل بالسنة كما نزل بالقرآن على قلب رسول الله ﷺ، فنزل جبريل بالسنة المبينة حينًا، والمستقلة بالتشريع حينًا آخر.

يقول التابعي الثقة حسان بن عطية: «كان جبريل ينزل على النبي ﷺ بالسنة كما ينزل بالقرآن»، ولهذا جاء الأمر الإلهي بوجوب الأخذ عن الرسول ﷺ فيما أمر، والانتهاء عما نهى عنه مطلقًا؛ أي سواء أكان ذلك فيما جاء في القرآن أو فيما استقلت به السنة عنه، أو فيما كانت ناسخة له، ولهم أن يعرفوا أن السنة النبوية موحىً بها إما ابتداءً بنزول جبريل عليه السلام بها، وإما انتهاء بإقرار الله لنبيه ﷺ فيما اجتهد فيه، ولهذا كانت السنة ضرورية في بيان الكتاب العزيز، سواءٌ ما أقر الله - تعالى - نبيه عليه، أو ما كلفه بلاغه فيما أوحاه إليه ؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

فلو كانوا قرآنيين حقًا لكانوا من المسارعين إلى القبول والعمل بما في السنة على أساس ما في القرآن الكريم من أوامر شتى بوجوب طاعته والائتمار بأمره: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقوله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

كتابة القرآن الكريم وتدوين السنة

يقول هؤلاء المخرفون الأفاكون: «إن السنة لم تكتب في العصر النبوي، وهو قول باطل ومردود عليه، لأن بعض الصحابة كان يكتب الحديث كما في قصة عبد الله بن عمرو السابقة، وكان إذنه ﷺ لأن يكتبوا لأبي شاة. أما ما يقال عن كتابة أحاديث رسول الله ﷺ، فهذا لم يكن بأمر من الرسول إذ أنه كان لأسباب أخرى، حيث إن منهم من كان يرى أن الحفظ أقوى من الكتابة وأثْبَتْ إذا اشتغل بحفظه علمًا وتعليمًا، ومن ثَمَّ كان من فقد بصره من الصحابة أو العلماء أحفظ وأقوى من حفظ الذين يكتبون.

وأما قولهم: إن الحديث لم يجمع في عصر الصحابة الأوائل؛ فهو مردود عليه أيضًا، فالقرآن لم يجمع في أول الأمر أيضًا، فهل يصح لعاقل أن يقول: إنهم لم يهتموا بالقرآن؟! كلا، وإنما لم يفعلوا لأن حفظهم كان كفيلاً بحفظ القرآن والسنة من الضياع لكثرة الحفظة في صفوف الصحابة، وعندما بدأ عدد هؤلاء يقل نتيجة استشهادهم في الحروب، ظهرت دعوى جمع القرآن والسنة، وقد اعتنى الصحابة بالسنة النبوية عناية فائقة جعلت رجلاً مثل الصحابي جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يسير مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس من أجل حفظ حديث واحد، وكذلك



رحل الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري إلى عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنهما من أجل حديث واحد، ثم أخذ التابعون من هؤلاء الصحابة السنة النبوية وهؤلاء وصفهم القرآن الكريم بقوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وظلت السنة تتنقل من جيل إلى آخر حتى وصلت إلينا بفضل الله تعالى، وقد قيَّضَ الله في كل عصر رجالاً يأخذون على عاتقهم حفظ السنة وتنقيتها من الدخيل عليها.

طاعة الله في اتباع هدي النبي ﷺ

أخبر النبي ﷺ أنه أوتي القرآن والسنة، فقال ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه». [رواه أبو داود وصححه الألباني].

وأخبر الله تعالى بأن الهداية لا تكون إلا بطاعته ﷺ، وجعل الله تعالى طاعته عز وجل لا تكون إلا باتباع هدي نبيه ﷺ، وأخبر الحق سبحانه وتعالى أن كل ما ينطق به النبي ﷺ كله وحي منه عز وجل، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣، ٤].

وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لعن الله الواشمات والمستوشمات، قال محمد: والواصلات، وقال عثمان: والمتنمصات، ثم اتفقا والمتفلجات للحُسن المغيرات خلق الله عز وجل، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، زاد عثمان كانت تقرأ القرآن ثم اتفقا، فأتته فقالت: بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات، فقال محمد: والواصلات، وقال عثمان: والمتنمصات، ثم اتفقا: والمتفلجات، قال عثمان: للحُسن المغيرات خلق الله تعالى، فقال لي: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله تعالى، قالت: لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته، فقال: والله لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه، ثم قرأ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، قالت: إني أرى بعض هذا على امرأتك. قال: فادخلي فانظري، فدخلت ثم خرجت. فقالت: ما رأيت، وقال عثمان: فقالت: ما رأيت، فقال: لو كان ذلك ما كانت معنا. [شرح سنن أبي داود].

أقوال العلماء فيمن يرد السنة!!

لقد تنبه أهل العلم قديمًا وحديثًا لخطورة هذه الدعوة المنحرفة لإنكار السنة المطهرة، فمن ذلك: قول الإمام ابن حزم رحمه الله: «لو أن امرأً قال: لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافرًا بإجماع الأمة ولكان لا يلزمه إلا ركعة ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل وأخرى عند الفجر». اهـ. [الأحكام: ٢/٢٠٨].

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله: «إن الاقتصار على الكتاب رأي قوم لا خلاق لهم خارجين عن السنة، إذا عولوا على ما بينت من أن الكتاب فيه بيان كل شيء فاطَّرحوا أحكام السنة فأداهم ذلك إلى الانخلاع من الجماعة وتأويل القرآن على غير ما أنزل الله». اهـ. [الموافقات: ٣/١٧].

وقال الإمام السيوطي رحمه الله: «من أنكر كون حديث النبي ﷺ قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول حجة، كفر وخرج من دائرة الإسلام». اهـ. [مفتاح الجنة: ٣]. نجانا الله بهدايته، وجنبنا مواقع الفتن ومزالق الزلل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

توحيد خطبة الجمعة بعد توحيد الأذان

يتردد الآن أن وزارة الأوقاف ستقوم خلال الأيام المقبلة بتنفيذ خطة لتوحيد خطبة الجمعة مع تحديد سقف زمني لها يقدر بحوالي عشرين دقيقة أو ضمان عدم خروج الخطباء عن نص الخطبة المعدة لهم مسبقًا من قِبل الوزارة والقضاء على ما يسمى بالأداء العشوائي للخطباء والتشتت في الموضوعات والمسائل الدينية التي



يتم التطرق إليها!!

وإذا كانت وزارة الأوقاف مصممة على المضي قدمًا في تنفيذ مشروعها بتوحيد الأذان فهل يمكن أن تطبق ذلك على خطبة الجمعة وتوحيدها على مستوى الجمهورية؟! سؤال نطرحه ونترك الإجابة عليه للأيام المقبلة!!

المفتي يصرح: «المسلم يمكن أن يترك دينه ويختار دينًا غير الإسلام»

امتدادًا لحالة التخبط في الفتوى التي نعيشها في مصر أكد مفتي مصر أن الإنسان المسلم يمكنه أن يختار دينًا آخر غير الإسلام قائلاً: السؤال الجوهري أمامنا هو أنه هل يمكن للشخص المسلم أن يختار دينًا آخر غير الإسلام؟ ويجيب جناب المفتي بأن القرآن الكريم يقول: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]، وبقوله الله: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، وبقوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] !!

لكننا نقول لفضيلته: أين أنت من أحكام الردة والمرتد في الشريعة الإسلامية؟!

فقد ورد في «الموسوعة الفقهية» (إشارة إلى المبسوط للسرخسي، والأم للشافعي، والشامل لابن الصباغ، والإنصاف والشامل لبرهام، والفروع، وابن عابدين عن أحكام الردة) الآتي:

«إذا ارتد مسلم، وكان مستوفيًا لشرائط الردة، أهدر دمه، وقتله للإمام أو نائبه بعد الاستتابة. فلو قتل قبل الاستتابة فقاتله مسيء، ولا يجب بقتله شيء غير التعزير، إلا أن يكون رسولاً للكفار فلا يقتل، لأن النبي ﷺ لم يقتل رسل مسليمة. فإذا قتل المرتد على ردته، فلا يُغسل، ولا يُصلى عليه، ولا يُدفن مع المسلمين. ودليل قتل المرتد قول النبي ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه». وحديث: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة». أما المرتدة فهي عند جمهور الفقهاء كالمرتد، لعموم قوله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه». ولما روى جابر: أن امرأة يقال لها: أم رومان ارتدت فأمر النبي ﷺ أن يعرض عليها الإسلام، فإن تابت وإلا قُتلت ».

[الموسوعة الفقهية جـ٢٢، ص١٩٤، ١٩٥].

فأين كلام المفتي مما قاله أئمة الإسلام استنادًا إلى حديث الرسول ﷺ السابق ذكره.

التهديد بضرب مكة والمدينة وتفجير الأقصى

أعداء اليوم هم أعداء الغد، ويبدو أن مقدسات المسلمين قد أصبحت سهلة للأمريكان واليهود إلى حد التهديد بضربها وتفجيرها في حال تعرض أمريكا أو إسرائيل لأي هجوم، فقد أكد روتم عضو حزب إسرائيل «يتنا» المتطرف أنه على استعداد لتفجير الأقصى من أجل السلام - على حد زعمه - ويأتي هذا التصريح الوقح بعد تصريح آخر أكثر وقاحة من مرشح الرئاسة الجمهوري الأول «تون تانكرويدو» أن أمريكا يجب أن ترد بضرب مكة والمدينة إذا تعرضت لأي هجوم من قبل من وصفهم بالإسلاميين الإرهابيين.

فهل ما يقوله هؤلاء الأعداء مجرد تهديد أم هو اختبار لمدى استعداد المسلمين وغيرتهم على مقدساتهم، فما هي صورة هذا الاستعداد والغيرة التي سيقدمها شعوب الإسلام في العالم؟

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحينا مسلمين، وأن يحشرنا مع خاتم الأنبياء والمرسلين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين







يقول الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٣) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨) إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

بين يدي السورة

سورةٌ مكية، تتألّف من أربعة أقسام: يبدأ الأول بإعلان الحرب على المطففين، ثم يتلوه القسم الثاني فيذكر مآلَ الفجار، ويليه القسم الثالث يتحدث عن مآلِ الأبرار، وأما القسم الرابعُ والأخيرُ فإنَّه يذكر ما كان عليه الفجار من استهزاءٍ بالأبرار، وكيف أن الأبرار في الآخرة يسخرون من الفجار كما كانوا منهم يسخرون: ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

تفسير الآيات

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾: هكذا تبدأ السورة بإعلان الحرب من الله العزيز القهار على المطففين: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ أي: ويلٌ لهم من عذابِ الله غدًا، ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ هذا تفسيرٌ للتطفيف الذي توعد الله عليه المطففين بالويل، والمعنى: أن المطففين إذا أَخَذُوا وفّوا

الكيل والميزان، وإذا أعْطَوا بَخَسُوا الناسَ حقَّهم في الكيل والميـــزان، وربما كـــان عندهم كـــيْـــلان وميـزانان، يأخذُون بواحـد ويُعطون بالآخـر، وهذه جـريمةٌ أهلك اللَّهُ بهـا أمـة شـعـيب: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: ١٧٧]، ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

ولذا كَثُر في القرآن الكريم الأمرُ بالوفاء والنهي عن التطفيف، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الأنعام: ١٥٢].

وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٧- ٩]، وقد حذّر النبي ﷺ أمته من هذه الجريمة، وبيّن أنها سببُ القحط والبلاء، فقال ﷺ: «يا معشر المهاجرين، خمسٌ إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهنّ: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يُعلِنُوا بها، إلا فشا فيهم الطاعونُ والأوجاعُ التي لم تكن مضتْ في أسلافهم الذين مضوا، ولم يَنْقصوا المكيالَ والميزانَ إلا أُخِذُوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم، ولم يَمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنِعُوا القطرَ من السماء، ولولا البهائم لم يُمْطَروا، ولم يَنقضُوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلّط الله عليهم عدوًا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم». [ابن ماجه ٤٠١٩].

ثم قال تعالى متوعدًا: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ﴾ المطففون: ﴿أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ كان مقداره خمسين ألف سنة، ألا يخافون هذا اليوم، ومن القيام بين يدي رب العالمين سبحانه الذي يعلم سرّهم ونجواهم؟ وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: حفاةً عراةً غرلاً، في موقفٍ ضيق حرج، قال النبي ﷺ: «يقومُ الناسُ لربِّ العالمين، حتى يغيب أحدهم في رَشْحه إلى أنصافِ أذنيه». [متفق عليه].

وذلك أنه يجتمع الأولون والآخرون في صعيد واحد، ليس لأحدهم سوى موضع قدميه، وهذا الزحام وحده كافٍ لإيجاد حرّ شديد، فكيف ومع هذا الزحام قد دَنَتْ الشمسُ من الرءوس، ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢٣]، لذلك كله يأخذُ العرقُ الناس: «فمنهم من يأخذه إلى عقبه، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حَقْويه، ومنهم من يُلْجمه إلجامًا». [صحيح رواه مسلم (٤/٢١٩٦/٢٨٦٤)، والترمذي (٤/٣٧/٢٤٢).]. ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ [المدثر: ٩].

فهلا اتقاه المطففون بترك التطفيف، نسأل الله السلامة.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ﴾ وهم المتجاوزون للحدّ في المعصية والإثم- ومنهم المطففون حقًا- ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ من السّجن، وهو المكان الضيق جدًا، وقد قال النبي ﷺ في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الحديث الطويل في صفة قبض ملائكة الموت للأرواح، قال ﷺ في حقّ الكافر الفاجر: «يقول الله تعالى: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى». قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ﴾؟ سؤالٌ لتفخيم الشأن، أي أنه أمرٌ عظيمٌ، وسجينٌ مقيمٌ، وعذابٌ أليم، وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ ليس جوابًا للسؤال الذي قبله، وإنما هو متعلق بما قبل السؤال، متعلق بقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ والمعنى: إن كتاب الفجار كتابٌ مرقوم، أي مكتوبٌ، مفروغٌ منه، فلا يُزاد فيه ولا يُنقص منه، وهذا الكتابُ في سجين، وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ أي: ويلٌ لهم إذا صاروا إلى ما أوعدهم الله به من السجن، ويلٌ لهم حين يُقال لهم: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٩) انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠) لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ [المرسلات: ٢٩-٣١].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ يعني: أنه لا يكذب بيوم الدين إلا كلّ معتدٍ في أفعاله، أثيم في أقواله، فهذا الذي يكذّب بيوم الدين، لأنه يعلم ما له يوم الدين من العذاب الأليم، ولذلك فهو يكذب به ليبعد عنه شبح هذا العذاب الذي ينتظره، حتى يظلّ متماديًا في عُدوانه وطُغيانه، كما قال تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾، ولذلك:

﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ٥، ٦]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: أن هذا المعتدي الأثيم، إذا سمع آياتِ الله تُتلى عليه اتخذها هُزُوًا ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الفرقان: ٥]، ولم يكتفوا بهذا، بل تجرأوا فـ ﴿قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ [الفرقان: ٥]، قال تعالى: ﴿كَلاَّ﴾ ليس الأمرُ كما يقولون، بل القرآن ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ٢]، ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٠، ٢١١]، وليس الأمر أيضًا كما قالوا ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾، بل ﴿لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]، ثم يكشف ربّ العزّة سبحانه عن العلّة الحقيقية التي جعلتهم يكذبون بيوم الدين، ويكذّبون بكلام ربّ العالمين، فيقول: ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يعني أنّهم أَسْرَفُوا على أنفسهم حتى أحاطت بهم خطيئتُهم، وغطّت قلوبهم، فأصبحوا لا يَفْقَهون حديثًا، ولا يُنكرون منكرًا، ولا يَعْرِفُون معروفًا، وهذه النتيجةُ الحتميةُ للذنوب، إذا لم يُقلع الإنسانُ عنها. وتسبق هذه النتيجة مقدّمات تدلّ عليها، إنْ لم يتدارك الإنسانُ نفسه بتوبةٍ نصوح.

ومن هذه المقدمات: حرمان العلم، ولذا لما جلس الإمام الشافعي أمام أستاذه الإمام مالكٍ رضي الله عنهما: قال له مالكٌ: إني أرى اللهَ قذفَ في قلبك نورًا، فلا تُطْفِئْه بظلمةِ المعاصي. وقال الشافعيّ رضي الله عنه:

شكوتُ إلى وكيعٍ سوءَ حفظي
فأرشدني إلى تركِ المعاصي
وأخبرني بأنّ العلمَ نورٌ
ونورُ الله لا يُهْدَى لعاصي

ومنها: حرمان الرزق، اقرءوا إن شئتم: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلاَ يَسْتَثْنُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: ١٧- ٣٣].

ومنها: حرمان الطّاعة، ولو لم يكنْ للذنب مضرّة غير أنّه ضيّع وقتًا كان يُمكنُ أن يستغلّ في الطاعة، لكان ذلك كافيًا في الزجر عن المعاصي.

ومنها: أنّ الذنوب يجرّ بعضُها بعضًا، فهي كالعِقْدِ المنظوم، إذا انقطعَ سِلْكُه انفرط كلّه، ولذلك قيل: مِنْ عُقوبةِ السّيئةِ السيئةُ بعدَها، ومن ثوابِ الحسنةِ الحسنةُ بعدها.

ومنها: تعسير الأمور، فلا يسلك العاصي طريقًا إلا عُسِّر عليه، ولا يأتي بابًا إلا أُغلق دونه، وذلك كما أنّ الطاعة تُيسّر الأمور، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤]، فمن لم يتق الله جعل له من أمره عُسْرًا.

ومنها: وحشةٌ يجدها العاصي في قلبه من الله، ومِن الناس، ومِن الأهلِ والأقارب، بل يجدها مِنْ نفسه، فلا يجدُ أُنسًا أبدًا.

فهذه المضارّ كلها مقدّماتٌ لهذا الخطر العظيم الران، فإن تدارك اللهُ العبدَ برحمته تاب عليه، وإلا ﴿رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ قال النبي ﷺ: «إن العبدَ إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه، وهو الران الذي ذكره الله في كتابه: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. (حسن: رواه الترمذي (٥/١٠٥/٣٣٣٤)، وابن ماجه (٢/١٤١٨/٤٢٤٤).). قال العلماء: هذه النكتةُ السوداء حقيقةٌ لا مجاز، واستدلّوا على ذلك بقول النبي ﷺ: «نزل الحجرُ الأسودُ من الجنّة، وكان أشدّ بياضًا من اللبن، فسوّدته خطايا بني آدم».

[صحيح: رواه الترمذي (٢/١٨٢/٨٧٨).].

والسّواد الذي أصابَ الحجر سوادٌ حقيقيٌّ محسوسٌ، فإذا كان هذا أثر الذنوب في حجرٍ، فكيف بهذه المضغة القلب؟! نسأل الله تعالى أن يبيضّ قلوبنا ووجوهنا.

هذا، وقد أفاض الإمام ابنُ القيم في ذكر آثار الذنوب ومضارّها، في كتابه القيم «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي»، فمن شاء زيادةً فليراجعه.

وقوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ يعني: أنهم لما حَجَبَتِ المعاصي قلوبَهم عن رُؤْيةِ آياتِ الله في الدنيا، عُوقبوا، فحُجِبُوا عن رُؤْيته سبحانه في الآخرة: ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ [النبأ: ٢٦]، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

وقد استدل الإمامان مالكٌ والشافعيُّ رحمهما الله على رؤية المؤمنين ربّهم في الآخرة، بِحَجْبِ

الكافرين عن رؤيته، فقالا: لما حَجَبَ عن رؤيته أعداءَه، كان لابدّ أن يُكْرِمَ برؤيته أولياءه، حتى قال الشافعي رحمه الله: لو لم يعتقدْ محمدُ بنُ إدريس أنه يرى ربّه في الآخرة ما عبده.

والإيمانُ بالرؤية مِنْ عقيدة أهل السنة، ولذا قال الإمامُ الطحاويّ رحمه الله في ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، قال: «والرؤيةُ حقٌّ لأهلِ الجنة بغير إحاطةٍ ولا كيفيةٍ، كما نطق به كتابُ ربنا: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

وتفسيرُه على ما أراده الله وعلمه، وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ، فهو كما قال، ومعناه على ما أراد، لا ندخلُ في ذلك متأوّلين بآرائنا، ولا متوهّمين بأهوائنا، فإنّه ما سلم في دينه إلا من سلّم لله عز وجل ولرسوله ﷺ، وردّ عِلْمَ ما اشتبه عليه إلى عالمه».

قال الشارح: المخالفُ في الرؤية الجهمية والمعتزلةُ، ومَنْ تَبِعَهم من الخوارج والإمامية، وقولُهُم باطلٌ مردود بالكتاب والسنة، وقد قال بثبوتِ الرؤية الصحابةُ والتابعون، وأئمةُ الإسلام المعروفون بالإمامة في الدّين، وأهلُ الحديث، وسائرُ طوائف أهلِ الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة. وقد ذكر الشيخ رحمه الله من الأدلة قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، وهي مِنْ أظهر الأدلة، وقال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦]. فالحسنى: الجنة، والزيادةُ: النظر إلى وجه الكريم. فسرّها بذلك رسولُ الله ﷺ والصحابةُ من بعده. كما روى مسلمٌ في صحيحه عن صهيبٍ قال: قرأ رسولُ الله ﷺ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «إذا دخلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ، نادى منادٍ: يا أهلَ الجنّة، إنّ لكم عند الله موعدًا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يثقل موازيننا، ويبيض وجوهَنا، ويدخلْنا الجنّة، ويجرنا من النار؟ فيُكشفُ الحجابُ، فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئًا أحبّ إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة». [مسلم (١٨١)، والترمذي (٢٦٧٦).].

قال: وأما الأحاديثُ عن النبيّ ﷺ وأصحابه الدالّةِ على الرؤية فمتواترةٌ، رواها أصحابُ الصحاح والمسانيد والسّنن.

فمنها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أنّ ناسًا قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربَّنا يومَ القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هَلْ تُضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟. قالوا: لا. قال: فإنكم ترونه كذلك». [الحديث أخرجاه في الصحيحين بطوله].

وحديث جرير بن عبد الله البجليّ رضي الله عنه قال: «كنّا جلوسًا مع النبي ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة أربعَ عَشْرَة، فقال: إنكم سترونَ ربّكم عيانًا، كما ترون هذا، لا تُضامون في رؤيته». الحديث أخرجاه في الصحيحين.

وحديث أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «جنتان من فضةٍ، آنيتُهما وما فيهما، وجنّتان من ذهبٍ، آنيتُهما وما فيهما، وما بَيْن القوم وبين أن يَرَوْا ربّهم تبارك وتعالى إلا رداءُ الكبرياء على وجهه في جنّة عدن».

قال: وقد روى أحاديثَ الرؤية نحو ثلاثين صحابيًا، ومَنْ أحاط بها معرفةً يقطعُ بأنّ الرسولَ ﷺ قالها، ولولا أني التزمتُ الاختصارَ لسقتُ ما في الباب من الأحاديث. اهـ. [من شرح الطحاوية].

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ﴾ يعني: ثم هم مع الحرمان مِنْ رؤيةِ الرحمن من أهل النار، ﴿ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا (١٣) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٤) أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (١٥) اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الطور: ١٣- ١٦].

قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾: حقًا إنّ كتاب الأبرار - جمع بارّ، وهو من جمع بين العقيدة الصحيحة والعمل الصالح، كما سبق بيانُه في سورة الانفطار - لفي عليين، أي مصيرُهم إلى علّيين، بخلافِ الفجار، فمصيرُهم إلى سجين، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾؟ سؤالٌ لتفخيم شأنِه وتعظيم أمره. والقولُ في قوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾ هو ما تقدّم.

وقوله تعالى: ﴿ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ يعني: يشهده المقربون من ملائكة كلِّ سماءٍ، وذلك من باب إظهار الشرف والفضيلة والكرامة، كما أنهم إذا أخذ أحدهم كتابه بيمينه قال: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ لنفس

الغرض. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ سبق القول في تفسيره في سورة الانفطار، وقوله تعالى: ﴿عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ إلى سعة ما هم فيه وينظرون إلى الرب عز وجل، وقوله تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ أي: إذا نظرت في وجوههم عرفتَ من جمالها وبهائها ما هم فيه من النعيم العظيم، من الترف والدّعة والسرور والرياسة. وقوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾، الرحيق من أسماء خمر الجنة وهو مختوم بالمسك. قال العلماء: إما أن يكون المراد بقوله: «ختامه مسك»: يعني أن القارورة قد خُتمت في أعلاها بخاتم المسك، دليلاً على أنها لم تُفْتَحْ من قبل، ولم تمسّها أيدٍ، فإذا كان هذا الختام مِسْكًا، فكيف بالمشروب الداخليّ!

وإما أَنْ يُراد بقوله تعالى: ﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ ختامُ الشراب، وهو الفَضْلةُ التي يتركها الشاربُ في قعر الكأس، فإذا كانت هذه الفضلةُ مسكًا، فكيف بأعلاها!!

وقوله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ اسم الإشارة عائد على النعيم المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾، وما بعده مما هو كالتفسير له، فذلك الذي ينبغي أن يتنافس فيه المتنافسون، لا حُطَامُ الدنيا الزائل، كما يفعل جُهَّالُ الناس، وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١].

وقوله تعالى: ﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ أي: أنّ الرحيق الموصوفَ ممزوج من شرابٍ يُقالُ له تسنيم، وهو أشْرفُ شرابِ أهل الجنة، وقوله تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾، أن الأبرار يُمزجُ لهم الرحيق بالتسنيم، أما المقربون فيشربون التسنيم وحده غير ممزوج ولا مخلوط.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾: لما ذكر تعالى عذابَ الفجار ونعيم الأبرار، أَتْبعَه بذكرِ حالِ الفجّار في الدنيا وموقفهم من الأبرار، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ أي: يستهزئون بهم ويحتقرونهم، ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ أي: إذا مرّ أحدُ المؤمنين بالمجرمين غمز بعضُهم بعضًا استهزاءً وسخرية، ولا يجدون في صدورهم حرجًا مما يفعلون، ﴿ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ مسرورين بما فعلوا من السخرية والاستهزاء، ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاَءِ لَضَالُّونَ﴾ وذلك من أثر الران، الذي قال الله تعالى: ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، فلم يعودوا يعرفون معروفًا، ولا يُنكرون منكرًا، بل صاروا يرون المعروفَ منكرًا، والمنكر معروفًا، والهدى ضلالةً، والضلالة هدىً، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣]، قال تعالى: ﴿ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ يعني: ما كلّفناهم بمراقبتهم وحِفْظِ أعمالهم، فلِمَ شغلوا أنفسهم بهم، ثم قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾، ﴿ جَزَاءً وِفَاقًا﴾ [النبأ: ٢٦]. قال العلماء: بيْنَ أهل الجنةَ وأهلِ النار طاقات، متى شاءوا أن يفتحوها فتحوها، فيسخرون منهم كما كانوا منهم يسخرون، كما قال تعالى في سورة الصافات وقد وصف نعيم أهل الجنة فقال: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ (٥٦) وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٥٧) أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨) إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٥٩) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصافات: ٥٠-٦٠].

وقوله تعالى: ﴿ عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾. قد سبق القول فيه، وقوله: ﴿ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ يعني: هل جُوزِي الكفّار على ما كانوا به يستهزئون؟ نَعَمْ. قد جُوزوا أوْفَر الجزاء وأتمّه، وهذه الآيات كقوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٦- ١١١].

جعلنا الله وسائر إخواننا المسلمين من الفائزين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





إعداد/ زكريا حسيني

الحمد لله رب العالمين، حمدًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على خير خلق الله والمصطفى رحمة وهداية للناس نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فعن سعيد بن زيد أن أروى بنت أويس ادعت على سعيد أنه أخذ شيئًا من أرضها، فخاصمته إلى مروان بن الحكم، فقال سعيد: أنا كنت آخذ من أرضها شيئًا بعد الذي سمعتُ من رسول الله ﷺ ؟ قال: وما سمعتَ رسول الله ﷺ ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَخَذَ شبرًا مِنَ الأَرْض ظُلْمًا طُوِّقَهُ إلى سَبْعِ أَرَضِينَ». فقال له مروان: لا أسألك بينة بعد هذا، فقال: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها، واقتلها في أرضها. قال: فما ماتت حتى ذهب بصرها. ثم بينا هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت.

هذا الحديث متفق عليه واللفظ لمسلم، أخرجه مسلم في كتاب المساقاة باب «تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها» برقم (١٦١٠)، وأخرجه البخاري بنحوه في كتاب بدء الخلق باب «ما جاء في سبع أرضين» برقم (٣١٩٨)، وأخرجه مختصرًا برقم (٢٤٥٢)، وأخرجه بدون القصة الترمذي في كتاب الديات برقم (١٤١٨)، وكذلك الدارمي في سننه في كتاب البيوع باب «من أخذ شبرًا من الأرض برقم» (٢٦٠٦)، وأخرجه الإمام أحمد من حديث عائشة وسعيد بن زيد (١/١٨٧- ١٩٠، ٢/٣٨٧، ٣٨٨، ٤٣٢).

أولاً: ترجمة سعيد بن زيد رضي الله عنه

هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العُزَّى بن رِيَاح بن عبد الله بن قُرْط بن رِزَاح بن عدي بن كعب بن لؤي، وأمه فاطمة بنت بَعْجَة بن أمية بن خويلد بن خالد بن المعمَّر بن حيان، من خزاعة، وكنية سعيد أبو الأعور، وهو ابن عم عمر بن الخطاب وصهره، كانت تحته فاطمة بنت الخطاب، وكانت أخته عاتكة بنت زيد بن عمرو تحت عمر بن الخطاب.

خبر زيد بن عمرو بن نفيل

أخرج ابن سعد في الطبقات بسنده عن عامر بن ربيعة قال: كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدين، وكره النصرانية واليهودية وعبادة الأوثان والحجارة، وأظهر خلاف قومه واعتزال آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم، ولا يأكل ذبائحهم، فقال لي: يا عامر، إني خالفت قومي، واتبعت ملة إبراهيم وما كان يعبد وإسماعيل من بعده، وكانوا يصلون إلى هذه القبلة، فأنا أنتظر نبيًا من ولد إسماعيل يبعث، ولا أُراني أُدْرِكُهُ، وأنا أومن به وأصدقه، وأشهد أنه نبي، فإن طالت بك مدة فرأيته فأقرئه مني السلام، قال عامر: فلما تنبأ رسول الله ﷺ أسلمت وأخبرته بقول زيد بن عمرو، وأقرأته منه السلام فرد عليه رسول الله ﷺ ورَحَّمَ عليه، وقال: «قد رأيته في الجنة يسحب ذيولاً».

وأخرج أيضًا بسنده عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: رأيت زيد بن عمرو بن

نفيل قائمًا مسندًا ظهره إلي الكعبة يقول: يا معشر قريش، ما منكم اليوم أحدٌ على دين إبراهيم غيري، وكان يحيي الموءودة؛ يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: مهلا، لا تقتلها أنا أكفيك مؤنتها، فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك، وإن شئت كفيتك مؤونتها. قال: وسئل عنه النبي ﷺ فقال: «يُبعث يوم القيامة أمة وحده».

وقد ذكر عن سعيد بن المسيب أنه ذكر زيد بن عمرو بن نفيل فقال: توفي وقريش تبني الكعبة قبل أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ بخمس سنين، ولقد نزل به وإنه ليقول: أنا على دين إبراهيم، فأسلم ابنه سعيد بن زيد أبو الأعور واتبع رسول الله ﷺ، وأتى هو وعمر بن الخطاب رسولَ الله ﷺ فسألاه عن زيد بن عمرو فقال رسول الله ﷺ: «غفر الله لزيد بن عمرو ورحمه، فإنه مات على دين إبراهيم». قال: فكان المسلمون بعد ذلك اليوم لا يذكره ذاكر منهم إلا ترحم عليه واستغفر له، ثم يقول سعيد بن المسيب: رحمه الله وغفر له.

ذكر إسلام سعيد بن زيد وجهاده

أسلم سعيد بن زيد قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم وقبل أن يدعو فيها، وساق ابن سعد في طبقاته قال: لما هاجر سعيد بن زيد إلى المدينة نزل على رفاعة بن عبد المنذر أخي أبي لبابة. وقال: آخى رسول الله ﷺ بين سعيد بن زيد ورافع بن مالك الزُّرَقي، بينما قال ابن الأثير في أسد الغابة: آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أُبَيٍّ بن كعب رضي الله عنه.

لم يشهد بدرًا رضي الله عنه، وذلك لأنه كان قد أرسله رسول الله ﷺ هو وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قبل خروجه ﷺ من المدينة بعشر يتحسَّسَان خبر العير، فبلغا الحوراء، فلم يزالا مقيمين هناك حتى مَرَّتْ بهم العير، فَتَسَاحَلَتْ، فبلغ نبي الله الخبر قبل مجيئهما، فَنَدَبَ أصحابه وخرج يطلب العير، فتساحَلَتْ وساروا الليل والنهار، ورجع طلحة وسعيد إلى المدينة ليخبرا رسول الله ﷺ الخبر، ولم يعلما بخروجه، فقدما المدينة يوم الوقعة ببدر، فخرجا من المدينة ليلحقا برسول الله ﷺ، فلقياه بتُرْبَانَ بين مَلَلَ والسَّيَّالة منصرفًا من بدر، فلم يشهد طلحة وسعيد الوقعة، وضرب لهما رسول الله ﷺ بسهمانهما وأجورهما ببدر، فكانا كمن شهدها.

وشهد سعيد رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ أحدًا والخندق والمشاهد كلها.

وقال ابن الأثير في أسد الغابة: وقال سعيد بن جبير: كان مقام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد ؛ كانوا أمام رسول الله ﷺ في القتال، ووراءه في الصلاة.

قال الإمام الذهبي في السير: لم يكن سعيد متأخرًا عن رتبة أهل الشورى في السابقة والجلالة، وإنما تركه عمر - رضي الله عنه - لئلا يبقى له فيه شائبة حظ، لأنه ختنه وابن عمه، ولو ذكره في أهل الشورى لقال الرافضي: حَابَى ابنَ عمه. فأخرج منها ولده وعصبته. فكذلك فليكن العمل لله تعالى.

وقال الذهبي أيضًا: روى غير واحد عن مالك قال: مات سعيد بن زيد وسعد بن أبي وقاص بالعقيق. وقال الواقدي: توفي سعيد بن زيد سنة إحدى وخمسين، وهو ابن بضع وسبعين سنة، وقيل: توفي سنة ثمان وخمسين بالعقيق، وخرج إليه ابن عمر رضي الله عنهما، فغسله وحنطه وصلى عليه، وقالت عائشة بنت سعد بن أبي وقاص: غَسَّلَ سعيدَ بنَ زيدٍ سعدُ بنُ أبي وقاص وحنطه، ونزل في قبره سعدُ بن أبي وقاص وابن عمر، وصلى عليه ابن عمر.

ثانيًا: شرح الحديث

في هذا الحديث قصة أَرْوَى بنت أويس مع سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه، وأنها ادَّعَتْ عليه أنه اقتطع ضغيرة (أي جزءًا مبنيًا كالجدار) من أرضها وضمها إلى أرضه، فَشَكَتْهُ إلى مروانَ بنِ الحكم والي المدينة أيام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، فلما أرسل مروان إلى سعيد بن زيد رضي الله عنه، وحضر سعيد عند مروان؛ قال سعيد: أنا كنت آخذ من أرضها شيئًا بعد الذي سمعت من رسول

الله ﷺ ؟ أي أن سعيدًا رضي الله عنه تساءل متعجبًا عما ادعته هذه المرأة بشأنه، فقال له مروان: وماذا سمعت من رسول الله ﷺ ؟ فروى سعيد الحديث، قائلاً: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أخذ شبرًا من الأرض ظلمًا طُوِّقه إلى سبع أرضين». استدل على عدم فعل ما ادعته المرأة أنه يقف عند نص حديث النبي ﷺ ولا يتعداه.

وقد جاء في بعض روايات القصة أن سعيدًا ترك لها ما ادعته، وهذا غاية الورع والتقوى، ولذلك قال له مروان: لا أسألك بينة بعد هذا.

وأما قوله: «من أخذ شبرًا». ففي بعض الروايات في الصحيح: «من أخذ شيئًا»، والروايات يفسر بعضها بعضًا، فشيئًا أعم من الشبر. ومعناه من أخذ قليلاً من الأرض أو كثيرًا بظلم فإنه يعاقب به يوم القيامة.

وقوله: «طُوِّقه إلى سبع أرضين». قال النووي في شرح مسلم: «الأَرَضُونَ بفتح الراء، وفيها لغة قليلة بإسكانها، قال: حكاه الجوهري وغيره. قال العلماء: هذا تصريح بأن الأرض سبع طبقات، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾. وقولُ من قال: المراد بالحديث سبع أرضين من سبعة أقاليم، لا أن الأرض سبع طباق، تأويل باطل أبطله العلماء.

«طوقه» له أوجه ذكرها الحافظ في الفتح: أحدها أنه يكلف نقل ما ظلم منها في القيامة إلى المحشر، ويكون كالطوق في عنقه. وثانيها: أنه يعاقب بالخَسْفِ إلى سبع أرضين أي فتكون كل أرض في تلك الحالة طوقًا في عنقه، وهذا الوجه يؤيده حديث ابن عمر ثالث أحاديث الباب بلفظ: «خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين». وثالثها كالأول ولكن بعد أن ينقل جميعه يجعل كله في عنقه طوقًا، ويعظم قدر عنقه حتى يسع ذلك، كما ورد في غلظ جِلْدِ الكافر ونحوه. ورابعها: يحتمل أن يكون المراد أنه يكلف أن يجعله له طوقاً، ولا يستطيع ذلك فيعذب بذلك. وخامسها: يحتمل أن يكون التطويق تطويق الإثم، والمراد به أن الظلم المذكور لازم له في عنقه لزوم الإثم.

وسادسها: يحتمل أن تتنوع هذه الصفات لصاحب هذه الجناية، أو تنقسم هذه الصفات على أصحاب هذه الجناية فيعذب بعضهم بهذا وبعضهم بهذا بحسب قوة المفسدة وضعفها.

وأما سعيد بن زيد رضي الله عنه فبعد ما روى الحديث وبين براءته من الظلم، وتنازل للمرأة عن الذي ادعته كذبًا وظلمًا وزورًا، بعد ذلك كله، توجَّهَ إلى الله تعالى بالدعاء على أروى بنت أويس قائلاً: اللهم إن كانت كاذبة فأعمِ بصرها، وفي رواية لمسلم فَعَمِّ بصرها، واقتلها في أرضها، وفي رواية واجعل قبرها في دارها، وفي رواية أخرى واجعل قبرها في بئرها وانظر إلى ورع الصحابة في مثل قول سعيد: اللهم إن كانت كاذبة، ولم يدعُ عليها مباشرة. قال ابن عبد البر: فعميت أروى، وجاء سيل فأبدى ضفيرتها، فرأوا حقها خارجًا من حق سعيد، فجاء سعيد إلى مروان، فقال: أقسمت عليك لتركبن معي ولتنظرن إلى ضفيرتها، فركب معه مروان وركب أناس معهما حتى نظروا إليها. ثم إن أروى خرجت في بعض حاجتها بعدما عميت فوقعت في البئر فماتت. قال: وكان أهل المدينة يدعو بعضهم على بعض يقولون: أعماك الله كما أعمى أروى يريدونها، ثم صار أهل الجهل يقولون: أعماك الله كما أعمى الأروى، يريدون الأروى الحيوان الوحشي المعروف يظنونها، ويقولون: إنها عمياء، وهذا جهل منهم.

ثالثًا: من فوائد الحديث

١- تحريم الظلم والغصب وتغليظ عقوبته.

٢- إمكان غصب الأرض وأنه من الكبائر.

٣- أن من ملك أرضًا ملك أسفلها إلى منتهى الأرض، وله أن يمنع من يحفر تحتها بغير رضاه.

٤- أن من ملك ظاهر الأرض ملك باطنها بما فيه من حجارة ثابتة وأبنية ومعادن ونحوها.

٥- في الحديث منقبة عظيمة لسعيد بن زيد رضي الله عنه، حيث أجيبت دعوته ورأى الناس أثرها بأعينهم، وكذلك ورعه، وعدم إثارة الخلاف مع المرأة التي شكته، وأنه تنازل عن حقه لدعواها مع احتجاجه بالحديث على أنه لا يمكن

رابعاً: بعض مناقب سعيد بن زيد رضي الله عنه

١- اختياره الضرب والهوان على الكفر.

عن سعيد بن زيد قال: لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام أنا وأخته، وما أسلم. أخرجه البخاري. ومعناه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قبل أن يسلم يعذب سعيدًا وزوجَهُ فاطمة بنت الخطاب بسبب إسلامهما، ومع ذلك كان سعيد رضي الله عنه يتحمل ذلك في سبيل دينه.

٢- سعيد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة:

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة». (الترمذي، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: ٥٠).

وقد أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه، وهو أصح من حديث عبدالرحمن.

٣- سعيد ممن شهد لهم الرسول ﷺ بالشهادة:

عن سعيد بن زيد، وأنس بن مالك، وبريدة، وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين. قال سعيد بن زيد رضي الله عنه: أشهد أن عليًا من أهل الجنة. قيل: وما ذاك؟ قال: هو في التسعة، ولو شئت أن أسمي العاشر لسميته، قال: اهتز حراءُ، فقال رسول الله ﷺ: «اثبت حراءُ فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد». قال: ورسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد، وأنا، يعني نفسه». فأما حديث سعيد فأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وأما حديث أنس وبريدة فأخرجه أحمد، وحديث ابن عباس أخرجه الطبراني (وصححه الألباني).

هذا، ولا شك أن سعيدًا من السابقين الأولين من المهاجرين، وأنه معدود في البدريين مع أنه لم يشهد الوقعة، لكن رسول الله ﷺ أسهم له، وأثبت له أجره، وهو كذلك ممن بايعوا تحت الشجرة، وهو ممن أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، وهو من أوائل خير أمة أخرجت للناس، وهو من الأمة الوسط التي تكون شهداء على الناس، إلى غير ذلك مما أفاء الله سبحانه وتعالى على هذه الفئة وهذا القرن من الناس الذي شهد له النبي ﷺ أنه خير الأمة على الإطلاق.

ثم نختم الحديث عن العشرة بما كتبه الإمام الذهبي رحمة الله عليه في نهاية ترجمة سعيد بن زيد رضي الله عنه، قال:

فهذا ما تيسر من سيرة العشرة، وهم أفضل قريش، وأفضل السابقين المهاجرين، وأفضل البدريين، وأفضل أصحاب الشجرة، وسادة هذه الأمة في الدنيا والآخرة.

فأبعد الله الروافض، ما أغواهم وأشد هواهم، كيف اعترفوا بفضل واحد منهم وبخسوا التسعة حقهم؟ وافتروا عليهم بأنهم كتموا النص في علي أنه الخليفة. فوالله ما جرى من ذلك شيء، وأنهم زوَّروا الأمر عنه بزعمهم، وخالفوا نبيهم، وبادروا إلى بيعة رجل من بني تيم يتجر ويتكسب، لا لرغبة في أمواله، ولا لرهبة من عشيرته ورجاله، ويحك!! أيفعل هذا من له مسكة عقل؟ ولو جاز هذا على واحد لما جاز على جماعة، ولو جاز وقوعه من جماعة لاستحال وقوعه والحالة هذه من ألوف من سادة المهاجرين والأنصار، وفرسان الأمة وأبطال الإسلام، لكن لا حيلة في بُرْءِ الرفض فإنه داء مزمن ومرض عُضَال، والهدى نور يقذفه الله في قلب من يشاء، فلا قوة إلا بالله.

نسأل الله تعالى أن يثبتنا على الحق الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وأن يثبت حَبَّ الله عز وجل وحب رسول الله ﷺ وحب أصحابه في قلوبنا، وأن يرزقنا بحبهم الجنة في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ماذا تعرف عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ؟

الحمدُ لله وكفى، والصلاة والسلام على النبيِّ المصطفى، صلى الله عليه وآله وسلم، أما بعدُ:

فإنَّ قراءة سير الصحابة والاقتداء بهم، نهجٌ غفل عنه البعض وطواه النسيان عند آخرين، ومعرفة سيرتهم وفضائلهم سببٌ لمحبتهم، وقد قال رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحب». ويتأكد الفضل والخير في الخلفاء الأربعة لسابقتهم في الإسلام وبلائهم وجهادهم، عاشُوا مع نبيِّهم محمد ﷺ: ﴿آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

إعداد/ عبده الأقرع

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-: «وأما الخلفاء الراشدون والصحابة، فكل خير فيه المسلمون إلى يوم القيامة من الإيمان والإسلام والقرآن والعلم والمعارف والعبادات، ودخول الجنَّة، والنجاة من النار، وعلو كلمة الله، فإنما هو ببركة ما فعله الصحابة الذين بلَّغوا الدِّين وجاهدوا في سبيل الله، وكل مؤمن آمن بالله، فللصحابة - رضي الله عنهم - الفضل عليه بإذن الله إلى يوم القيامة، وخير الصحابة تبع لخير الخلفاء الراشدين، فهم كانوا أقوم بكل خير في الدِّين والدنيا، كانوا والله أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم، وقد أثنى الله عليهم وأعدَّ لهم الحسنى فقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وأثنى عليهم رسول الله ﷺ فقال: «خير الناس قرني، ثمَّ الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». [متفق عليه: البخاري: ٢٦٥٢، ومسلم: ٢٥٣٣].

وهذه وقفةٌ مع سيرةِ رجلٍ من هؤلاءِ الرِّجال، بل إنه رجلٌ لا كالرجالِ، إنه الصديقُ أبو بكرٍ خليفةُ رسولِ الله ﷺ.

أول من أسلم من الرجال، وقد وصفه الرسول ﷺ بالصديق.

«صَعِدَ رسولُ الله ﷺ أُحدًا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال ﷺ: «أثبت أُحد، فإنما عليك نبي وصدِّيق وشهيدان». [البخاري: ٣٦٧٥].

وأبو بكر - رضي الله عنه - أول من دعا إلى الله من الصحابة، فأسلم على يديه أكابر الصحابة، ومنهم عثمان بن عفان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة - رضي الله عنهم أجمعين-. فمن سرَّه أن ينظرَ إلى عتيقٍ من النَّار فلينظر إلى أبي بكر، كيف لا، وقد أعلنَ رسول الله ﷺ وهو على منبره خطيبًا: «إنَّ أمنَّ الناسِ عليَّ في صحبتهِ وماله: أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً غيرَ ربي لاتخذت أبا بكرٍ، ولكن أُخوَّةُ الإسلامِ ومودتُهُ، لا يبقى بابٌ في المسجدِ إلا بابَ أبي بكرٍ». [متفق عليه: البخاري: (٣٩٠٤)، ومسلم (٢٣٨٢)].

وقال ﷺ: «إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت، وقال أبو بكر: صدق وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي ؟.» [البخاري: ٣٦٦١].

ويزدادُ الأمرُ وضوحًا حين يقول عليه الصلاة والسلام: «ما لأحدٍ عندنا يدٌ إلا وقد كافأناه، ما خلا أبا بكرٍ، فإنَّ له عندنا يدًا يُكافئه الله بها يومَ القيامةِ، وما نفعني مالُ أحدٍ قط ما نفعني مال أبي بكر، ولو كنتُ متخذًا خليلاً، لاتخذت أبا بكرٍ خليلاً، ألا وإنَّ صاحبكم خليل الله». [أخرجه الترمذي وصححه الألباني. صحيح الجامع: ٥٦٦١].

لقد كان - رضي الله عنه - يسابقُ إلى الخيراتِ، ويبادرُ إلى صنوفِ البرِّ والإحسان، ومواساةِ ذوي

الحاجاتِ، صلى رسول الله ﷺ الفجرَ ذاتَ يومٍ بأصحابه، فلما قضى صلاته قال: «أيُّكم أصبحَ اليومَ صائمًا؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن تبع منكم اليومَ جنازةً» قال أبو بكرٍ: أنا. قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟» قال أبو بكر: أنا. قال: «فمن عاد منكم اليومَ مريضًا؟» قال أبو بكر: أنا. فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعن في امرئٍ إلا دخلَ الجنة». [مسلم: ١٠٢٨].

فكان رضي الله عنه أتقى الأمة بدلالة الكتاب والسُّنة.

قال الله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ [الليل: ١٧-٢٠].

قد ذكر غير واحد من أهل العلم أنها نزلت في أبي بكر، ولقد كان أبو بكرٍ أسرعَ إلى الفطنةِ والإدراكِ فيما يُعرِّضُ به النبيُّ ﷺ لأصحابه من التلميح دونَ التصريح.

يُحدِّثُ أبو سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه يقول: جلس رسول الله ﷺ على المنبر يومًا فقال: «عبدٌ خيَّرهُ اللَّهُ أنْ يؤتيَه زهرةَ الدنيا وبين ما عندهُ فاختارَ ما عندهُ». فبكى أبو بكرٍ وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله ﷺ هو المخيَّرَ. وكان أبو بكرٍ أعلَمَنا به. [البخاري: ٣٩٠٤، ومسلم: ٢٣٨٢].

ولقد كان رضي الله عنه خيرَ خليفةٍ، أرحمَ الناسِ وأحناهم عليهم في عفةٍ وصدقٍ ودعةٍ وحزمٍ، وأناةٍ وكياسة، ويقظةٍ ومتابعةٍ، وهذه خطبته بعد أخذ البيعة: «أيها الناس، إني قد وُلّيت عليكم ولست بخيركم، فإنْ أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوِّموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم».

عاتب اللهُ جميع الناس في النبيِّ ﷺ إلا أبا بكرٍ رضي الله عنه، قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: ٤٠].

قال الحسن: والله لقد عاب الله عز وجل أهل الأرض جميعًا إلا أبا بكر رضي الله عنه.

[ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٠].

إنَّ أبا بكرٍ رضي الله عنه بأفعاله الجميلة، ومبادراتِهِ المتنوعةِ يدخلُ الجنةِ ليس من بابٍ واحدٍ، ولكن من أبواب الجنة جميعها، فلقد عدَّدَ رسول الله ﷺ أبوابَ الجنةِ، فكان مما قال: «من كان من أهلِ الصلاةِ دُعِيَ من بابِ الصلاةِ، ومن كان من أهلِ الجهادِ دُعِيَ من بابِ الجهادِ، ومن كان من أهلِ الصدقةِ دُعِيَ من باب الصدقة، ومن كان من أهلِ الصيام دُعِيَ من باب الصيام». فقال أبو بكرٍ رضي الله عنه: ما على الذي يُدعى من تلك الأبوابِ من ضرورةٍ؟ وهل يدعى من كلِّها أحدٌ يا رسولُ الله؟ قال: «نعم، وأرجو الله أن تكون منهم يا أبا بكر».

[البخاري: ١٨٩٧، ومسلم: ١٠٢٧]

ومن أجلِ هذا فلا جرمَ أنْ يقولَ عمرُ وعليٌّ رضي الله عنهما: ما سبَقْنَا أبا بكرٍ إلى خيرٍ قطُّ إلا سَبَقَنَا إليه.

وقد حث رسول الله ﷺ على الصدقة، فأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر، ما أبقيت لأهلك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسوله

[الترمذي وأبو داود وحسنه الألباني]

ومع هذا كان رضي الله عنه إذا مدَحَهُ مادحٌ قال: «اللهم أنت أعلم مني بنفسي، واغفر اللهم لي ما لا يعلمون، واجعلني خيرًا مما يظنون».

[البيهقي في شعب الإيمان].

والحديثُ يطولُ في مسيرةٍ لا ينقضيْ منها العجبُ، فهل تعي الأمةُ في أعقابِ الزمنِ، وفي مواضع الفتنِ المجيدَ من تاريخها؟ أم هل يعي شبابُها أنَّ روحَ التاريخ يكمنُ في سيرِ الرِّجالِ الأفذاذِ؟ ولكن ما الحيلةُ إذا كان الرِّجالُ لا يقدِّرون الرجال؟

عن مسروق رضي الله عنه أنه قال: حُب أبي بكرٍ وعمر ومعرفة فضلهما من السنة. وقيل للحسن: حب أبي بكر وعمر من السنة ؟ قال: لا، بل فريضة.

وقد ذكر ابن الجوزي: أنَّ السلف كانوا يُعلِّمون أولادهم حب أبي بكرٍ وعمر كما يعلمونهم السور من القرآن، وعلى هذا يتأكد بيان علم الصحابة ودينهم وفضائلهم، رضي الله عن أبي بكر وعمر وجميع أصحاب رسول الله ﷺ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.



مشروع تيسير حفظ السنة
من صحيح الأحاديث القصار

إعداد
علي حشيش

١٢٦٠- عن رَبِيعَة بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قال: (كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: «سَلْ» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ؟» م (٤٨٩) د (١٣٢٠) ت (٣٤١٦) نس (١١٣٧) هـ (٣٨٧٩).

١٢٦١- عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَجَدَ الْعَبْدُ سَجَدَ مَعَهُ سَبْعَةُ أَطْرَافٍ وَجْهُهُ وَكَفَّاهُ وَرُكْبَتَاهُ وَقَدَمَاهُ» م (٤٩١) حم (١٧٦٤) د (٨٩١) ت (٢٧٢) هـ (٨٨٥).

١٢٦٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ يُصَلِّي وَرَأْسُهُ مَعْقُوصٌ مِنْ وَرَائِهِ، فَقَامَ فَجَعَلَ يَحُلُّهُ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: مَا لَكَ وَرَأْسِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا مَثَلُ هَذَا مَثَلُ الَّذِي يُصَلِّي وَهُوَ مَكْتُوفٌ» م (٤٩٢) حم (٢٧٦٧) د (٦٤٧) حب (٢٢٨٠).

١٢٦٣- عَنْ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا سَجَدْتَ فَضَعْ كَفَّيْكَ وَارْفَعْ مِرْفَقَيْكَ» م (٤٩٤) حم (١٨٥١٧) حب (١٩١٦).

١٢٦٤- عَنْ مَيْمُونَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَجَدَ لَوْ شَاءَتْ بَهْمَةٌ أَنْ تَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ لَمَرَّتْ) م (٤٩٦) حم (٢٦٨٧٢) د (٨٩٨) هـ (٨٨٠).

١٢٦٥- عَنْ مَيْمُونَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَجَدَ خَوَّى بِيَدَيْهِ يَعْنِي جَنَّحَ حَتَّى يُرَى وَضَحُ إِبْطَيْهِ مِنْ وَرَائِهِ وَإِذَا قَعَدَ اطْمَأَنَّ عَلَى فَخِذِهِ الْيُسْرَى) م (٤٩٧) حم (٢٦٨٨٢).

١٢٦٦- عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ فَلْيُصَلِّ وَلَا يُبَالِ مَنْ مَرَّ وَرَاءَ ذَلِكَ» م (٤٩٩) حم (١٣٨٨) د (٦٨٥) ت (٣٣٥) هـ (٩٤٠) حب (٢٣٧٩).

١٢٦٧- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ سُتْرَةِ الْمُصَلِّي، فَقَالَ: «مِثْلُ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ» م (٥٠٠) نس (٧٤٥).

١٢٦٨- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَدَعْ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ فَإِنَّ مَعَهُ الْقَرِينَ» م (٥٠٦) حم (٥٥٨٩) هـ (٩٥٥) حب (٢٣٦٢).

١٢٦٩- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَإِنَّهُ يَسْتُرُهُ إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ صَلَاتَهُ الْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ وَالْكَلْبُ الْأَسْوَدُ» م (٥١٠) حم (٢١٤٣٦) د (٧٠٢) ت (٣٣٨) هـ (٩٥٢) نس (٧٤٩).

١٢٧٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ وَالْكَلْبُ. وَيَقِي ذَلِكَ مِثْلُ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ». م (٥١١) حم (٧٩٨٨).

١٢٧١- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ وَأَنَا حَائِضٌ وَعَلَيَّ مِرْطٌ وَعَلَيْهِ بَعْضُهُ إِلَى جَنْبِهِ. م (٥١٤) د (٣٧٠) نس (٧٦٧) هـ (٦٥٢).

١٢٧٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُصَلِّي أَحَدُكُمْ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ

عَلَى عَاتِقَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ». م (٥١٦) حم (٧٣١١) د (٦٢٦) نس (٧٦٨).

١٢٧٣- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُتَوَشِّحًا بِهِ. م (٥١٨) حم (١٤١٢٢).

١٢٧٤- عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ؛ جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدْ الْمَاءَ» وَذَكَرَ خَصْلَةً أُخْرَى) م (٥٢٢) حم (٢٣٣١١).

١٢٧٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ؛ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ» م (٥٢٣) حم (٩٣٤٨) ت (١٥٥٣) هـ (٥٦٧) حب (٢٣١٣).

١٢٧٦- عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ أَبِي قَالَ: وَجَعَلْتُ يَدَيَّ بَيْنَ رُكْبَتَيَّ، فَقَالَ لِي: أَبِي اضْرِبْ بِكَفَّيْكَ عَلَى رُكْبَتَيْكَ، قَالَ: ثُمَّ فَعَلْتُ ذَلِكَ مَرَّةً أُخْرَى فَضَرَبَ يَدَيَّ وَقَالَ: إِنَّا نُهِينَا عَنْ هَذَا وَأُمِرْنَا أَنْ نَضْرِبَ بِالْأَكُفِّ عَلَى الرُّكَبِ. [أي في الركوع]. م (٥٣٥) حم (٧٩٠) د (٨٦٧) ت (٢٥٩) نس (١٠٣١) هـ (٨٧٣).

١٢٧٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «مَا بَالُ أَحَدِكُمْ يَقُومُ مُسْتَقْبِلَ رَبِّهِ فَيَتَنَخَّعُ أَمَامَهُ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُسْتَقْبَلَ فَيُتَنَخَّعَ فِي وَجْهِهِ؟ فَإِذَا تَنَخَّعَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَنَخَّعْ عَنْ يَسَارِهِ تَحْتَ قَدَمِهِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَقُلْ» هَكَذَا وَوَصَفَ الْقَاسِمُ أحد رواة الحديث فَتَفَلَ فِي ثَوْبِهِ ثُمَّ مَسَحَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ) م (٥٥٠) حم (٩٣٧٧) نس (٣٠٨) هـ (١٠٢٣).

١٢٧٨- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ رضي الله عنه قَالَ: (صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَيْتُهُ تَنَخَّعَ فَدَلَكَهَا بِنَعْلِهِ) م (٥٥٤) حم (١٦٣١٠) د (٤٨٢) هـ (٢٢٧٢).

١٢٧٩- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ» م (٥٦٠) د (٨٩).

١٢٨٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا وَلَا يُؤْذِيَنَّا بِرِيحِ الثُّومِ» م (٥٦٣) حم (٧٥٨٦).

١٢٨١- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى زَرَّاعَةِ بَصَلٍ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَنَزَلَ نَاسٌ مِنْهُمْ فَأَكَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يَأْكُلْ آخَرُونَ فَرُحْنَا إِلَيْهِ فَدَعَا الَّذِينَ لَمْ يَأْكُلُوا الْبَصَلَ وَأَخَّرَ الْآخَرِينَ حَتَّى ذَهَبَ رِيحُهَا) م (٥٦٦) حب (٤٥٠٩).

١٢٨٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ: لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا» م (٥٦٨) حم (٨٥٩٦) د (٢١) هـ (٧٦٧) حب (١٦٥١).

١٢٨٣- عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا وَجَدْتَ، إِنَّمَا بُنِيَتْ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ» م (٥٦٩) هـ (٧٦٥) حب (١٦٥٢).

١٢٨٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا فَلْيَطْرَحْ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتَهُ، وَإِنْ كَانَ صَلَّى إِتْمَامًا لِأَرْبَعٍ كَانَتَا تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ) م (٥٧١) حم (١١٦٨٩) د (١٠٢٤) هـ (١٢١٠) حب (٢٦٦٣).

١٢٨٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَعَدَ فِي الصَّلَاةِ جَعَلَ قَدَمَهُ الْيُسْرَى بَيْنَ فَخِذِهِ وَسَاقِهِ وَفَرَشَ قَدَمَهُ الْيُمْنَى وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ) م (٥٧٩) حم (١٦١٠٠) د (٩٨٩) حب (١٩٤٣).

خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة من رب العالمين

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، والصلاة والسلام على مَن أيده الله بالحق برهانًا وحججًا، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فلقد ذكرت- في اللقاء الماضي- طرفًا يسيرًا من معجزاته ﷺ، ووعدت بمواصلة دراسة هذا الموضوع، لأن دراسة دلائل النبوة تزيد المؤمن إيمانًا، وقد تكون سببًا في إسلام من يريد الله به خيرًا، وأما من عاند وكذب فإنه لا يزداد إلا عمى، كما قال تعالى عنهم: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴾ [الحجر: ١٤، ١٥].

إعداد/
د.عبدالله شاكر
نائب الرئيس العام

ومن آياته التي أيده الله بها أنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه ﷺ؛ ففي البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «هل ترون قبلتي هاهنا؟ والله ما يخفى عليَّ ركوعكم ولا خشوعكم، وإني لأراكم من وراء ظهري»(١).

وفيهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أقيموا الركوع والسجود، فوالله إني لأراكم من بعدي - وربما قال - من بعد ظهري إذا ركعتم وسجدتم»(٢).

قال النووي: «قال العلماء: معناه أن الله تعالى خلق له ﷺ إدراكًا في قفاه يبصر به من وراءه، وقد انخرقت العادة له ﷺ بأكثر من هذا، وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع، بل ورد الشرع بظاهره، فوجب القول به.

قال القاضي عياض: قال أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى-، وجمهور العلماء: على أن هذه الرؤية بالعين حقيقة»(٣).

ومن دلائل نبوته ﷺ: خطاب الأشجار والأحجار والحيوان وانقيادها له ﷺ، ففي البخاري عن مَعْنِ بن عبد الرحمن قال: سمعت أبي قال: «سألت مسروقًا من آذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا للقرآن؟ فقال: حدثني أبوك - يعني عبد الله بن مسعود- أنه آذنت بهم شجرة»(٤).

وفي سنن ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال: جاء جبريل عليه السلام ذات يوم إلى رسول الله ﷺ وهو جالس حزين، قد خُضِبَ بالدماء، قد ضربه بعض أهل مكة، فقال: ما لك؟ فقال: «فعل بي هؤلاء وفعلوا». قال: أتحب أن أريك آية. قال: «نعم أرني»، فنظر إلى شجرة من وراء الوادي. قال: ادع تلك الشجرة. فدعاها، فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه. قال: قل لها فلترجع. فقال لها فرجعت، حتى عادت إلى مكانها. فقال رسول الله ﷺ: «حسبي»(٥).

وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجرًا بمكة، كان يسلم عليَّ قبل أن أبعث، إني لأعرف مكانه الآن»(٦).

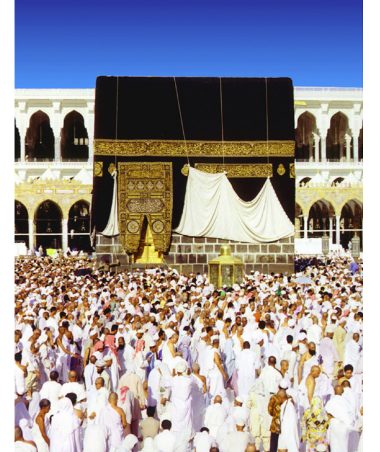
قال النووي: «فيه معجزة له ﷺ، وفي هذا إثبات التمييز في بعض الجمادات، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾، وفي هذه الآية خلاف مشهور، والصحيح أنه يسبح حقيقة، ويجعل الله تعالى فيه تمييزًا بحسبه كما ذكرنا، ومنه الحجر الذي فر بثوب موسى ﷺ، وكلام الذراع المسمومة، ومشي إحدى الشجرتين إلى الأخرى حين دعاهما النبي ﷺ، وأشباه ذلك(٧).

وعن عبد الله بن جعفر قال: «ركب رسول الله ﷺ بغلته وأردفني خلفه، وكان رسول الله ﷺ إذا تبرز كان أحب ما تبرز فيه هدف يستتر به أو حائش نخل(٨)، فدخل حائطًا لرجل من الأنصار، فإذا فيه ناضح(٩) له، فلما رأى النبي ﷺ حنَّ وذرفت عيناه، فنزل رسول الله ﷺ فمسح ذِفْراه(١٠) وسَراته(١١) فسكن. فقال: من رب هذا الجمل؟ فجاء شاب من الأنصار فقال: أنا. فقال: ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟ فإنه شكاك إليَّ وزعم أنك تجيعه وتُدئبه، ثم ذهب رسول الله ﷺ في الحائط فقضى حاجته ثم توضأ، ثم جاء والماء يقطر من لحيته على صدره، فأسرَّ إليَّ شيئًا لا أحدث به أحدًا، فحرجنا عليه أن يحدثنا، فقال: لا أفشي على رسول الله ﷺ سره حتى ألقى الله»(١٢). وهذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم، وقد أخرج بعضه(١٣).

ومن دلائل نبوته ﷺ تأييد الله تعالى له بالخوارق عند تكذيب قومه له، وذلك لإقامة الحجة عليهم ودفع كذبهم وافترائهم عليه، ومن ذلك رفع بيت المقدس له إلى مكة حتى يراه ويصفه، ففي البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«لما كذبني قريش قمت في الحجر فجلَّى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه»(١٤).

وفي مسند أحمد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ لما كان ليلة أسري بي وأصبحت بمكة فظعت بأمري(١٥) وعرفت أن الناس مكذبيَّ، فقعدتُ معتزلاً حزينًا، قال: فمر عدو الله أبو جهل، فجاء حتى جلس إليه، فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم. قال: إنه أُسري بي الليلة، قال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس. قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: نعم. قال: فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجحد الحديث إذا دعا قومه إليه. قال: أرأيت إن دعوت قومك تحدثهم ما حدثتني؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم. فقال: هيا معشر بني كعب بن لؤي، حتى قال: فانتفضت إليه المجالس، وجاءوا حتى جلسوا إليهما. قال: حدِّث قومك بما حدثتني. فقال رسول الله ﷺ: إني أسري بي الليلة. قالوا: إلى أين؟ قلت: إلى بيت المقدس. قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: نعم. قال: فمن بين مصفق، ومن بين واضع يده على رأسه متعجبًا للكذب زعم. قالوا: وهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد؟- وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد-، فقال رسول الله ﷺ:



فذهبت أنعت، فما زلت أنعت حتى التبس عليَّ بعض النعت. قال: فجيء بالمسجد وأنا أنظر حتى وضع دون دار عقال أو عقيل فنعته وأنا أنظر إليه. قال: وكان مع هذا نعت لم أحفظه. قال: فقال القوم: أما النعت فوالله لقد أصابه»(١٦).

ومن معجزاته ﷺ: إخباره عن أمور مستقبلة فوقعت كما أخبر ﷺ، وكان ذلك بإعلام الله له، ومن ذلك الإشارة إلى خلافة الشيخين أبي بكر وعمر -

رضي الله عنهما-؛ فعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: «أتت امرأةٌ النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه. قالت: أرأيت إن جئتُ ولم أجدْك- كأنها تقول الموت- قال ﷺ: إن لم تجديني فأتي أبا بكر»(١٧).

وفي هذا الحديث ردٌّ على الروافض الذين يزعمون أن أبا بكر رضي الله عنه قد اغتصب الخلافة، وأن النبي ﷺ قد نص على علي والعباس، وذلك لأن قول النبي ﷺ للمرأة: ائتي أبا بكر؛ إشارة إلى أنه المرجع إليه بعد النبي ﷺ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوبًا أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له ضعفه، ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب، فلم أر عبقريًا من الناس ينزع نزع عمر، حتى ضرب الناس بعطن»(١٨).

والحديث يدل على خلافة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه بعد أبي بكر، وهو الحق الذي عليه جمهور المسلمين، عدا من خالف من الروافض، ومعنى قوله ﷺ: «وفي نزعه ضعف». أي أنه كان على مهل ورفق، وقد ذكر ابن حجر عن الشافعي أنه قال في تفسير الحديث: «وفي نزعه ضعف». قصر مدته وعجلة موته وشغله بالحرب لأهل الردة عن الافتتاح والازدياد الذي بلغه عمر في طول مدته(١٩).

ومن معجزاته ﷺ: إخباره عن وقوع الفتن بعده وشرب الخمر وظهور الزنا وغير ذلك، وإليكم بعض ما صح في هذا:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقال: «يقتل هذا فيها مظلومًا؛ لعثمان بن عفان رضي الله عنه»(٢٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج - وهو القتلُ - حتى يكثر فيكم المال

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لأحدثنكم حديثًا لا يحدثكم أحد بعدي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل، ويظهر الزنا، وتكثر النساء، ويقل الرجال، حتى يكون لخمسين امرأةً القيِّمُ الواحد»(٢٢).

وقد وقع كثيرٌ مما أخبر به النبي ﷺ، وكان آية صادقة وعلامة صحيحة على صدقه ونبوته ﷺ، وللحديث صلة إن شاء الله تعالى.

الهوامش

١- البخاري كتاب الأذان باب ٨٨ ج٢/٢٢٥، ومسلم كتاب الصلاة باب ٢٤جـ١/٣١٩.

٢- المرجعان السابقان، نفس الجزء والصفحة.

٣- شرح النووي على مسلم جـ٤/١٤٩، ١٥٠.

٤- البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب ٣٢ جـ٧/ ١٧١ [مسلم: ح٤٥٠ كتاب الصلاة].

٥- سنن ابن ماجه كتاب الفتن باب ٢٣ جـ٢/١٣٣٦، وقال الألباني: صحيح، انظر صحيح سنن ابن ماجه جـ٢/ ٣٧٣.

٦- صحيح مسلم كتاب الفضائل باب ١ جـ٤/ ١٧٨٢.

٧- شرح النووي على مسلم جـ١٥/٣٦، ٣٧.

٨- الهدف: ما ارتفع من الأرض، وحائش النخل بستان النخل.

٩- الناضح: البعير أو الثور أو الحمار الذي يُستقى عليه الماء، والأنثى بالهاء، ناضحة. انظر لسان العرب جـ٢/ ٦١٩.

١٠- ذِفْرَى البعير: أصل أذنه، وهما ذِفريان. النهاية لابن الأثير جـ٢/ ١٦١.

١١- سراة كل شيء ظهره وأعلاه، المرجع السابق جـ٢/ ٣٦٤.

١٢- أخرجه أحمد في مسنده جـ١/ ٢٠٥.

١٣- صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب ٢٠ جـ١/٢٦٨، ٢٦٩.

١٤- صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار باب ٤١ جـ٧/ ١٩٦.

١٥- أي اشتد على وهبته. انظر: النهاية في غريب الحديث جـ٣/ ٤٥٩.

١٦- أخرجه أحمد في مسنده جـ١/٣٠٩، وقال ابن حجر في الفتح: إسناده حسن جـ٧/ ١٩٩.

١٧- صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب ٥ جـ٧/ ١٧.

١٨- صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب ٥، جـ٧/١٨، ١٩.

١٩- فتح الباري جـ٧/ ٣٩.

٢٠- أخرجه الترمذي، وقال الألباني: حسن. انظر صحيح سنن الترمذي جـ٣/ ٢١٠.

٢١- صحيح البخاري كتاب الاستسقاء باب ٢٧ جـ٢/ ٥٢١.

٢٢- صحيح البخاري كتاب العلم، باب ٢١، جـ١/١٧٨



الحمد لله،
والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه،
وبعد:
فنكمل حديثنا حول فضائل سورة آل عمران، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

اللطيفة الرابعة

في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾

[آل عمران: ١٤].

هذه سبعة: النساء، والبنون، والقناطير من الذهب والفضة، والخيل المسومة، والأنعام، والحرث.

قال القرطبي: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ زُيِّن من التزيين، واختلف الناس من المُزيِّن، فقالت فرقة: الله تعالى زَيَّن ذلك، وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ذكره البخاري، وفي التنزيل: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾.

وقالت فرقة: المزين هو الشيطان، وهو ظاهر قول الحسن، فإنه قال: من زينها؟ ما أحد أشد لها ذما من خالقها، فتزيين الله تعالى – إنما هو بالإيجاد والتهيئة للانتفاع وإنشاء الجبلة على الميل إلى هذه الأشياء، وتزيين الشيطان إنما هو بالوسوسة والخديعة وتحسين أخذها من غير وجوهها.

والآية على كلا الوجهين ابتداء وعظ لجميع الناس، وفي ضمن ذلك توبيخ لمعاصري النبي محمد ﷺ من اليهود وغيرهم. اهـ.

أما رأي جمهور أهل العلم فهو أن الذي زينها هو الله سبحانه وتعالى، وهو الصحيح لقول الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [الكهف: ٧].

ويشهد لذلك أيضًا قول رسول الله ﷺ: «لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، ثم حَفَّها بالمكاره، ثم قال: يا جبريل: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد.

قال: فلما خلق الله النار قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي ربِّ وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فحفها بالشهوات، ثم قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي ربِّ وعزتك لقد خشيت ألا

يبقى أحد إلا دخلها». رواه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد بإسناد حسن.

قال ابن عثيمين رحمه الله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾: أي جعلت هذه الأشياء مزينة في قلوبهم، والمزين هو الله، وقد أضاف الله التزيين إلى نفسه في عدة آيات: قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ [النمل: ٤].

وأضاف التزيين إلى الشيطان، فقال: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ [النمل: ٢٤].

لكن تزيين الشيطان إنما كان بالنسبة لأعمال هؤلاء، يعني: زين لهم الأعمال، أما الأشياء المخلوقة فالذي يزينها هو الله عز وجل ابتلاءً واختبارًا، لأنه لولا تزيين هذه الأشياء في قلوب الناس ما عرف المؤمن حقًا.

لو كان الإنسان لا يهتم بمثل هذه الأمور، لم يكن ما يصده عن دين الله. فإذا ألقي في قلبه حب هذه الشهوات، فإن قويَّ الإيمان لا يقدمها على محبة الله عز وجل، ألم تروا إلى قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله». رواه البخاري.

وهذا ممن يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، والمرأة ذات المنصب والجمال هي من أشد ما يتعلق به الإنسان في النساء، ودعته في موضع خالٍ ليس فيه أحد، لكن قال: إني أخاف الله، فالموانع منتفية، وأسباب الفاحشة موجودة متوفرة، ومع ذلك قال: إني أخاف الله. إذن فهذا التزيين ابتلاءٌ واختبار من الله عز وجل.

كيف نجمع بين قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [آل عمران: ١٤]، وبين قول النبي ﷺ: «حُبِّبَ إليَّ من دنياكم الطيب والنساء». (أخرجه أحمد والنسائي والحاكم وصححه وحسنه الحافظ في التلخيص).

ولا تعارض أصلاً بين الآية الكريمة والحديث الشريف، فالآية الكريمة لا تفيد تحريم المذكور فيها، وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢]، وقال النبي ﷺ: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة». [رواه مسلم].

ولذلك قال الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ ولم يقل حب النساء، يعني: أن يتزوج الإنسان المرأة لمجرد الشهوة، لا لأمر آخر، ولهذا لا يدخل في هذا رسول الله ﷺ، ولا يقال: إنه ممن زين له حب الشهوات، لأنه ﷺ لم يتزوج امرأة بكرًا سوى عائشة رضي الله عنها، ولو كان يريد الشهوة لاختار الأبكار الجميلات، ولا يمنعه مانع من ذلك، ولكنه قال: «حُبب إليَّ من دنياكم: النساء، والطيب»، لما في اختيار النساء من قِبَلِهِ عليه الصلاة والسلام من المصالح العظيمة، كاتصاله بالناس وقبائل العرب، وكذلك نشر العلم عن طريق النساء، لاسيما العلوم البيتية التي لا يطلع عليها إلا النساء، إلى غير ذلك من المصالح، لأن تزيين حب النساء إذا كان لغير مجرد الشهوة قد يحمد عليه الإنسان، لكن إذا كان لمجرد الشهوة فهذا من الفتنة، ولهذا قال: ﴿حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾.

قال ابن القيم رحمه الله: أخبر سبحانه أن هذا الذي زين به الدنيا من ملاذها وشهواتها، وما هو غاية أماني طلابها ومؤثريها على الآخرة، وهو سبعة أشياء:

النساء اللاتي هن أعظم زينتها وشهواتها وأعظمها فتنة، والبنون الذين بهم كمال الرجل وفخره وكرمه وعزه، والذهب والفضة اللذان هما مادة الشهوات على اختلاف أجناسها وأنواعها، والخيل المسومة التي هي عزّ أصحابها وفخرهم وحصونهم، وآلة قهرهم لأعدائهم في طلبهم وهربهم، والأنعام التي منها ركوبهم وطعامهم ولباسهم وأثاثهم وأمتعتهم، وغير ذلك من مصالحهم. والحرث الذي هو مادة قُوتهم وقُوتِ أنعامهم ودوابهم وفاكهتهم وأدويتهم وغير ذلك.

ثم أخبر سبحانه أن ذلك كله متاع الحياة الدنيا، ثم شوق عباده إلى متاع الآخرة، وأعلمهم أنه خير من هذا المتاع، وأبقى فقال: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ

﴿تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٥].

ثم ذكر سبحانه من يستحق هذا المتاع ومن هم أهله الذين هم أولى به، فقال: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٦، ١٧].

فأخبر سبحانه أن ما أعد لأوليائه المتقين من متاع الآخرة خير من متاع الدنيا، وهو نوعان: ثواب يتمتعون به، وأكبر منه وهو رضوانه عليهم.

من فوائد الآية الكريمة

١- حكمة الله عز وجل في ابتلاء الناس بتزيين حب الشهوات لهم في هذه الأمور السبعة:

ووجه الحكمة: أنه لولا هذه الشهوات التي تنازع الإنسان في اتجاهه إلى ربه لم يكن للاختبار في الدين فائدة، فلو كان الإنسان لم يغرس في قلبه أو في فطرته هذا الحب لم يكن في الابتلاء في الدين فائدة، لأن الانقياد إلى الدين إذا لم يكن له منازع يكون سهلاً ميسرًا، ولهذا أول من يستجيب إلى الرسل الفقراء الذين - غالبًا - حُرموا من الدنيا؛ لأنه ليس لديهم شيء ينازعهم لا مال ولا رئاسة ولا غير ذلك.

٢- أنه لا يذم من أحب هذه الأمور على غير هذا الوجه، وهو محبة الشهوة وذلك لأنه إذا زينت له محبة هذه الأمور لا لأجل الشهوة لم يكن ذلك سببًا لصده عن دين الله، لأن أكثر ما يفتن الإنسان الشهوة إذا لم يكن هناك شبهة، فإن كان هناك شبهة واجتمع عليه شبهة وشهوة حصلت له الفتنتان.

ويدل على ذلك أن النبي ﷺ قال: «حبب إليَّ من دنياكم النساء والطيب».

ويدل لذلك أيضًا أن النبي ﷺ رغَّب في النكاح وحثَّ عليه وأمر به الشباب، والنبي ﷺ حث على تزوج المرأة الولود، والولود كثيرة الولادة، وإذا كانت ولودًا كثر نسلها، ومن نسلها البنون، فالمهم أن محبة هذه الأشياء لا من أجل الشهوة أمر لا يذم عليه الإنسان.

٣- قوة التعبير القرآني، وأنه أعلى أنواع حب النساء، أو حب البنين، أو حب القناطير المقنطرة، بل قال: حب الشهوات من هذه الأشياء، فسلط الحب على الشهوات، لا على هذه الأشياء لأن هذه الأشياء حبها قد يكون محمودًا.

٤- تقديم الأشد فالأشد، ولهذا قدَّم النساء، ففتنة شهوة النساء أعظم فتنة، ولهذا قال النبي ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء». [أخرجه البخاري ومسلم].

ولهذا بدأ بها فقال: «من النساء».

٥- أن البنين قد يكونون فتنة، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨]، والأولاد أعم من البنين.

٦- أنه كلما كثر المال كانت الفتنة في شهوته، لقوله: ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾، ولهذا نجد بعض الفقراء يجود بكل ماله، والغني لا يجود بكل ماله، بل بعض الأغنياء- نسأل الله العافية - يُبْتَلَوْنَ كلما كثر مالهم اشتد بخلهم ومنعهم.

٧- التزهيد في التعلق بهذه الأشياء ؛ لقوله: ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، وكل ما كان للدنيا فلا ينبغي للإنسان أن يتبعه نفسه لأنه زائل، فلا تتبع نفسك شيئًا من الدنيا إلا شيئًا تستعين به على طاعة الله تعالى، وأنت سوف تنال منه ما يناله من أتبع نفسه متاع الحياة الدنيا للدنيا، فمثلاً: الطعام، من الناس من يأكله لأجل أن يحفظ بدنه امتثالاً لأمر الله، واستعانة به على طاعة الله، فيؤجر على ذلك، ومن الناس من يأكله لمجرد شهوة ليملأ بطنه، فَيُحْرَمُ لهذا الأَجْرَ لأنه نوى به مجرد الشهوة فقط.

٨- -تنقيص هذه الحياة ؛ لقوله: ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فوالله إنها لناقصة؛ إنَّ دارًا لا يدري الإنسان إقامته فيها، وإن دارًا لا يكون صفوها إلا منغصًا بكدر، وإن دارًا فيها الشحناء والعداوة والبغضاء بين الناس وغير ذلك من المنغصات، إنها لدنيا.

٩- أن ما عند الله خير من هذه الدنيا ؛ لقوله: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾، فذكر ذلك من أجل ترغيب الإنسان فيما عند الله عز وجل، وألا يتعلق بمتاع الحياة الدنيا.

اتبعوا ولا تبتدعوا

الكشف الصوفي و فسار المعتقد

إعداد/
معاوية محمد هيكل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

وبعد:

فقد استقر المسلمون الأوائل، واتفقوا على أن مصادر التلقي والاستنباط هي الكتاب والسنة والإجماع، واختلفوا في القياس واعتبره الجمهور مصدرًا من مصادر التشريع، ولكن بعد طول زمان، واستقرار لأصول الإيمان، جاء المتصوفة في آخر الأعصار، فأزاحوا الأستار، عن مكنون الأسرار، واكتشفوا للمسلمين مصدرًا جديدًا وأصلاً فريدًا، أطلقوا عليه اسم «الكشف»!! وهو ما يعرف عندهم بـ«العلم اللدني»؛ نسبة إلى قوله تعالى عن الخضر عليه السلام: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥]، ويعنون به انفتاح علم الغيب عليهم وسبيل ذلك الكشف والتجليات والاتصال بالله ورسوله مباشرة.

فهل للصوفية سندٌ فيما ذهبوا إليه؟ وهل لهم دليلٌ فيما اعتمدوا عليه، هذا ما نوضحه بمشيئة الله تعالى في هذا المقال، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

تعريف الكشف عن الصوفية

قال الغزالي: «فإن قلت: فَصِّلْ لي علم طريق الآخرة تفصيلاً يشير إلى تراجمه وإن لم يمكن استقصاء تفاصيله؛ فاعلم أنه قسمان: علم مكاشفة وعلم معاملة، فالقسم الأول علم المكاشفة وهو علم الباطن وذلك غاية العلوم، وهو علم الصديقين والمقربين؛ أعني علم المكاشفة، فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة، وينكشف من ذلك النور أمور كثيرة، فنعني بعلم المكاشفة أن يرتفع الغطاء حتى تتضح له جلية الحق في هذه الأمور اتضاحًا يجري مجرى العيان الذي لا يشك فيه، وهذه هي العلوم التي لا تسطر في الكتب ولا يتحدث بها من أنعم الله عليه بشيء منها إلا مع أهله، وهو المشارك فيه على سبيل المذاكرة، وبطريق الأسرار». [إحياء علوم الدين ١١/١، ٢٠].

ثم تكلم الغزالي عن كيفية الوصول إلى الكشف فقال: «ويجلس فارغ القلب، مجموع الهم، ولا يفرق فكره بقراءة القرآن، ولا بالتأمل في التفسير، ولا يكتب حديثًا ولا غيره، بل يقول الله الله على الدوام».

وسلك المتصوفة لتحقيق ذلك سبلاً أهمها:

١- التنفير من طلب العلم الشرعي:

قال أبو سليمان الداراني: «إذا طلب الرجل الحديث، أو سافر في طلب المعاش، أو تزوج، فقد ركن إلى الدنيا». [الفتوحات المكية ٣٧/١].

ونقل ابن الجوزي: «أن شيخًا صوفيًا رأى مريدًا وبيده محبرة فقال له: أخف سوأتك».

[تلبيس إبليس: ٣٧٠].

وهكذا يضرب الصوفية بالعلم عرض الحائط، حتى أصبح العلم عندهم عورة ينبغي سترها.

٢- هدم إسناد الحديث:

قال أبو يزيد البسطامي: «أخذتم علمكم ميتًا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت. يقول أمثالنا: حدثني قلبي عن ربي، وأنتم تقولون: حدثني فلان وأين هو ؟ قالوا: مات. عن فلان ؛ وأين هو؟ قالوا: مات». [الفتوحات المكية ٣٦٥/١].

وقال ابن عربي: «علماء الرسوم يأخذون خلفًا عن سلف إلى يوم القيامة فيبعد النسب، والأولياء يأخذون عن الله ألقاه في صدورهم».

[رسائل ابن عربي ص٤].

قال ابن عربي (النكرة) في الباب العاشر في الفتوحات: نحن بحمد الله تعالى لا نعتمد فيما نقوله إلا ما يلقيه الله في قلوبنا. وقال أيضًا في الباب (٣٧٣): جميع ما كتبته وأكتبه إنما هو عن إملاءٍ إلهي وإلقاء رباني أو نفثٍ روحاني في روح كياني.

وقال الشبلي:

إذا طالبوني بعلم الورق
برزت لهم بعلم الخرق

وقال الشعراني: معتمدًا على الكشف في تعليقه

على حديث: «وهذا وإن كان فيه مقال عند المحدثين، فهو صحيح عند أهل الكشف». [الميزان ١/٢٨].

ضلال من ادعى الاستغناء عن الشريعة

من اعتقد أنه باستطاعته أن يكون مع الرسول ﷺ كما كان الخضر عليه السلام مع موسى عليه السلام فهو كافر بإجماع علماء المسلمين؛ لأن موسى لم يكن مبعوثًا للخضر، ولم يكن الخضر مأمورًا باتباع موسى، فقد جعل الله لكل شرعة ومنهاجًا، وهذا الأمر تكرر قبل البعثة النبوية كمعاصرة لوط لإبراهيم، ويحيى لعيسى عليهم صلوات الله وسلامه.

لقد كان النبي يبعث لقومه خاصة، وبعث محمد ﷺ للناس كافة إلى يوم القيامة، كما قال ﷺ: «كان النبي يبعث لقومه خاصة وبعثت للناس عامة».
[أخرجه الشيخان].

وقال: «لا يسمع بي رجل من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار». [أخرجه مسلم]. هذه العقيدة من أسس الإسلام لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]،

وقوله عز وجل: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

العالم كله إنسه وجنه مأمور باتباع هذا الرسول الأمي ﷺ ومن ظن بإمكانه الخروج على نهج محمد ﷺ وهديه إلى هدي آخر ولو كان نهج عيسى وموسى وإبراهيم فهو ضال مضل.

واعتقاد الصوفية بأن الخضر عليه السلام لا يزال حيًا ويتصل بهم ويعلمهم مما علمه الله كاسم الله الأعظم وغيره من الأذكار كذب وافتراء لأنه مخالف لصريح القرآن: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، ولقول رسول الله ﷺ: «ما من نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة، وهي يومئذ حية». [أخرجه الترمذي وأحمد وهو صحيح].

والأحاديث الواردة في حياة الخضر موضوعة باتفاق علماء الحديث.

[انظر: المنار المنيف لابن قيم الجوزية].

التقوى ثمرة العلم

٢- واحتجاجهم بقول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فمردود من وجوه:

أ- أن الواو في «وَيُعَلِّمُكُمُ». ليست للعطف، وإنما للاستئناف، بمعنى الآية: اتقوا الله أيها المتداينون في الكتاب والشهود أن تضاروهم، وفي غير ذلك من حدود الله أن تضيعوه، ويعني بقوله: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾. ويبين لكم الواجب لكم وعليكم، فاعملوا به.

[جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ٣/٩١].

ب- لقد حدد رسول الله ﷺ طريق طلب العلم الشرعي وبينه فقال: «إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحرَّ الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه». [صحيح الجامع : ٢٢٥٢].

و«إنما» للحصر، ومعنى ذلك: أن لا طريق للحصول على العلم والوصول إليه إلا بالتعلم، والتعلم يقتضي بذل الجهد في طلب العلم وتحصيله.

جـ- قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم». [صحيح الجامع: ٣٩١٣].

فجعل الرسول ﷺ طلب العلم فرضًا، وهذا الطلب لابد له من طريق يسلكه طالب العلم، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهل الله له طريقًا إلى الجنة». [صحيح الجامع: ٦٢٩٨].

د- وقوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾، كقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]. وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ [الحديد: ٢٨].

ومعناه: أن من اتقى الله وطلب علم ذلك، جعل الله في قلبه نورًا يفهم به ما يلقى إليه، ويفرق بين الحق والباطل. [الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٤٠٦].

وهذا الفهم هو الذي أشار إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما سأله أبو جحيفة: هل عندكم كتاب؟ قال: «لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم». [أخرجه البخاري].

فهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ سمعوا حديث رسول الله ﷺ وجدوا في تحصيله ورووه، فآتاهم الله فهمًا، وهم أئمة المتقين: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]،

فكل تقي يأتم بهم، والتقوى واجبة، فعلم أن الائتمام بهم واجب، والعنود عن سبيلهم مظنة الفتنة والمحنة.

هـ- التقوى ثمرة للعلم النافع والعمل الصالح وليس العكس، وهم عكسوا الأمر، فجعلوا العالم ثمرة التقوى [منهج الأنبياء في تزكية النفوس لتقي الدين الهلال].

٣- ورؤيتهم لاكتساب العلم بالتعلم والطلب طريقًا شاقًا طويلاً، وركونًا إلى الدنيا، وتثبيطًا للهمة والجهد، وأنه مهما بلغ يبقى ناقصًا إلا أن يأتي عن طريق الكشف والإلهام، وأن المقصود العمل لا العلم نفسه؛ فمن تدليس الجهال وتلبيس الشيطان.

قال ابن الجوزي: «فأراد إبليس سد تلك الطرق بأخفى حيلة، فأظهر أن المقصود العمل لا العلم نفسه، وخفي على المخدوع أن العلم عمل وأي عمل». [صيد الخاطر: ١/١٤٤].

الكشف الصوفي إلهام شيطاني

٤- وأما الكشف الذي يزعمونه فهو إلهام شيطاني: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢١، ٢٢٣]،

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (٨٣) فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا (٨٤) يَوْمَ

﴿نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (٨٥) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٣-٨٦].

وإن زعم بعضهم أنها فراسة المؤمن: «كما أن من آثار الإيمان الصادق ما يسمى بالكشف، ويراد به الكشف عن بعض المخفيات والغيبيات ومعرفة هو اجس النفس ونواياها وهذا الكشف هو الذي سمي بالحديث الشريف بفراسة المؤمن».

[شرح الأصول العشرين: ٢٧].

أ- واحتجاجهم بحديث: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»؛ فمردود ؛ لأنه ضعيف، فقد أخرجه الترمذي بإسناد فيه عطية العوفي، وهو ضعيف مدلس.

ب- وأما احتجاجهم بالإلهام كما في حديث: «إنه قد كان قبلكم في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر». [رواه البخاري]. فلا حجة فيه على الكشف.

قال ابن قيم الجوزية: «فجزم بوجود المحدثين في الأمم وعلق وجوده في أمته بحرف الشرط، وليس هذا بنقصان في الأمة على من قبلهم، بل هذا من كمال أمته على من قبلها، فإنها لكمالها وكمال نبيها وكمال شريعته لا تحتاج إلى محدث، بل إن وجد فهو صالح للمتابعة والاستشهاد لا أنه عمدة، لأنها في غُنْيَة بما بعث الله به نبيها عن كل منام أو مكاشفة أو إلهام أو تحديث، وأما من قبلها فللحاجة إلى ذلك جعل فيهم المحدثون».

[تنقيح الإفادة المنتقى من مفتاح دار السعادة ص٤١٣].

جـ- وأما احتجاجهم بقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥]. فمردود من وجوه:

١- من المقطوع به أن الخضر عليه الصلاة والسلام نبي يوحى إليه كما رجحه ابن الجوزي وجزم به ابن حجر، رحمهما الله.

[الزهر النضر في نبأ الخضر: ٢/١٩٧، ١٩٩].

٢- إن هذا شريعة غير شريعتنا، أما شريعتنا؛ فلا ينبغي لأحد أن يختار غيرها، أو أن يتعلم غيرها، أو أن يدعي أنه مع رسول الله ﷺ كالخضر مع موسى عليهم السلام، فهذا كفر بواح وشرك صراح عندنا عليه من الله برهان.

٣- والاستدلال بالآية في غير موضعه، حتى آل الأمر بالبعض إلى الاستغناء عن الشريعة عملاً بوسواس النفوس وخواطر القلوب.

يقول الشنقيطي في «أضواء البيان» (ج٤/١٥٨): ومن أظهر الأدلة في أن الرحمة والعلم اللدني الذين امتن الله بهما على عبده الخضر عن طريق النبوة والوحي.

قوله تعالى عنه: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾

[الكهف: ٨٢].

أي: وإنما فعلته عن أمر الله جلا وعلا، وأمر إنما يتحقق عن طريق الوحي، إذ لا طريق تعرف بها أوامر الله ونواهيه إلا الوحي من الله جلّ وعلا، ولا سيما قتل النفس البريئة في ظاهر الأمر، وتعييب السفينة بخرقها لأن العدوان على أنفس الناس وأموالهم لا يصح إلا عن طريق الوحي من الله تعالى.

وقد حصر تعالى طرق الانذار في الوحي في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ [الأنبياء: ٤٥]. «وإنما صيغة حصر».

فإن قيل: قد يكون ذلك عن طريق الإلهام؟

فالجواب: أن المقرر في الأصول أن الإلهام من الأولياء لا يجوز الاستدلال به على شيء لعدم العصمة وعدم الدليل على الاستدلال به، بل ولوجود الدليل على عدم جواز الاستدلال به، وما يزعمه بعض المتصوفة من جواز العمل بالإلهام في حق الملهم دون غيره، وما يزعمه بعض الجبرية أيضًا في الاحتجاج بالإلهام في حق الملهم وغيره جاعلين الإلهام كالوحي المسموع مستدلين بظاهر قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، ويخبر: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»، كله باطل لا يعول عليه، لعدم اعتضاده بدليل. وغير المعصوم لا ثقة بخواطره لأنه لا يأمن دسيسة الشيطان.

وقد ضمنت الهداية في اتباع الشرع، ولم تضمن في اتباع الخواطر والإلهامات.

والإلهام في الاصطلاح: إيقاع شيء في القلب يثلج له الصدر من غير استدلال بوحي ولا نظر في حجة عقلية، يختص الله به من يشاء من خلقه، أما ما يلهمه الأنبياء مما يلقيه الله في قلوبهم فليس كإلهام غيرهم، لأنهم معصومون بخلاف غيرهم.

وبالجملة، فلا يخفى على من له إلمام بمعرفة دين الإسلام أنه لا طريق تعرف بها أوامر الله ونواهيه، وما يتقرب إليه من فعل وترك، إلا عن طريق الوحي. فمن ادعى أنه غنى في الوصول إلى ما يرضى ربه عن الرسل وما جاءوا به ولو في مسألة واحدة، فلا شك في زندقته، والآيات الدالة على هذا لا تحصى، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾

[الإسراء: ١٥].

ولم يقل حتى نلقي في القلوب إلهامًا، وقال تعالى: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]. وبذلك نعلم أن ما يدعيه كثير من الجهلة المدعين للتصوف من أن لهم ولأشياخهم طريقًا باطنة توافق الحق عند الله ولو كانت مخالفة لظاهر الشرع، كمخالفة ما فعله الخضر لظاهر العلم الذي عند موسى زندقة، وذريعة للانحلال بالكلية من دين الإسلام».

قال ابن الجوزي: «إن الإلهام للشيء لا ينافي العلم ولا يتسع به عنه، ولا ينكر أن الله عز وجل يلهم الإنسان الشيء كما قال النبي ﷺ: إن في الأمم محدثين وإن يكن في أمتي فعمر». والمراد بالتحديث إلهام الخير إلا أن الملهم لو ألهم ما يخالف العلم لم

يجز له أن يعمل عليه، وليس الإلهام من العلم في شيء إنما هو ثمرة العلم والتقوى فيوفق صاحبها للخير ويلهم الرشد، فأما أن يترك العلم ويقول: أنه يعتمد على الإلهام والخواطر فليس هذا بشيء إذ لولا العلم النقلي ما عرفنا ما يقع في النفس أمن الإلهام للخير أو الوسوسة من الشيطان.

واعلم أن العلم الإلهامي الملقى في القلوب لا يكفي عن العلم المنقول كما أن العلوم العقلية لا تكفي عن العلوم الشرعية، فإن العقلية كالأغذية والشرعية كالأدوية ولا ينوب هذا عن هذا». [تلبيس إبليس: ص٣٢٢].

إذن فقولهم: حدثني قلبي عن ربي حديث خرافة، ولذلك قال ابن الجوزي: «وأما قوله: أخذوا علمهم عن ميت، أصلح ما ينسب إليه هذا القائل أنه ما يدري ما في ضمن هذا القول، وإلا فهذا طعن على الشريعة». [المصدر السابق].

تصريحات صوفية... ولقاءات كشفية

لقد أفرزت بدعة الكشف الصوفي ضلالات لا حصر لها، من ذلك ضلالة تصحيح الأحاديث وتضعيفها عن طريق اللقاءات الكشفية والفتوحات المنامية!!

«ومن غريب ما وقفت عليه بصدد التصحيح الكشفي والتضعيف الكشفي ما أورده الشيخ إسماعيل العجلوني الدمشقي في مقدمة كتابه كشف الخفاء ومزيل الإلباس (١/٩- ١٠) على سبيل الإقرار والاعتداد به!

قال: «والحكم على الحديث بالوضع والصحة أو غيرهما إنما هو بحسب الظاهر للمحدثين، باعتبار الإسناد أو غيره، لا باعتبار نفس الأمر والقطع، لجواز أن يكون الصحيح مثلاً باعتبار نظر المحدث؛ موضوعًا أو ضعيفًا في نفس الأمر، وبالعكس نعم المتواتر مطلقًا قطعي النسبة لرسول الله ﷺ اتفاقًا.

ومع كون الحديث يحتمل ذلك، فيعمل بمقتضى ما يثبت عند المحدثين، ويترتب عليه الحكم المستفاد منه للمستنبطين. وفي «الفتوحات المكية» للشيخ الأكبر قُدِّسَ سِرُّه الأَنْوَر ما حاصله: فرب حديث يكون صحيحًا من طريق رواته، يحصل لهذا المكاشف أنه غير صحيح؛ لسؤاله لرسول الله ﷺ، فيعلم وضعه، ويترك العمل به وإن عمل به أهل النقل لصحة طريقه.

ورب حديث ترك العمل به لضعف طريقه، من أجل وضاع في روايته، يكون صحيحًا في نفس الأمر، لسماع المكاشف له من الروح حين إلقائه على رسول الله ﷺ.

هذا ما نقله العجلوني وسكت عليه واعتمده ولا يكاد ينقضي عجبي من صنيعه هذا، وهو المحدث الذي شرح «صحيح البخاري»، كيف استساغ قبول هذا الكلام الذي تهدر به علوم المحدثين، وقواعد الحديث والدين؟ ويصبح به أمر التصحيح والتضعيف من علماء الحديث شيئًا لا معنى له بالنسبة إلى من يقول: إنه مكاشف أو يرى نفسه أنه مكاشف! ومتى كان لثبوت السنة المطهرة مصدران: النقل الصحيح عند المحدثين، والكشف عند المكاشفين؟! فحذار أن تغتر بهذا، والله يتولاك ويرعاك». [تعليقات الشيخ أبي غدة على «المصنوع في الحديث الموضوع»].

ضلالات المنامات عند الصوفية

٥- وعليه فادعاء بعضهم كابن عربي النكرة أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام فعلمه أمورًا وطلب منه أخرى فقال: «أما بعد فإني رأيت رسول الله ﷺ في مبشرة أريتها من العشر الأخر من محرم سنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق وبيده كتاب، فقال لي: هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر منا كما أمرنا، فحققت الأمنية، وأخلصت النية، وجردت القصد والهمة لإبراز هذا الكتاب كما حده لي رسول الله ﷺ من غير زيادة ولا نقصان». [فصوص الحكم ص٤٧].

وهذا كذب وتقول على رسول الله ﷺ للأسباب الآتية:

أ- الرسول لا يأمر بمعصية، فضلاً عن الكفر الذي ملأ به كتابه «فصوص الحكم»، مثل تكفير نبي الله نوح (ص٧٠ - ٧٢)، والاعتقاد بإيمان فرعون (ص٢١)، وتسويغ موقف السامري وصناعته للعِجْل الذي فتن به بنو إسرائيل وأشربوه في قلوبهم فعبدوه من دون الله (ص١٨٨). فهو كتاب أفسد الدين وأتى على أصوله.

ب- فإذا كان رسول الله ﷺ لا يأمر بمخالفة الشرع، فقد يقول قائل إنه شيطان تمثل لابن عربي في صورة النبي ﷺ وليس عليه فإنه مخدوع مغرور ادعى ذلك من حسن نية وصفاء طوية.

والجواب: إن هذا محال، لأن الشيطان لا يتمثل بصورة الرسول ﷺ، وأنى له ذلك، وقد أخبر الصادق المصدوق النبي المعصوم ﷺ: «من رآني فإني أنا هو فإنه ليس للشيطان أن يتمثل بي».

[أخرجه الترمذي و صححه الألباني].

وبناءً على ما تقدم فإننا نجزم أن المتصوفة دجاجلة خراصون ومقولتهم اختلاق ليس لها في الصدق خلاق، وبخاصة الطائفة التيجانية التي جعلت رؤية النبي ﷺ .... لكل من بلغ درجة العرفان: «ولا يكمل العبد في مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله ﷺ يقظة ومشافهة». [الرماح ١/١٩٩].

ومن هرائهم قول ابن حراز التيجاني: «قال رضي الله عنه: أخبرني سيد الوجود يقظة لا منامًا قال لي: أنت من الآمنين، ومن رآك من الآمنين إن مات على الإيمان». [جواهر المعاني: ١/١٢٩].

وقال في الصلاة المسماة بـ «ياقوتة الحقائق»: «هي من إملاء رسول الله ﷺ من لفظه الشريف على شيخنا يقظة لا منامًا». [المصدر السابق ١/٢٨٨].

وقد بلغ طاغوت التيجانية الدرك الأسفل من

الزندقة وهو يفضل ورده المسمى بـ «صلاة الفاتح» على كلام رب العالمين: «وسألته ﷺ عن صلاة الفاتح، فأخبرني أولاً بأن المرة الواحدة منها تعدل القرآن ست مرات، ثم أخبرني ثانيًا أن المرة الواحدة تعدل منها من كل تسبيح وقع في الكون، ومن كل ذكر، ومن كل دعاء كبير أو صغير، ومن القرآن ستة آلاف مرة». [المصدر السابق ١/١٠٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «وكل من قال: إنه رأى نبيًا بعين رأسه فما رأى إلا خيالاً». [الفرقان: (١٣٨)].

عداء الصوفية للعلم سبب ضلالهم

تدبر أخا الإيمان كيف تجاهد الصوفية لتدمير الشريعة الإسلامية ولصرف المسلمين عن دستور هدايتهم وينبوع عزتهم ومصدر قوتهم... عن كتاب الله، فإن قال قائل: ما سبب انحرافهم عن منهج الرسالة في هذا الباب؟ فالجواب فصله ابن الجوزي فقال: «اعلم أن أول تلبيس إبليس على الناس صدهم عن العلم؛ لأن العلم نورٌ، فإذا أطفأ مصابيحهم ؛ خبطهم في الظلم كيف شاء، وقد دخل على الصوفية في هذا الفن من أبواب:

أحدها: أنه منع جمهورهم من العلم أصلاً، وأراهم أنه يحتاج إلى تعب وكلف، فحسن عندهم الراحة فلبسوا المراقع، وجلسوا على بساط البطالة، قال الشافعي رضي الله عنه: «أُسِّسَ التصوف على الكسل».

وبيان ما قاله الشافعي: أن مقصود النفس إما الولايات، وإما استجلاب الدنيا، واستجلاب الدنيا بالعلوم يطول، ويتعب البدن، وهل يُحَصِّل المقصود أو لا يحصل ؟! والصوفية قد تعجلوا الولايات - فإنهم يرون بعين الزهد - واستجلاب الدنيا؛ فإنها إليهم سريعة.

والثاني: أنه قنع قوم منهم باليسير منه، ففاتهم الفضل في كثرته، فاقتنعوا بأطراف الأحاديث، وأوهمهم أن علو الإسناد والجلوس للحديث كله رياسة ودنيا، وأن للنفس في ذلك لذة.

وكشف هذا التلبيس أنه ما من مقام عال إلا وله فضيلة وفيه مخاطرة؛ فإن الإمارة والقضاء والفتوى كله مخاطرة وللنفس فيه لذة، ولكن فضيلته عظيمة؛ كالشوك في جوار الورد، فنيغبي أن تطلب الفضائل، ويتقى ما في ضمنها من الآفات، فأما ما في الطبع من حب الرياسة، فإنه إنما وضع لتجتلب هذه الفضيلة؛ كما وضع حبُّ النكاح ليحصل الولد، وبالعلم يتقوم به قصد العلم، كما قال يزيد بن هارون: طلبنا العلم لغير الله، فأبى إلا أن يكون لله، ومعناه: أنه دلنا على الإخلاص، ومن طالب نفسه بقطع ما في طبعه لم يمكنه.

والثالث: أنه أوهم قومًا منهم أن المقصود العمل، وما فهموا أن التشاغل بالعلم من أوفى الأعمال، ثم إن العالم وإن قَصرَ سير علمه، فإنه على الجادة، والعابد بغير علم على غير الطريق.

والرابع: أنه أرى خلقًا كثيرًا منهم أن العلم ما اكتسب من البواطن، حتى إنّ أحدهم يتخايل له وسوسةً، فيقول: حدثني قلبي عن ربي!

وكان الشبلي يقول:

إذا طالبـــــوني بعِلْم الورَقْ
بَرَزْتُ عليهمْ بِعِلْمِ الخِرَقْ

وقد سمَّوا علم الشريعة علم الظاهر، وسموا هواجس النفوس العلم الباطن.

قال أبو حفص بن شاهين: من الصوفية من رأى الاشتغال بالعلم بطالة، وقالوا: نحن علومنا بلا واسطة.

وقال أبو حامد الطوسي: اعلم أن ميل أهل التصوف إلى الإلهية دون التعليمية، ولذلك لم يتعلموا ولم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون، بل قالوا: الطريق تقديم المجاهدات بمحو الصفات المذمومة، وقطع العلائق كلها، والإقبال على الله بكنه الهمة، وذلك بأن يقطع الإنسان همه عن الأهل والمال والولد والعلم، ويخلو بنفسه في زاوية، ويقتصر على الفرائض والرواتب، ولا يقرن همَّه بقراءة قرآن، ولا بالتأمل في نفسه، ولا يكتب حديثه ولا غيره، ولا يزال يقول: الله، الله، الله... إلى أن ينتهي إلى حال يترك تحريك اللسان، ثم يمحى عن القلب صورة اللفظ!

عزيز عليَّ أن يصدر هذا الكلام من فقيه؛ فإنه لا يخفى قبحه؛ فإنه على الحقيقة طيٌّ لبساط الشريعة التي حثت على تلاوة القرآن وطلب العلم، وعلى هذا المذهب رأيت الفضلاء من علماء الأمصار، فإنهم ما سلكوا هذه الطريق، وإنما تشاغلوا بالعلم أولاً.

وعلى ما قد رتب أو هام تخلو النفوس بوساوسها وخيالاتها، ولا يكون عندها من العلم ما يطرد ذلك، فيلعب بها إبليس أي ملعب، فيريها الوسوسة محادثة ومناجاة.

ولا ننكر أنه إذا طهر القلب ؛ انصبت عليه أنوار الهدى، إلا أنه ينبغي أن يكون تطهيره بمقتضى العلم لا بما ينافيه، فإن الجوع الشديد، والسهر، وتضييع الزمان في التخيلات: أمور ينهى الشرع عنها، فلا يستفاد من صاحب الشرع شيء ينسب إلى ما نهى عنه.

ثم لا تنافي بين العلم والرياضة، بل العلم يعلم كيفية الرياضة، ويعين على تصحيحها، وإنما تلاعب الشيطان بأقوام أبعدوا العلم، وأقبلوا على الرياضة بما ينهى عنه العلم، والعلم بعيد عنهم، فتارة يفعلون الفعل المنهي عنه، وتارة يؤثرون ما غيره أولى منه، وإنما كان يُفتي في هذه الحوادث العلم، وقد عزلوه، فنعوذ بالله من الخذلان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



تحويل القبلة في السنة الثانية للهجرة النبوية الشريفة

في شعبان من هذه السنة حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، وذلك على رأس ستة عشر شهرًا من مقدمه المدينة، وقيل سبعة عشر شهرًا وهما في الصحيحين، وكان أول من صلى إليها أبو سعيد بن المعلى وصاحب له كما رواه النسائي: وذلك أنا سمعنا رسول الله ﷺ يخطب الناس ويتلو عليهم تحويل القبلة فقلت لصاحبي: تعال نصلي ركعتين فنكون أول من صلى إليها، فتوارينا وصلينا إليها ثم نزل رسول الله ﷺ فصلى بالناس الظهر يومئذ، وفرض صوم رمضان وفرضت لأجله زكاة الفطر قبيله بيوم. الفصول في السيرة لابن كثير

قدوم وفد خولان على رسول الله ﷺ سنة ١٠ هـ

ذكر أنهم كانوا عشرة وأنهم قدموا في شعبان سنة عشر وسألهم رسول الله ﷺ عن صنمهم الذي كان يقال له «عم أنس» فقالوا: أبدلناه خيرًا منه، ولو قد رجعنا لهدمناه، وتعلموا القرآن والسنن، فلما رجعوا هدموا الصنم وأحلوا ما أحل الله وحرموا ما حرم الله. البداية والنهاية

هكذا يكون الولاء لله ورسوله والبراءة من الشرك وأهله.

وفاة أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٤٥ هـ

وفيها توفيت حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين رضي الله عنها، وكانت قبل رسول الله ﷺ تحت خنيس بن حذافة السهمي، وهاجرت معه إلى المدينة فتوفي عنها بعد بدر، فلما انقضت عدتها عرضها أبوها على عثمان بعد وفاة زوجته رقية بنت الرسول الله ﷺ فأبى أن يتزوجها، فعرضها على أبي بكر فلم يرد عليه شيئًا، فما كان عن قريب حتى خطبها رسول الله ﷺ فتزوجها، فعاتب عمر أبا بكر بعد ذلك في ذلك، فقال له أبو بكر: إن رسول الله كان قد ذكرها فما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركها لتزوجتها، وقد روينا في الحديث أن رسول الله ﷺ طلق حفصة ثم راجعها، وفي رواية أن جبريل أمره بمراجعتها، وقال: إنها صوامة قوامة، وهي زوجتك في الجنة، وقد أجمع الجمهور أنها توفيت في شعبان من هذه السنة عن ستين سنة، وقيل: إنها توفيت أيام عثمان والأول أصح.

البداية والنهاية [جزء ٨- صفحة ٣٠]

وفاة ابن مصر وعالمها الليث بن سعد سنة ١٧٥ هـ

كان الليث إمام الديار المصرية بلا مدافعة، وولد بقرقشندة من بلاد مصر سنة أربع وتسعين، وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة ونشأ بالديار المصرية.

قال ابن خلكان: أصله من قلقشندة.. كان جيد الذهن، ولي القضاء بمصر فلم يحمدوا ذهنه بعد ذلك.. وذكروا أنه كان يدخله من ملكه في كل سنة خمسة آلاف دينار وقال آخرون كان يدخله من الغلة في كل سنة ثمانون ألف دينار وما وجبت عليه زكاة.

قلت: وسبب ذلك كثرة إنفاقه حتى أنه لا يبقى معه ما يبلغ النصاب أو يحول عليه الحول.

وكان إمامًا في الفقه والحديث والعربية، قال الشافعي: كان الليث أفقه من مالك إلا أنه ضيعه أصحابه، وبعث إليه مالك يستهديه شيئًا من العصفر لأجل جهاز ابنته فبعث إليه بثلاثين حملاً، فاستعمل منه مالك حاجته وباع منه بخمسمائة دينار، وبقيت عنده منه بقية، وحج مرة فأهدى له مالك طبقًا فيه رطب فرد الطبق وفيه ألف دينار، وكان يهب للرجل من أصحابه من العلماء الألف دينار وما يقارب ذلك، وكان يخرج إلى الإسكندرية في البحر هو وأصحابه في مركب ومطبخه في مركب ومناقبه كثيرة جدًا، رحمه الله تعالى.

[البداية والنهاية].

جهاد الخليفة العباسي الموفق بالله صاحب الزنج الرومي سنة ٢٦٩ هـ

فيها اجتهد الموفق بالله في تخريب مدينة صاحب الزنج فخرب منه شيئًا كثيرًا، وتمكن الجيوش من العبور إلى البلد ولكن جاءه في أثناء هذه الحالة سهم في صدره من يد رجل رومي يقال له قرطاس فكاد يقتله، فاضطرب الحال لذلك وهو يتجلد ويحض على القتال مع ذلك، ثم أقام ببلده الموفقية أياما يتداوى فاضطربت الأحوال وخاف الناس من صحاب الزنج وأشاروا على الموفق بالمسير إلى بغداد فلم يقبل، فقويت علته ثم مَنَّ الله عليه بالعافية في شعبان ففرح المسلمون بذلك فرحًا شديدًا، فنهض مسرعًا إلى الحصار، فوجد الخبيث قد رمم كثيرًا مما كان الموفق قد خربه وهدمه، فأمر بتخريبه وما حوله وما قرب منه، ثم لازم الحصار فما زال حتى فتح المدينة الغربية وخرب قصور صاحب الزنج ودور أمرائه، وأخذ من أموالهم شيئًا كثيرًا مما لا يحد ولا يوصف كثرة، وأسر من نساء الزنج واستنقذ من نساء المسلمين وصبيانهم خلقًا كثيرًا، فأمر بردهم إلى أهاليهم مكرمين، وقد تحول صاحب الزنج إلى الجانب الشرقي وعمل الجسر والقناطر الحائلة بينه وبين الوصول إليه، فأمر الموفق بتخريبها وقطع الجسور واستمر الحصار باقي هذه السنة وما برح حتى تسلم الجانب الشرقي أيضا واستحوذ على حواصله وأمواله وفر الخبيث هاربًا غير آيب، وخرج منها هاربًا وترك حلائله وأولاده وحواصله فأخذها الموفق وشرح ذلك يطول جدًا. [البداية والنهاية، ج١١- ص٤٢]

خلافة المقتدي بأمر الله سنة ٤٦٧ هـ

وهو أبو القاسم عدة الدين عبدالله بن الأمير ذخيرة الدين أبو القاسم محمد بن الخليفة القائم بأمر الله بن القادر العباسي، وأمه أرمنية تسمى «أرجوان» وتدعى «قرة العين» وقد أدركت خلافة ولدها هذا وخلافة ولديه من بعده المستظهر والمسترشد، وقد كان أبوه توفي وهو حمل، فحين ولد ذكرًا فرح به جده والمسلمون فرحًا شديدًا، إذ حفظ الله على المسلمين بقاء الخلافة في بيتهم، لأن من عداهم كانوا يتبذلون في الأسواق ويختلطون مع العوام، وكانت القلوب تنفر من تولية مثل أولئك الخلافة على الناس، ونشأ هذا في حجر جده القائم بأمر الله يربيه بما يليق بأمثاله، ويدربه على أحسن السجايا ولله الحمد، وقد كان المقتدي حين ولي الخلافة عمره عشرين سنة، وهو في غاية الجمال خُلُقًا وخَلْقًا،



وكانت بيعته يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان من هذه السنة، وجلس في دار الشجرة بقميص أبيض وعمامة بيضاء لطيفة، وجاء الوزراء والأمراء والأشراف ووجوه الناس فبايعوه، فكان أول من بايعه الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الحنبلي وأنشد قول الشاعر... إذا سيد منا مضى قام سيد... ثم ارتج عليه فلم يدر ما بعده فقال الخليفة... قؤول بما قال الكرام فعول، وبايعه من شيوخ العلم الشيخ أبو إسحاق الشيرازي والشيخ أبو نصر بن الصباغ الشافعيان، والشيخ أبو محمد التميمي الحنبلي، وبرز فصلى بالناس العصر ثم بعد ساعة أخرج تابوت جده بسكون ووقار من غير صراخ ولا نوح فصلى عليه وحمل إلى المقبرة، وقد كان المقتدي شهمًا شجاعًا أيامه كلها مباركة والرزق دارٌّ والخلافة معظمة جدًا، وتصاغرت الملوك له وتضاءلوا بين يديه، وخُطب له بالحرمين وبيت المقدس والشام كلها، واسترجع المسلمون الرها وأنطاكية من أيدي العدو، وعمرت بغداد وغيرها من البلاد، واستوزر ابن جهير ثم أبا شجاع ثم أعاد ابن جهير وقاضيه الدامغاني ثم أبا بكر الشاشي وهؤلاء من خيار القضاة والوزراء ولله الحمد، وفي شعبان منها أخرج المفسدات من الخواطئ من بغداد وأمرهن أن ينادين على أنفسهن بالعار والفضيحة، وخرب الخمارات ودور الزواني والمغاني وأسكنهن الجانب الغربي مع الذل والصغار، وخرب أبرجة الحمام ومنع اللعب بها، وأمر الناس باحتراز عوراتهم في الحمامات، ومنع أصحاب الحمامات أن يصرفوا فضلاتها إلى دجلة، وألزمهم بحفر آبار لتلك المياه القذرة صيانة لماء الشرب.

رحمه الله، وجازاه عن جهوده العظيمة للإسلام والمسلمين خير الجزاء. [البداية والنهاية ج١٢، ص١١١].



من نور كتاب الله عز وجل

لماذا نعبد الله ؟

قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ. وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ. وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ. وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ. وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[سورة الشعراء].

من هدي رسول الله ﷺ في شهر شعبان

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صيامًا منه في شعبان. [سنن أبي داود].

من فضائل الصحابة رضي الله عنهم

الرسول ﷺ يدعو لمعاوية

عن عبد الرحمن بن أبي عميرة عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: «اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به».

[رواه الترمذي].

من دلائل النبوة

الله يستجيب لدعائه ﷺ

عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ خرج يوم بدر في ثلاثمائة وخمسة عشر، قال: «اللهم إنهم حفاة فاحملهم، اللهم إنهم عراة فاكسهم، اللهم إنهم جياع فأشبعهم»، ففتح الله له، فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين واكتسوا وشبعوا.

[رواه أبو داود].

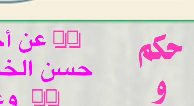
من أقوال السلف

عن مالك بن أنس قال: الله في السماء وعلمه في كل مكان ولا يخلو منه شيء.

عن أبي بكر بن عياش يقول القرآن كلام الله ألقاه إلى جبرائيل، وألقاه جبرائيل إلى محمد ﷺ منه بدأ وإليه يعود.

عن علي قال: ثلاثة لا يقبل معهن عمل، الشرك، والكفر، والرأي، قالوا يا أمير المؤمنين: ما الرأي؟ قال: تدع كتاب الله وسنة رسوله، وتعمل بالرأي.

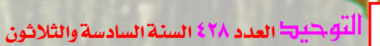
[مختصر العلو].



حكم و مواعظ

عن أحمد بن إسحاق بن منصور قال: سمعت أبي يقول لأحمد بن حنبل: ما حسن الخلق ؟ قال: هو أن تحتمل ما يكون من الناس.

وعن عبد الكريم بن مالك، قال: أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة، ولكن في الكف عن أعراض الناس.





من جوامع الدعاء (التعوذ من الشرك)

عن معقل بن يسار قال: انطلقت مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: «يا أبا بكر لَلشرك فيكم أخفى من دبيب النمل». فقال أبو بكر: وهل الشرك إلا من جعل مع الله إلهًا آخر؟ قال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده للشرك أخفى من دبيب النمل، ألا أدلك على شيء إذا قلته ذهب عنك قليله وكثيره؟ قال: قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم». [الأدب المفرد].

نصائح للنساء

احرصي علي عدم تعليق التمائم من الخرز الأزرق أو حدوة الحصان أو الودع أو الكف (خمسة وخميسة) أو قرن الفلفل أو الحذاء القديم أو الحظاظة أو الأحجبة علي باب المنزل أو داخله، أو في السيارة اعتقاداً منك أن ذلك يمنع الحسد فاعلمي أن ذلك من الشرك أعاذنا الله منه.

من درر علماء الجماعة

قال الشيخ عبد الرحمن الوكيل رحمه الله: يأمر الرسول ﷺ بتسوية كل قبر مشرف، فيعاند كهان الوثنية وأحبارهم فيشيدون القباب كالقصور، والمساجد يُعبد فيها الموتى !! يحرم الرسول ﷺ تجصيص القبر، فيفْجُر المبتدعون إذ يزبرجون الأضرحة بكل فاتن من الطلاء، وساحر من الدهان !! يحرم الرسول ﷺ الكتابة عليها، فيأبى أولئك إلا أن يكتبوا عليها آي القرآن، وهذيان البوصيري، وزندقات ابن فارض !! فيغلون بهذا في السخرية من دين الله، إذ يجعلون ما حرمه الله من الكتابة علي القبور آيات من كتاب الله !!. [دعوة الحق]

لا تكن من هؤلاء ..!

قيل: ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم: الجالس في مجلس ليس له بأهل، والمقبل بحديثه على من لا يسمعه، والداخل بين اثنين في حديثهما ولم يدخلاه فيه، والمتعرض لما لا يعنيه، والمتأمِّر علي رب البيت في بيته، والآتي إلي مائدة بلا دعوة، وطالب الخير من أعدائه والمستخف بقدر السلطان.

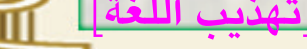
من بدع الناس في شهر شعبان

دعاء ليلة النصف من شعبان وقيام ليلتها وصيام نهارها، فلم يثبت حديث صحيح في تخصيص ليلة النصف من شعبان بدعاء معين أو صلاة مخصوصة، أو صيام تلك الليلة وكل ما ورد من قيام وصيام في تلك الليلة أحاديث ضعيفة حذر منها العلماء. فقد أنكر هذا أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن أبي مليكة وفقهاء المدينة وأصحاب مالك، وقالوا: ذلك كله بدعة وقال النووي: صلاة رجب وشعبان بدعتان منكرتان. وقال شارح الإحياء: وهذه الصلاة المشهورة في كتب المتأخرين من الصوفية ولم أر لها ولا لدعائها مستند صحيح في السنة، إلا من عمل المشايخ. [السنن والمبتدعات].

من معاني اللغة - المقهى..!

عن الكسائي قال: يقال للرجل قليل الطُّعم: قد أقهى وأقهم. وقال أبو زيد: أقهى الرِجل: إذا قل طُعمه، وأقهى عن الطعام: إذا قذره فتركه وهو يشتهيه. وقال أبو السمح: المقهى: الأَحِمُ الذي لا يشتهي الطعام من مرض أو غيره. وقيل القهوة: الخمر ؛ سميت قهوة لأنها تقهي الإنسان: أي تُشْبِعه. وقال غيره: سميت قهوة ؛ لأن شاربها يقهي عن الطعام: أي يكرهه ويأجمه.

[تهذيب اللغة]



المنهج الإسلامي في وقاية المجتمعات من الفاحشة

الحلقة السابعة

إعداد/ متولي البراجيلي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

لَمَّا حرَّم الله تعالى الزنا وكل الوسائل التي تؤدي إليه، فإنه شرع الزواج، علاقة سامية بين الرجل والمرأة، قوامها المودة والرحمة، وهي آية من آياته سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

من آياته الدالة على رحمته، وعنايته بعباده، وحكمته العظيمة، وعلمه المحيط أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا، تناسبكم وتناسبونهن، لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة، بما رتب على الزواج، من الأسباب الجالبة للمودة والرحمة. فحصل بالزوجة الاستمتاع واللذة، والمنفعة بوجود الأولاد وتربيتهم، والسكون إليهم، فلا تجد بين اثنين في الغالب، مثل ما بين الزوجين، من المودة والرحمة.

(تفسير السعدي).

فالزواج هو أعظم أركان المنهج الإسلامي في وقاية المجتمع من الفاحشة، فهو المحضن الطبيعي والشرعي للأسرة المسلمة، يقي الفرد، ويحفظ المجتمع كله عفيفًا طاهرًا.

ولأن التخلية قبل التحلية فإننا سنتكلم عن الأنكحة الفاسدة التي حرمها الإسلام قبل أن نتكلم عن ضوابط الزواج في الإسلام.

الإسلام وهدم الأنكحة الفاسدة

كانت هناك صور مختلفة للنكاح قبل الإسلام، ضيَّعت الغرض من النكاح وهدمت ركنه الركين؛ وهو السكن والمودة والرحمة، وأدت إلى اختلاط الأنساب وانتشار الرذيلة والفحش.

كما بالحديث عن عروة بن الزبير رضي الله عنه أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته: أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاءٍ (أنواع): فنكاح منها نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها.

ونكاح آخر: كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها: أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسُّها أبدًا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحبَّ، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع.

ونكاح آخر: يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت ومرَّ ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، تقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان، تسمِّي من أحبت باسمه فيلحق به ولدها، لا يستطيع أن يمتنع به الرجل.

ونكاح رابع: يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمنع من جاءها، وهنَّ البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علمًا لمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لها القافة (قفائي الأثر)، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون، فالتاطته به ودعى ابنه، لا يمتنع من ذلك، فلما بُعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية كله، إلا نكاح الناس اليوم. (البخاري).

ويضاف إلى ذلك أنواع أخرى منها:

- نكاح الخِدن: كانوا يقولون: ما استتر فلا

بأس به وما ظهر فهو لؤم، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ [النساء: ٢٥].

نكاح الشغار: وهو أن يزوج موليته على أن يزوجه الآخر موليته ولا مهر بينهما. وفي الحديث عن نافع عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ نهى عن الشغار، قُلْتُ لنافع: ما الشغار؟ قال: يَنْكح ابنة الرجل ويُنْكِحُهُ ابنته بغير صداق، وينكح أخت الرجل وينكحُهُ أخته بغير صداق. (البخاري).

والشغار هو رفع الكلب رجله ليبول.

وهل إذا سُمِي المهر يصح النكاح؟ يصح عند الشافعي وأحمد، وذهب أبو حنيفة إلى أن النكاح يقع صحيحًا ويجب لكل واحدة من البنتين مهر المثل، فاعتبروا أن الفساد من قِبل عدم تسمية المهر.

وقال بعض أهل العلم أن النبي ﷺ لم يفرّق بين ما سمى فيه مهر وما لم يسم فيه، وأن ما ورد من تفسير الشغار بأن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته، وليس بينهما صداق، أن هذا من كلام نافع الراوي عن ابن عمر وليس من كلام النبي ﷺ، وأن مقتضى الفساد هو اشتراط المبادلة، وفي ذلك فسادٌ كبير. (المغني لابن قدامة، وفقه السنة لسيد سابق، والوجيز لعبد العظيم بدوي، وتمام المنة للعزازي).

– نكاح التحليل: وهو أن يتزوجها الرجل ليحلها لمن طلقها ثلاثًا، وفي الحديث: «لعن الله المحلل والمحلل له». (الترمذي، صحيح الجامع).

وهذا النوع من الزواج كبيرة من الكبائر، وفاعله ملعون، وقد سماه النبي ﷺ: التيس المستعار.

(ابن ماجه، وغيره، صحيح الجامع).

وهي لا تحل لزوجها الأول، سواء اتفقا أو نواه الزوج دون الزوجة، أما لو نوته الزوجة فقط أو وليها ففيه خلاف، فقيل: يصح النكاح؛ لأن نية الزوجة أو وليها ليست بشيء، وكذلك نية الزوج الأول فهما لا يملكان رفع شيء من العقد.

وقيل: لو نوته الزوجة أو وليها أيضًا لا يصح النكاح.

وعن نافع أنه جاء رجل إلى ابن عمر رضي الله عنه فسأله عن رجل طلق امرأته ثلاثًا فتزوجها أخ له من غير مؤامرة منه ليحلها لأخيه هل تحل للأول؟ قال: لا؛ إلاَّ نكاح رغبة، كنا نعدُّ هذا سفاحًا على عهد رسول الله ﷺ. (رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لا أوتى بمحلل ولا بمحللة إلاَّ رجمتهما. (رواه عبد الرزاق وغيره. (المغني، الوجيز، تمام المنة).

– نكاح المتعة: وهو أن يتزوج الرجل المرأة إلى أجل معلوم قلَّ أو كثر، في مقابل شيء يعطيه لها من مال أو طعام أو ثياب، فإذا انقضى الأجل تفرقا من غير طلاق، ولا ميراث بينهما.

وقد جوَّز النبي ﷺ نكاح المتعة لأيام قليلة ثم استقر الأمر على تحريمه، وإذا انعقد يقع باطلاً.

عن سبرة قال: أمرنا رسول الله ﷺ بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة، ثم لم يخرج منها حتى نهانا عنها. [صحيح مسلم].

وعن النبي ﷺ أنه قال: يا أيها الناس، إني قد أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرَّم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهنَّ شيء فليخلِّ سبيله، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئًا. [صحيح مسلم: ١٤٠٦].

قال ابن أبي عَمْرَة: إنها كانت رخصة في أول الإسلام لمن اضطر إليها، كالميتة والدم ولحم الخنزير، ثم أحكم الله الدين ونهى عنها. [صحيح مسلم: ١٤٠٦].

وأيضًا ثبت عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر. (صحيح مسلم).

يقول الإمام النووي في شرحه على مسلم: «والصواب المختار أن التحريم والإباحة كانا مرتين، وكانت حلالاً قبل خيبر، ثم حرمت يوم خيبر، ثم أبيحت يوم فتح مكة وهو يوم أوطاس لاتصالهما، ثم حرمت يومئذٍ بعد ثلاثة أيام تحريمًا مؤبدًا إلى يوم القيامة، واستمر التحريم».

قال القاضي عياض: ووقع الإجماع بعد ذلك على تحريمها من جميع العلماء إلا الروافض.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما ولى عمر بن الخطاب خطب الناس فقال: إن رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثًا ثم حرمها، والله لا أعلم أحدًا يتمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة، إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله ﷺ أحلَّها بعد إذ حرمها. (ابن ماجه).

مسألة:

إن عقد على المرأة وفي نيته الطلاق دون اتفاق بينهما، فهل هذا نكاح صحيح أم هو نكاح متعة؟

قال القاضي: وأجمعوا على أنه من نكح نكاحًا مطلقًا، وبنته أن لا يمكث معها إلا مدة نواها، فنكاحه صحيح حلال، وليس نكاح متعة.

ودعوى الإجماع غير مسلَّمة، فقد قال الإمام مالك: ليس هذا من أخلاق الناس، وقال الأوزاعي: هو نكاح متعة، ولا خير فيه.

يقول ابن عثيمين في الشرح الممتع: والذي يظهر لي أنه ليس من نكاح المتعة، لكنه محرم من جهة أخرى، وهي خيانة الزوجة ووليها، لأن هذا يُعدّ من الخيانة، لأن الزوجة ووليها إذا علما بذلك لم يوافقا على الزواج أصلاً، ولو شرطه عليهم لصار نكاح متعة... فالنكاح صحيح لكنه آثم من أجل الغش.

النهي عن الزواج بالزناة والزواني

ولقد حرَّم الله تعالى الزواج من الزناة عقوبة لاستحلالهم ما حرَّم الله: قال الله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

فهل لا يحل نكاح الزانية والزاني بحال وهما كالمشركين في التحريم؟

اعلم أن العلماء اختلفوا في جواز نكاح العفيف الزانية، والعكس، فذهب جماعة من أهل العلم منهم الأئمة الثلاثة (أبو حنيفة، مالك، الشافعي) إلى جواز نكاح الزانية مع الكراهة التنزيهية عند مالك وأصحابه ومن وافقهم، واحتجوا بأدلة منها عموم قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ﴾، وهو شامل بعمومه الزانية والعفيفة، وعموم قوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾، وهو شامل بعمومه أيضًا الزانية والعفيفة، وردوا على الآية من وجهين:

١- أن المراد بالنكاح في الآية هو الوطء الذي هو الزنا بعينه، وقالوا إن المراد بالآية تقبيح الزنا وشدة التنفير منه، لأن الزاني لا يطاوعه في زناه من النساء إلاَّ التي هي في غاية الخسة لكونها مشركة لا ترى حرمة الزنا، أو زانية فاجرة خبيثة، وعلى هذا فالإشارة في قوله تعالى: ﴿وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، راجعة إلى الوطء الذي هو الزنا.

٢- أن المراد بالنكاح في الآية: التزويج، إلا أن هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾، منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾.

ومن ذهب إلى نسخها بها: سعيد بن المسيب، والشافعي.

وقال ابن كثير: هذا خبر من الله تعالى بأن الزاني لا يطأ إلا زانية أو مشركة (أي رجّح أن المراد بالنكاح في الآية الوطء)، وأسند إلى ابن عباس قوله في هذه الآية: ليس هذا بالنكاح إنما هو الجماع، لا يزني بها إلا زان أو مشرك.

وقال القرطبي في تفسير الآية: وقد روى عن ابن عباس وأصحابه أن النكاح في الآية الوطء.

قالوا: ومما يدل على أن النكاح في الآية غير التزويج أنه لو كان معنى النكاح فيها التزويج لوجب حد المتزوج بزانية لأنه زانٍ والزاني يجب حدُّه، وقد أجمع العلماء على أن من تزوج زانية لا يحد حد الزنى.

وقال الفريق الآخر من أهل العلم: إن الأحاديث الواردة في سبب نزول الآية: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ كلها في عقد النكاح وليس واحد منها في الوطء.

والمقرر في الأصول: أن صورة سبب النزول قطعية الدخول.

وأنه قد جاء في السنة ما يؤيد صحة ما قالوا في الآية: من أن النكاح فيها التزويج، وأن الزاني لا يتزوج إلا زانية مثله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «الزاني المجلود لا ينكح إلا مثله». (رواه أحمد وأبو داود ورجاله ثقات كما ذكر ذلك ابن حجر في بلوغ المرام).

وأما الأحاديث الواردة في سبب نزول الآية فمنها: ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلاً من المسلمين استأذن رسول الله ﷺ في امرأة يقال لها أم مهزول، كانت تسافح (تزني) وتشترط له أن تنفق عليه، قال: فاستأذن النبي ﷺ أو ذكر أمرها، فقرأ عليه نبي الله ﷺ: «والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك». (رواه أحمد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ورجال أحمد ثقات).

ومنها حديث مرثد بن أبي مرثد الغنوي: كان يحمل الأسارى بمكة وكانت بمكة بغي يقال لها عناق، وكانت صديقته، قال: فجئت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، أنكح عناقًا، قال: فسكت عني، فنزلت: ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، فدعاني فقرأها عليَّ، وقال: «لا تنكحها».

(أبو داود والنسائي والترمذي).

قالوا: فالمراد به التزويج.

قال ابن القيم في الزاد: وأما نكاح الزانية فقد صرَّح الله سبحانه وتعالى بتحريمه في سورة النور، وأخبر أن من نكحها فهو إما زانٍ أو مشرك.

أما قول من قال إن الآية منسوخة، فهذا مردود بما تقرر في علم الأصول عند الأئمة الثلاثة: أن العام لا يصح أن ينسخ الخاص، وأن الخاص يقضي على

العام مطلقًا سواء تقدم نزوله عنه أو تأخر (ويجوز نسخ الخاص بالعام عند أبي حنيفة).

يقول الشيخ الشنقيطي جمعًا بين هذا وذاك: هذه الآية الكريمة من أصعب الآيات تحقيقًا؛ لأن حمل النكاح فيها على التزويج لا يلائم ذكر المشركة أو المشرك، وحمل النكاح فيها على الوطء لا يلائم الأحاديث الواردة المتعلقة بالآية، فإنها تعيّن أن المراد بالنكاح في الآية التزويج، ولا أعلم مخرجًا واضحًا من الإشكال في هذه الآية إلا مع بعض تعسف:

وهو أن أصح الأقوال عند الأصوليين كما حرره ابن تيمية رحمه الله في رسالته في علوم القرآن، وعزاه لأجلاء علماء المذاهب الأربعة: هو جواز حمل المشترك على معنيين أو معانيه المختلفة. فيجوز أن تقول: عدا اللصوص البارحة على عين فريد، وتعني بذلك أنهم عوروا عينه الباصرة أو غوروا عينه الجارية (عين ماء)، أو سرقوا عينه التي هي ذهب أو فضة.

وإذا علمت ذلك فاعلم أن النكاح مشترك بين الوطء والتزويج، خلافًا لمن قال إنه حقيقة في أحدهما مجاز في الآخر.

وإذا جاز حمل المشترك على معنييه، فيحمل النكاح في الآية على الوطء وعلى التزويج معًا، ويكون ذكر المشرك والمشركة على تفسير النكاح بالوطء دون العقد.

واعلم أن أظهر قولي أهل العلم عندي أن الزانية والزاني إن تابا من الزنا وندما على ما كان منهما، ونويا أن لا يعودا إلى الذنب، فإن نكاحهما جائز.

ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠].

ومع ذلك فإننا ننصح المسلم أن لا يتزوج إلا عفيفة محصنة، ويؤيد ذلك حديث النبي ﷺ... فاظفر بذات الدين تربت يداك. (أضواء البيان، بتصرف).

- رأينا أن الله تعالى حرَّم كل أنواع الزواج التي تفقد الزواج أعظم ما فيه وهو السكن والمودة والرحمة، فالأسرة المسلمة أسرة عفيفة طاهرة، تكون لبنة في بناء مجتمعها المسلم، الذي يتشكل من مجموعة لِبنات (أسر) صالحات تشيد صرح المجتمع الصالح.

ولأهمية الزواج ولأنه من أهم الأساليب الوقائية لصيانة المجتمع من الفاحشة، فإن المشرع اهتم به اهتمامًا كبيرًا في كل نواحيه كما سنرى.

أولاً: الحث على النكاح:

قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء (وقاية)». (متفق عليه).

والزواج هو سنة النبي ﷺ، كما بالحديث عن أنس رضي الله عنه: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أُخبروا كأنهم تقالّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما واللَّهِ إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني». (متفق عليه).

وعن سعد بن أبي وقاص قال: رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن لنا لاختصينا. (متفق عليه). والتبتل هو الانقطاع للعبادة واجتناب النساء.

ثانيًا: مدار الأمر في الاختيار على الصلاح:

يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

وحثّ النبي ﷺ على التزوج بالمرأة الدينة: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك». (متفق عليه).

تربت يداك: قال الحافظ ابن حجر في الفتح: وهو خبر بمعنى الدعاء، لكن لا يراد حقيقته. اهـ.

وتربت يداك أي لصقت بالتراب كناية عن الفقر، وقيل إن المقصود أنه يبارك لك في المتدينة، فالتراب ينبت فيه الزروع والثمار ففيه الخير والبركة والنماء.

وكذلك فإن ولي المرأة يبحث عن الرجل الخلوق المتدين، ففي الحديث قال رسول الله ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلاَّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

(الترمذي، وابن ماجه، وحسنه الألباني في الترغيب).

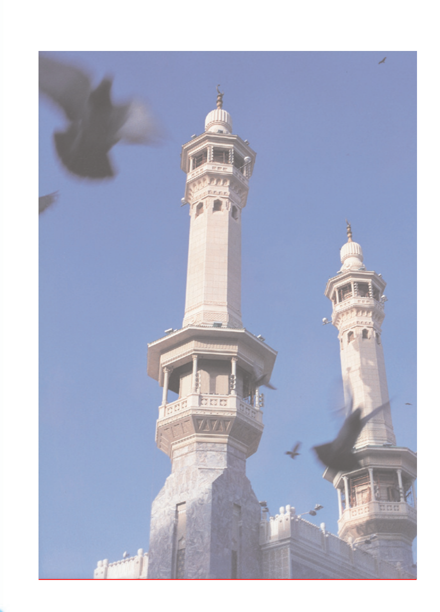
وللحديث بقية إن شاء الله.

باب التراجم

الشيخ المدني

أحد شيوخ الشيخ محمد حامد الفقي

إعداد / فتحي أمين عثمان



اسمه: محمد ملوخية المدني، وكان رحمه الله مشهورًا بلقب «ملوخية» نسبة إلى أسرته المعروفة بهذا الاسم في مديرية البحيرة.

مولده: ولد في مدينة دمنهور.

طلبه للعلم: طلب العلم في صباه بالأزهر الشريف، وقد كان لديه شغف بعلوم السنة خاصة، الأمر الذي جعله ذا بصيرة نافذة في علم الحديث رواية ودراية - لم يكتف بطلب العلم بمصر أو تعليمه للناس، بل كان يطوف في مستهل حياته يطلب العلم وتارة أخرى يعلمه للناس، فرحل إلى الحجاز وأقام بالمدينة فترة طويلة، ورحل إلى نجد والهند وجاوة وتركستان وأفغانستان وإيران والعراق وتركيا والشام، وكان همه الأكبر في رحلاته دعوة الناس إلى التوحيد، والتعرف إلى أحوال المسلمين في شتى البلاد.

وكان رحمه الله يروي كثيرًا من الطرف والنوادر عن أحوال الشعوب الإسلامية وعاداتهم وأخلاقهم وشئونهم في دقة ومعرفة قلما تجتمع لإنسان في هذا العصر.

وكانت تربطه بفضيلة الشيخ محمد حامد الفقي صداقة أخوة ومحبة قديمة ترجع إلى ما يقرب من نصف قرن، وكانت له زيارة سنوية للإمام يحتفي به حفاوة بالغة، وكان يعده من شيوخه.

وذلك لأن الشيخ المدني كان سببًا في تَعَرُّف الشيخ حامد الفقي في أيام طلبه العلم بالأزهر على صاحب الأيادي الحانية على العلم وطلبته وناشر التوحيد في كل بلد يحل به مثال السخاء والوفاء عنوان العروبة الكريمة، ونصير السنة المحمدية الشيخ فوزان السابق آل فوزان.

يقول الشيخ في مجلة الهدي النبوي عام ١٣٧٣هـ، وفي داره العامرة تعرفت به بواسطة أخي في الله محمد ملوخية المدني عام ١٣٢٨هـ، إذ كنت طالبًا في الأزهر وكنا نذهب إليه كل يوم جمعة، فنصلي معه الجمعة، ثم يكرمنا بواجب الضيافة، ثم بعد ذلك يزودنا بالمعلومات والكتب العلمية، التي كان لها أكبر الأثر والنفع لعقيدتنا وديننا، وكان يفرح بنا أشد الفرح، بل كان يلقانا ويكرمنا لقاء الوالد وإكرامه لولده البار وأحب أبنائه إليه، وأحظاهم لديه، ففي داره وبيده غرست أنصار السنة، وفي داره وبيده ترعرعت ونمت أنصار السنة، وحتى كان يوم موته - رحمه الله - قرة لعينه، وستكون بفضل الله وحسن معونته وتوفيقه قرة لعينه، ولعين كل موحد في قبره.

وفي داره وبواسطته تشرفت بالاتصال بآل الشيخ، وبالملك عبد العزيز - أسكنه الله فسيح جناته - وبأصحاب السمو أنجاله الأمراء.

وفاته: توفي في شهر ذي الحجة ١٣٧٨هـ الموافق ١٩٥٩م، وقد كتبت عنه مجلة الهدي النبوي عدد ذي الحجة ١٣٧٨هـ تقول: «لما لقيه نبأ وفاة الأستاذ الإمام محمد حامد الفقي حضر إلى القاهرة ومكث بها أيامًا عزى إخوانه فيه وتلقى تعازيهم، ثم عاد إلى دمنهور، ثم ذهب إلى الإسكندرية وهناك شعر بالمرض فعاد إلى بلدته دمنهور حيث وافته المنية، فذهب إلى ربه راضيًا مرضيًا، بإذن الله تعالى».

وبذلك يكون الشيخ المدني قد عاش بعد الشيخ الفوزان السابق والشيخ حامد الفقي رحمهما الله، وبموته انتهت صداقة استمرت خمسين عامًا حفلت بالدعوة إلى الله في بلاد كثيرة وجهود كبيرة وعطاء وافر.

اللهم ارحم الشيخ محمد المدني، واغفر له وتجاوز عن سيئاته، اللهم وسع مدخله، وألحقه بصاحبيه واحشرهم تحت لواء نبيك المصطفى ﷺ.

عـــزاء

توفي عقب صلاة ظهر يوم الخميس الموافق ١٢ من رجب ١٤٢٨هـ فضيلة الأستاذ الدكتور/أحمد عبد العزيز أحمد أبو العمايم، أستاذ الدعوة بجامعة الأزهر فرع المنصورة كلية أصول الدين، وجماعة أنصار السنة المحمدية وأسرة مجلة التوحيد تدعو الله سبحانه أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يحشره مع النبيين والصديقين، وأن يرحمه رحمة واسعة وأن يلهم أهله الصبر والسلوان.



الأسرة المسلمة في

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه أجمعين، وبعد: قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: 198]، وطرق الهداية ومراتبها كثيرة ومتنوعة تبين فضل الله تعالى في إيصال أمره إلى خلقه، وقد ذكرنا منها خمسًا في العدد الماضي، ونكملها إن شاء الله في هذا العدد:

المرتبة السادسة

مرتبة البيان العام؛ وهو البيان للحق وتبيينه وتمييزه من الباطل بأدلته وشواهده وأعلامه، بحيث يصير مشهودًا للقلب، كشهود العين للمرئيات. وهذه المرتبة هي حجة الله تعالى على خلقه، التي لا يعذب أحدًا ولا يضله إلا بعد وصوله إليها، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: 15]، يعني يبين لهم كيف يتقون الضلالة ويتقون عذاب الله، ويظهر ذلك لهم واضحًا بينًا لا لبس فيه، فحينئذٍ يكون الإضلال عقوبة منه تعالى لهم، إذ قد بيَّن لهم فلم يقبلوا ما بيَّنه لهم ولم يعملوا به فعاقبهم بأن أضلهم عن الهدى، وما أضل الله سبحانه أحدًا قط إلا بعد هذا البيان، الذي لا يكون لهم بعده حجة: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [البقرة: 165].

والذي يفهم هذه المسألة يعرف سر القَدَر ومعناه، وتزول عنه شكوك كثيرة، وتنجلي عنه شبهات خطيرة في هذا الباب، بل ويعلم حكمة الله تعالى في إضلاله من يضله من عباده، والقرآن يصرح بهذا في غير موضع كقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: 5]، ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء: 155].

فالأول كفر عناد، والثاني كفر طبع، بمعنى أن الذي يضل أو يفعل المنكرات لا يصلح أن يقول: هذا قضاء الله وقدره عليَّ، بل يعلم أن ضلاله وانحرافه إما عنادٌ منه، وإما هوى وفساد طبع، وسوء اختيار، واستحباب للدنيا على الآخرة، وإيثار لحظ النفس على إرضاء الله سبحانه، ولذا قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: 110]، فعاقبهم الله تعالى على ترك الإيمان به حتى تيقنوه وتحققوه، بأن قلب أفئدتهم وأبصارهم فلم يهتدوا له. فتأمل هذا الموضع حق التأمل فإنه موضع عظيم.

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت: 17].

فهداهم الله تعالى بالبينات والتبيين الذي هو مقدمة وشرط لحصول هدىً آخر بعده، إن اقترن به حصل كمال الاهتداء، وهذا الهدى الآخر هو هدى التوفيق والإلهام، وهذا الذي خص الله تعالى به نفسه دون أي أحد فقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [العنكبوت: 56]، وقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: 272]،

أما هداية البيان والتبيين فهذه التي تسمى هداية الدلالة والوعظ والإرشاد، وهي في متناول من شاء من البشر، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52]، وقال: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: 108].

وهذا البيان نوعان: بيان بالآيات المسموعة المتلوة ومعها السنة المطهرة؛ وبيان بالآيات المشهودة المرئية، وكلاهما أدلة وآيات على توحيد الله بأسمائه وصفاته وكماله، وصدق ما أخبرت به رسله عنه، ولهذا يدعو عباده بآياته المتلوَّة إلى التفكر في آياته المشهودة ويحضهم على التفكر في هذه وهذه، وهذا البيان هو الذي بُعثت به الرسل، وجُعل إليهم وإلى العلماء بعدهم، وبعد ذلك يضل الله من يشاء، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: 4]. فالرسل تبين والله تعالى هو الموفق الذي يضل من يشاء ويهدي من يشاء بعزته وحكمته، من غير أن يظلم أحدًا أو يكلفه بما لا يطيق، وكان مما يطيقون، ﴿اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [يس: 61].



ظلال التوحيد (مراتب الهداية)

إعداد/ جمال عبدالرحمن

المرتبة السابعة

مرتبة البيان الخاص، وهو البيان المستلزم للهداية الخاصة، وهو بيان تقترن به العناية الربانية والتوفيق والاجتباء، وقطع أسباب الخذلان وموادها عن القلب، فلا تتخلف عن الهداية ألبتة، قال تعالى في هذه المرتبة: ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ [النحل: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن].

المرتبة الثامنة

مرتبة الإسماع، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ (٢٠) وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلاَ الأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٢٢) إِنْ أَنْتَ إِلاَّ نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ١٩- ٢٣].

وهذا الإسماع أخص من إسماع الحجة والتبليغ؛ فإن ذلك حاصل لهم وبه قامت الحجة عليهم، لكن ذاك إسماع الآذان وهذا إسماع القلوب، فإن الكلام له لفظ ومعنى، وله نسبة إلى الأذن والقلب وتعلق بهما، فسماع لفظه حظ الأذن، وسماع حقيقة معناه ومقصوده حظ القلب، فإنه سبحانه نفى عن الكفار سماع المقصود والمراد الذي هو حظ القلب، وأثبت لهم سماع الألفاظ الذي هو حظ الأذن في قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢) لاَهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٢، ٣]، وهذا السماع لا يفيد السامع إلا قيام الحجة عليه أو تمكنه منها.

وأما مقصود السماع وثمرته والمطلوب منه فلا يحصل مع لهو القلب وغفلته وإعراضه، بل يخرج السامع قائلاً للحاضر معه: ﴿مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٦].

والفرق بين هذه المرتبة - إسماع القلب - وبين مرتبة الإفهام؛ أن هذه المرتبة إنما تحصل بواسطة الأذن، ومرتبة الإفهام أعم، فمرتبة الإسماع أَخص من مرتبة الفهم من هذا الوجه، ومرتبة الفهم أخص من وجه آخر، وهي أنها تتعلق بالمعنى المراد ولوازمه ومتعلقاته وإشاراته. ومرتبة السماع مدارها على إيصال المقصود بالخطاب إلى القلب، ويترتب على هذا السماع سماع القبول، فهو إذن ثلاث مراتب: سماع الأذن وسماع القلب وسماع القبول والإجابة.

المرتبة التاسعة

مرتبة الإلهام: قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٧، ٨]، وقال النبي ﷺ لحصين بن منذر الخزاعي لما أسلم: «قل: اللهم ألهمني رشدي، وقني شر نفسي». حسنه الترمذي، وهو عند أحمد (صحيح)، بألفاظ مختلفة.

والإلهام أعم من التحديث، لأن الإلهام عام للمؤمنين بحسب إيمانهم، فكل مؤمن قد ألهمه الله رشده الذي حصل له به الإيمان، فأما التحديث فالنبي ﷺ قال فيه: «إن يكن في هذه الأمة أحد فعمر». (متفق عليه). يعني: من المحدَّثين، فالتحديث إلهام خاص، وهو الوحي إلى غير الأنبياء، إما من المكلفين كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: ٧]، وقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ [المائدة: ١١١]، وإما من غير المكلفين كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: ٦٨]، فهذا كله وحي إلهام.

وصورة ذلك أن يكون خطابًا يُلقى في قلب المؤمن يخاطب به الملك روح العبد، يتضح ذلك في حديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه: «والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مؤمن». فهذا الواعظ في قلوب المؤمنين هو الإلهام الإلهي بواسطة الملائكة.

وكذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الأنفال: ١٢].

بالنصر، وقيل: احضروا معهم القتال، والقولان حق، فإنهم حضروا معهم القتال، وثبتوا قلوبهم.

ومن هذا أيضًا قذف الشيطان الشيء في قلب العبد كما في حديث الرسول ﷺ: «إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئًا». [البخاري ح٢٠٣٥].

ومثله قوله تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠]، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لغيلان بن سلمة الثقفي وهو من الصحابة لما طلق نساءه وقسم ماله بين بنيه: «إني لأظن الشيطان- فيما يسترق من السمع - سمع بموتك، فقذفه في نفسك».

عن سالم بن عبد الله بن عمر أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وتحته عشر نسوة، فقال له النبي ﷺ: «اختر منهن أربعًا». فلما كان في عهد عمر طلق نساءه، وقسم ماله بين بنيه، فبلغ ذلك عمر، فقال: إني لأظن الشيطان - فيما يسترق من السمع - سمع بموتك فقذفه في نفسك وأعلمك أنك لا تمكث إلا قليلاً، وايم الله لتراجعن نساءك ولترجعن في مالك أو لأورثهن منك، ولآمرن بقبرك فيُرجم كما رُجم قبر أبي رغال. [مسند أحمد ح٤٦٤١، قال الأرناءوط: صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، وقال الألباني في إرواء الغليل: صحيح بمجموع طريقيه].

وأبو رغال: رجل من قوم ثمود كان بالحرم حين أهلك الله تعالى قومه، فأمهله حتى خرج من الحرم ثم أهلكه خارج مكة، وكان الصحابة يرجمون قبره.

المرتبة العاشرة

الرؤيا الصادقة: وهذه تكون فيما يراه النائم، وهي جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، وقد قال رسول الله ﷺ : «الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة». [متفق عليه]. وقال أيضًا: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات». قالوا: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة، يراها المؤمن أو تُرى له». [مسلم ح٤٧٩].

ورؤيا الأنبياء وحي، فإنها معصومة من الشيطان، وهذا باتفاق الأمة، ولهذا أقدم الخليل إبراهيم عليه السلام على ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام برؤيا رآها. وأما رؤيا غيرهم فتُعرض على الوحي الصريح، فإن وافقته وإلا لم يُعمل بها، ومن أراد أن تَصْدُق رؤياه فعليه بتحري الصدق في القول وأكل الحلال والمحافظة على الأمر والنهي، ولينم على طهارة كاملة مستقبل القبلة، ويذكر الله حتى تغلبه عيناه فإن رؤياه لا تكاد تكذب.

قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين: «وأصدق الرؤيا رؤيا الأسحار، فإنه وقت النزول الإلهي واقتراب الرحمة والمغفرة، وسكون الشياطين، وعكسه رؤيا العتمة (دخول ظلمة الليل عند انتشار الشياطين)».

كانت هذه مراتب الهداية التي يمن الله تعالى بهدايته على من يشاء، ونسأل الله تعالى أن يعيننا على شكره وذكره على نعمة الهداية كما قال سبحانه: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨].

ولننظر الآن إلى أثر هذه الهداية على صالحات المؤمنات.

مظاهر مراتب الهداية على الصالحات

رجاحة عقل أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها في تسكين روع النبي ﷺ:

ها هي خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ لما جاءه الملك في غار حراء ؛ فارتاع ورجف وخاف على نفسه ﷺ، فجاء إلى خديجة وأخبرها الخبر، ثم قال: «لقد خشيت على نفسي». فوقفت خديجة- رضي الله عنها- موقف العاقلة البصيرة التي تستشف روح الأحداث، فقالت له: «كلا، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدًا، فوالله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث، وتحمل الكَلَّ (المثقل بإعاشة عياله)، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق(١). فطمأنته حين قلق، وأراحته حين جهد، وذكرته بما فيه من فضائل، مؤكدة له أن الأبرار أمثاله لا يخذلون أبدًا، وبهذا العقل الراجح والقلب الصالح استحقت خديجة أن يجيبها رب العالمين، فيرسل إليها السلام مع الروح الأمين(٢).

وكذلك أم سلمة رضي الله عنها وهي زوج النبي أيضًا، وكانت تعرف بأنها عاقلة حكيمة حليمة، وحَدَث أن رد المشركون رسول الله ﷺ عن العمرة بالحديبية وأجروا معه صلحًا على أن يؤدي العمرة هو وأصحابه من العام القادم، وكان كثير من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ممتعضًا لما يرى في الظاهر من إجحاف شروط المعاهدة على المسلمين، فلما تأجلت العمرة إلى العام التالي وهم مُحْرِمُون، قال النبي ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا». وذلك ليتحللوا من إحرامهم وعمرتهم ويعودوا إلى المدينة، فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرار، فلما لم يقم منهم أحد، دخل النبي ﷺ على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس (أصحابه) فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك ؟- أي أن يطيعوك- اخرج ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بُدْنك (الإبل) وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج ﷺ فلم يكلم أحدًا منهم حتى فعل ذلك، فلما

رَأَوْا ذلك قاموا- عَجِلِين- فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضًا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًا(٣). أي لشدة الغيظ على الكافرين.

بهذا الحِلم ورجحان العقل من أم سلمة- رضي اللَّه عنها- وثبات قلبها وهدوء نفسها عندما تبلغ الشدة ذروتها ؛ تستطيع أيضًا كل زوجة أن تكون من أعظم أهل العقل والشورى لدى زوجها. وكم من النساء من هُنَّ أعباء فقط على أزواجهن والعاقلة لا تكون كذلك.

هداية الله لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في مراعاة أحوال الناس

عن عائشة- رضي اللَّه عنها- قالت: «والله لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله ﷺ، يسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف». ثم تقول: «فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن، الحريصة على اللهو». وفي رواية البخاري: «التي تسمع اللهو»(٤).

قال النووي: «وفيه جواز نظر النساء إلى لعب الرجال، نظر إلى نفس البدن، وأما نظر المرأة إلى وجه الرجل الأجنبي فإن كان بشهوة فحرام بالاتفاق، وإن كان بغير شهوة ولا مخافة فتنة فالأصح أنه محرم، وأجاب عن هذا الحديث بأنه يحتمل أن يكون ذلك قبل بلوغ عائشة، أو كانت تنظر إلى لعبهم بحرابهم لا إلى وجوههم وأبدانهم، وإن وقع بلا قصد أمكن أن تصرفه في الحال»(٥).

فعائشة رضي اللَّه عنها تريد ألا تُقهر الشابة الحديثة السن العَرِبة كما في رواية مسلم وهي المتدللة، ولا تعامل- بمجرد زواجها- معاملة الزوجة الكبيرة الخبيرة، الهادئة الزاهدة، والنبي ﷺ هو خير قدوة في بيان ذلك، حتى أنه رأى مرة بنات لعائشة لُعَب، فقال: «ما هذا يا عائشة ؟» قالت: بناتي، ورأى بينهن فرسًا له جناحان من رقاع- رقعة جلد- فقال: «ما الذي أرى وسطهن ؟» قالت: فرس، قال: «وما هذا الذي عليه ؟» قالت: جناحان، قال: «فرس له جناحان ؟» قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة ؟ فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذة(٦).

فعائشة رضي اللَّه عنها عروس، وفي بيت النبي ﷺ، ولها لُعَب (بنات) تلعب بها، والنبي ﷺ يضحك لأنه خير من يحسن عشرة النساء ويراعي سن الشابة والزوجة كل على قدر حالها، فهو خير الناس لأهله ﷺ.

هداية الله أثمرت مؤهلات أخلاقية عالية

لما ماتت خديجة رضي اللَّه عنها، اشتد ذلك على النبي ﷺ، فسئل عن ذلك، فقال: «أجل، كانت أم العيال وربة البيت»(٧). وعندما أرادت خديجة أن يتوجه النبي ﷺ في تجارتها قالت: «إنه دعاني إلي البعث إليك، ما بلغني من صدق حديثك، وعِظَم أمانتك وكرم أخلاقك»(٨).

فما اختارته لتجارتها إلا لما فيه من صفات ومؤهلات دينية يحبها الله ورسوله، ولا تفعل ذلك إلا من فيها هذه الصفات وتلك المؤهلات.

قال ابن حبان: وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة... بعثت إلى الرسول الله ﷺ وقالت: إني قد رغبت فيك وفي قرابتك وفي أمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك(٩).

ولما وجدت ميل النبي ﷺ إلى زيد بن حارثة وكان في ملك يمينها، وهبته للنبي ﷺ. فكانت هي السبب فيما امتاز به زيد من السبق إلى الإسلام، حتى قيل إنه أول من أسلم مطلقًا(١٠).

فصدق الحديث، وعظم الأمانة، وكرم الخلق، والجود، كلها صفات ربانية، وكلها كانت مؤهلات خديجة في اختيار النبي ﷺ لتجارتها ثم اختياره كزوج، رغم أنها قد تمناها أكابر قريش ورؤساؤها وكانت ترفضهم، ومثل هذه استحقت أن يُتَوِّجَها النبي ﷺ بتاج النجاح والفلاح، فيقول: «كانت أمَّ العيال وربةَ البيت».

فانظري أيتها الأخت المسلمة كيف كانت رعاية الأولاد وإدارة البيت وسامًا نبويًا على صدر خديجة- رضي اللَّه عنها- في الوقت الذي نرى في كثير من بيوت المسلمين ؛ أمر تربية الأولاد وإدارة البيت موكولاً فقط إلى الخادمة !

والحمد لله رب العالمين.

هوامش

١- جزء من حديث أخرجه البخاري (ج ١، ح ٤٦٧) ، ومسلم (ج١، ح ١٦٠) وغيرهما .

٢- جزء تسليم الله على خديجة : أخرجه البخاري (ج ٦، ح ٧٠٥٨) ، ومسلم (ج ٤، ح ٢٤٣٢) .

٣- البخاري (ج ٢ ، ح ٢٥٨١، ص ٩٧٨) ، وابن حبان وغيرهما .

٤- مسلم (ج ٢ ، ح ٨٩٢) ، والبخاري (ج ٥ ، ح ٤٨٩٤) .

٥- قاله ابن حجر : فتح الباري ج ٢ ، ص ٢٤٥، وانظر شرح النووي ج ٦، ص ,١٨٥

٦- البيهقي (ج١٠) ، وأبو داود (ج ٤، ح ٤٩٢٩) ، والنواجذ هي الضواحك وهي الأنياب التي تبدو عند الضحك ، وهي أيضًا أقصى الأسنان ، والمراد الأول ؛ لأن النبي ﷺ ما كان يبلغ به الضحك حتى تبدو أواخر أضراسه، وإنما يتبسم.

٧- الطبقات لابن سعد (٥٧/٨) ، «الإصابة» لابن حجر ، (ج ٧، ص ٦٠٣) ، وقال : سنده قوي مع إرساله .

٨- الإصابة (ج ٧ ، ص ٦٠٣) .

٩- ابن حبان في كتاب الثقات (ج ١ ، ص ٤٦) .

١٠- الإصابة (ج ٧ ، ص ٦٠٣) .



و



إعداد / أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن من أوجه الشبه الواضحة بين عقيدة اليهود والرافضة، افتراء الكذب على الخالق سبحانه، ومن ذلك وصفه جل وعلا بصفات النقص كالندم والحزن والأسف والتعب إلى غير ذلك من تطاول الفريقين الضالين على رب العالمين سبحانه.

وفي هذا المقال نبين:

١- عقيدة اليهود في الخالق سبحانه.

٢- عقيدة الرافضة في ربهم.

٣- أوجه الشبه بين العقيدتين.

٤- إبطال تلك المعتقدات الفاسدة.

أولاً: عقيدة اليهود في خالقهم:

لا يتورع اليهود كعادتهم في وصف الخالق سبحانه بصفات النقص، من ذلك ما ورد في أسفارهم في وصفه سبحانه بالندم، ففي سفر الخروج أن الله أراد أن يهلك بني إسرائيل الذين خرجوا على موسى عليه السلام من مصر فطلب موسى من الله أن يرجع عن رأيه في إهلاك شعبه قائلاً: «ارجع عن حمو غضبك، واندم على الشر بشعبك، اذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك، الذين حلفت لهم بنفسك، وقلت: أكثر نسلكم، كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد، فندم الرب على الشر الذي قال إنه سيفعله بشعبه». (إصحاح ٣٢، فقرات ١٢- ١٤).

ومن ذلك أيضًا ما ورد في سفر صموئيل الأول أن الله تعالى ندم على تنصيبه شاول ملكًا على بني إسرائيل لمخالفته لأوامره، فقال سبحانه لصموئيل: «ندمت على أني قد جعلت شاول ملكًا، لأنه رجع من ورائي ولم يقم كلامي». (إصحاح ١٥ فقرات ١٠، ١١).

وهذا النص بيّن - حسب زعم اليهود- أن الله سبحانه لم يكن يعلم ما ينتهي إليه أمر شاول، فضلاً عن وصفه سبحانه بأنه يندم بصفة المضارع في بعض نصوصهم يشير إلى تجدد الندم في حقه سبحانه. تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

والندم يستلزم الجهل وعدم العلم، ذلك أن الندم على فعل بعينه لا يكون إلا إذا طرأ على الفاعل ما كان يجهله قبل الفعل أو أنه فعل بغير علم وهذا وصف لرب العالمين بعدم العلم.

وكذا قد ورد في أسفارهم وصف الخالق سبحانه بالحزن والأسف، والأسف هو أشد الحزن، يقول سبحانه: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف: ٦]، وقد يأتي أحيانًا عقب الغضب، يقول جل وعلا: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾ [طه: ٨٦]، والأسف بمعناه الأول ممتنع في حق الخالق سبحانه، لأنه يعني الجهل ويستلزمه لأن الأسف لا يكون إلا على ما فات، وقد ورد في سفر التكوين نسبة الأسف بمعنى الحزن إلى رب العالمين ففيه: «ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم، فحزن أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه، فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء، لأني حزنت أني عملتهم». (الإصحاح السادس فقرات ٥ - ٨).

ففي هذا الإصحاح، أن رب العالمين قد تأسف

على خلقه الإنسان لأنه لم يكن يعلم ما يصدر منه مستقبلاً، تعالى عن إفكهم وافترائهم علوًا كبيرًا.
ويواصل المغضوب عليهم وصف رب العباد بالنقص في أسفارهم المحرفة، فيصفونه بالنسيان الذي يكون ضد الذكر والحفظ، يقول جل شأنه:
﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]، ويقول جل وعلا:
﴿لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنْسَى﴾ [طه: ٥٢].
جاء في سفر الخروج: «تنهد بنو إسرائيل من العبودية وصرخوا، فصعد صراخهم إلى الله من أجل العبودية، فسمع الله أنينهم فتذكر الله ميثاقه مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب».
(الأصحاح الثالث فقرات ٢٣ - ٢٤).
وفي النص يتبين لنا أن الله سبحانه لم يتذكر ميثاق إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلا لما سمع أنين بني إسرائيل. وهكذا يواصل أولئك السفهاء ضلالهم وغيهم في وصف رب العالمين بصفات النقص، بل يصفونه بالجهل الصريح عندما زعموا أن الله خاطبهم أن يميزوا بيوتهم بالدم حتى لا يصيبهم الهلاك الذي سيصيب بيوت المصريين، فكأن الله سبحانه لا يستطيع تمييز بيوتهم إلا بعلامة!! ألا لعنة الله على الظالمين.
وهذا قليل من كثير مما ورد في أسفار اليهود من وصف رب العالمين بصفات تستلزم النقص، وهذا محال في حق الذي خلق فسوى وقدر فهدى، سبحانك هذا بهتانٌ عظيم.

ثانيًا: عقيدة الرافضة في ربهم:

وسار على درب اليهود الرافضة، فنسبوا لرب العالمين - البداء - الذي يعني الظهور بعد الخفاء، يقول جل وعلا: ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]، ويعني كذلك، نشأة رأي جديد، يقول سبحانه: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾.
والبداء بكلا المعنيين محال في حق الله سبحانه إذ أنه يستلزم الجهل وعدم العلم الكامل.
إلا أن الرافضة لغيهم وضلالهم يجوزون البداء في حقه سبحانه، بل إن البداء أصل من أصول عقيدة الرافضة، وتلك النصوص تبين ذلك المعنى.
- ففي أصول الكافي ورد في كتاب التوحيد باب يحمل عنوان «البداء»، وإليك أخي بعض النصوص من هذا الهراء الذي ينسب البداء إلى رب العالمين:
أ- عن أبي عبد الله عليه السلام: «ما عظم الله بمثل البداء».
ب- عن مالك الجهني قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: «لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه».
جـ- عن الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «ما بعث الله نبيًا قط إلا بتحريم الخمر، وأن يقر لله بالبداء». (الكافي ١/١٤٦، ١٤٨).
وعقيدة البداء أجمع عليها علماء الرافضة، وقد أفاد شيخهم المفيد ذلك في كتابه «أوائل المقالات»، بل راح يصرح بمخالفة الفرق الإسلامية للرافضة في ذلك المعتقد، والرافضة يريدون البداء بمعناه اللغوي السابق بيانه، ومما يؤكد ذلك ويوضحه ما ورد في تفسيرهم لبعض آيات القرآن بجواز نسبة الجهل إلى الله سبحانه.
من ذلك على سبيل المثال:
- عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام: «وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة» قال: كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة ثم بدا لله فزاد عشرًا فتم ميقات ربه الأول والآخر، أربعين ليلة).
(... في تفسيره ١/٤٤).
فرب العالمين - على حد زعمهم- لم يكن يعلم العشر الأخر من الأيام التي عرف بها موسى الميقات، فقد كانت خارج علم الله وتقديره، وإنما بدا له فيها بعد ذلك. تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.
- من الروايات الصريحة في عقيدة البداء عند الرافضة ما نسبوه إلى جعفر الصادق أنه نص على إمامة ابنه إسماعيل، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه قال جعفر الصادق: «ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني»، والمعنى أنه ظهر لله أمر موت إسماعيل بعد أن كان خافيًا عليه قبل حدوثه، هل بعد هذا الإفك من إفك؟
- من ذلك أيضًا ما رواه الكليني بسنده إلى أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - أنهما قالا: «إن الناس لما كذبوا برسول الله ﷺ هم الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض إلا عليًا فما سواه يقول سبحانه: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾
[الذاريات: ٥٤]،
ثم بدا له فرحم المؤمنين، ثم قال لنبيه ﷺ:
﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾
(الذاريات: ٥٥) (روضة الكافي ٨/١٠٣).
وهذا يعني تجدد الرأي وتغيره في حق رب العالمين سبحانه، والسؤال: هل يليق ذلك بالعليم الحكيم الذي يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن إذا كان كيف يكون، سبحانه فقد وصف نفسه أنه أحاط بكل شيء علمًا، يقول جل شأنه: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].
وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.



الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، وبعد:

فقد ذكرنا في المقال السابق تعريف السلام ومشروعيته وحكمه، ونستكمل الحديث إن شاء الله تعالى.

رابعًا: السلام بواسطة الرسول أو المكتوب

السلام بواسطة الرسول أو الكتاب كالسلام مشافهة، فقد ذكر الإمام النووي في كتابه الأذكار عن أبي سعيد المتولي وغيره: إذا نادى إنسان إنسانًا من خلف ستر أو حائط فقال: السلام عليك يا فلان، أو كتب كتابًا فيه: السلام عليك يا فلان، أو السلام على فلان، أو أرسل رسولاً وقال: سلّم على فلان، فبلغه الكتاب أو الرسول؛ وجب عليه أن يردّ السلام. وكذا ذكر الواحدي وغيره أيضًا أنه يجب على المكتوب إليه ردّ السلام إذا بلغه السلام.

وقد ورد في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «هذا جبريلُ يقرأُ عليكِ السلام». قالت: قلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. هكذا وقع في بعض الروايات في الصحيحين «وبركاته»، ولم يقع في بعضها، وزيادة الثقة مقبولة، ووقع في كتاب الترمذي «وبركاته» وقال: حديث حسن صحيح.

«يقرأ عليكِ السلام» أي: من تلقائه وقِبَله.

قال القرطبي في المفهم: يقال: أقرأته السلام، وهو يقرئك السلام، رباعي بضمّ حرف المضارعة منه، فإذا قلت يقرأ عليك السلام. كان مفتوح حرف المضارعة لأنه ثلاثي، وهذه الفضيلة عظيمة لعائشة، غير أن ما ورد من تسليم الله عز وجل على خديجة رضي الله عنها أعلى وأغلى، لأن ذلك سلام من الله، وهذا سلام من المَلَك. اهـ. (ص٢٢٠، ٢٢١).

ففي الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريل عليه السلام النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتتك، معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك: فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل، ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب».

ومما يدل على وفور فقهها، ورجاحة عقلها، وصحة فهمها أنها قالت، كما ورد في بعض الروايات: «إن الله هو السلام ومنه السلام، وعلى جبريل السلام، وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته».

حيث لم تقل في ثنائها على الله عز وجل - وعليه السلام - كما وقع من بعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد: «السلام على الله»، فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك، وقال: «إن الله هو السلام، فقولوا: التحيات لله...». الحديث.

روى البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ قلنا: السلام على الله قبل عباده، السلام على جبريل، السلام على ميكائيل، السلام

على فلان، فلما انصرف النبي ﷺ أقبل علينا بوجهه، فقال: «إن الله هو السلام، فإذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنه إذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ثم يتخير بعد من الكلام ما شاء».

فأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها عرفت أن الله لا يرد عليه السلام، كما يرد على المخلوقين؛ لأن السلام اسم من أسماء الله، وهو أيضًا دعاء بالسلامة، وكلاهما لا يصلح أن يرد على الله، فكأنها قالت: كيف أقول عليه السلام، والسلام اسمه، ومنه يطلب، ومنه يحصل، فلا يليق بالله إلا الثناء عليه، ولذا جعلت مكان رد السلام عليه: الثناء عليه، ثم غايرت بين ما يليق بالله، وما يليق بغيره، فقالت: وعلى جبريل السلام». ثم قالت: وعليك يا رسول الله السلام».

ويستفاد منه رد السلام على من أرسل السلام، وعلى من بلغه، وقد بلغها جبريل من ربها السلام، بواسطة النبي ﷺ احترامًا للنبي ﷺ.

(راجع فتح الباري ٧/١٣٩).

ذكر الإمام النووي في الأذكار: إذا بعث إنسان مع إنسان سلامًا، فقال الرسول: فلان يسلم عليك، فقد قدّمنا أنه يجب عليه أن يردّ على الفور، ويستحب أن يردّ على المبلّغ أيضًا. فيقول: وعليك وعليه السلام.

وروينا في سنن أبي داود عن غالب القطان عن رجل قال: حدثني أبي عن جدي، قال: بعثني أبي إلى رسول الله ﷺ فقال: ائتِهِ فاقرئه السَّلامَ، قال: فأتيته فقلتُ: إنَّ أبي يُقرئك السلام، فقال: عليكَ وعلى أبيكَ السلامُ، قلت: وهذا وإن كان رواية عن مجهول. فقد قدمنا أن أحاديث الفضائل يتسامح فيها عند أهل العلم كلهم. اهـ.

(ص٢٢١).

وعليه: يجوز أن يبعث شخص سلامه لآخر،

نهى النبي ﷺ الصحابة من قولهم في التشهد السلام على الله بل قولوا التحيات لله ...... الحديث

بأن يطلب من شخص أن يُبلِّغ سلامه لشخص معين، أو يرسله لهذا الغرض، وينبغي تبليغ هذا السلام للمرسل إليه من قبل الشخص الذي عهد إليه هذا التبليغ لأنه أمانة.

وإذا بلّغه السلام فعلى المرسل إليه الرد على الفور، ويستحب أن يرد السلام على المبلِّغ وعلى المرسل، فحديث غالب يدل على أنه يرده - السلام - على الحامل أيضًا، لكن حديث عائشة رضي الله عنها السابق، يدل على جواز الاقتصار على الأصل.

فيؤخذ من الحديثين أن الأول مندوب والثاني جائز.

راجع (عون المعبود ١٤/٩٧).

قال الحافظ في فتح الباري: ولم أر في شيء من طرق حديث عائشة أنها ردت على النبي ﷺ، فدل على أنه أي الرد على المبلغ غير واجب. اهـ. المرجع السابق.

وكذلك لو بلغه سلام في ورقة من غائب وجب عليه أن يرد السلام باللفظ على الفور إذا قرأه.

خامسًا: السلام على الأصم والأخرس

يشرع السلام على الأصمّ الذي لا يسمع، وينبغي للمسلِّم أن يتلفظ بالسلام لقدرته عليه، ويشير باليد حتى يحصل الإفهام، ويستحق الجواب، فلو لم يجمع بينهما



لا يستحق الجواب.

وكذلك لو سلم عليه أصم وأراد الردّ فيتلفظ باللسان، ويشير بالجواب ليحصل به الافهام، ويسقط عنه فرض الجواب.

ولو سلم على أخرس فأشار الأخرس باليد سقط عنه الفرض، لأن إشارته قائمة مقام العبارة.

وكذا لو سلم عليه أخرس بالإشارة يستحق الجواب لما ذكرنا. الأذكار (ص٢٢١، ٢٢٢).

السلام على الصبي

جمهور العلماء أنه يسن السلام على الصبي ليتعود آداب الشريعة الغراء ويألفها، فالأحناف على أن السلام على الصبي، أفضل من تركه، والمالكية قالوا: السلام مشروع، وذكر الإمام النووي أنه سنة.

وفي السلام على الصبي تأنيس له وإيلاف ورحمة وتودد وتنشئة على الخير، وفيه كذلك خفض الجناح والتواضع للمؤمنين صغيرهم وكبيرهم.

وقد ثبت أن النبي ﷺ قد سلم على الصبيان، روى البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال: كان النبي ﷺ يفعله.

وعند النسائي عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يزور الأنصار فيسلم على صبيانهم ويمسح على رءوسهم ويدعو لهم.

وروى أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال: انتهى إلينا رسول الله ﷺ وأنا غلام في الغلمان فسَلَّمَ علينا ثم أخذ بيدي (بأذني) فأرسلني برسالة وقَعَدَ في ظِلِّ جِدَارٍ، أو قال: إلى جِدَارٍ حتى رَجَعْتُ إليه.

وسلامه ﷺ على الصبيان من خُلقه العظيم، وأدبه الشريف، وفيه تدريب لهم على تعلم السنن، ورياضة لهم على آداب الشريعة.

وأما جواب السلام من الصبيان فغير واجب، لأنهم ليسوا مكلفين، وينبغي للأولياء أن يأمروهم بالرد.

ولو سلم بالغ على جماعة فيهم صبيّ فردّ الصبي ولم يردّ منهم غيره، فهل يسقط عنهم؟

فيه وجهان: الأول: يسقط رد السلام برده عن الباقين إن كان عاقلاً عند الحنفية، لأنه من أهل الفرض في الجملة، بدليل حلّ ذبيحته مع أن التسمية فيها فرض عندهم.

وقد ذهب إلى ذلك أيضًا الأجهوري من المالكية والشاشي من الشافعية، قياسًا على أذانه للرجال، فإنه يسقط عنهم طلب الأذان.

الثاني: الأصح عند الشافعية عدم سقوط فرض رد السلام عن الجماعة برد الصبي، وبه قطع القاضي والمتولي من الشافعية، لأنه ليس أهلاً للفرض والرد فرض فلم يسقط به.

وقد توقف في الاكتفاء برد الصبي عن الجماعة، صاحب الفواكه الدواني من المالكية، حيث قال: ولنا فيه وقفة، لأن الرد فرض على البالغين، ورد الصبي غير فرض عليه، فكيف يكفي عن الفرضِ الواجبِ على المكلفين؟

فلعل الأظهر عدم الاكتفاء برده عن البالغين.

ثم ذكر الشافعية وجهين في رد السلام من البالغ على سلام الصبي، بناءً على صحة إسلامه - أي: الصبي - وصحح النووي: وجوب الرد. انظر: الموسوعة الفقهية (١٦٥/٢٥، ١٦٦)، وللحديث بقية، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

من القصص الواهية

الحلقة الخامسة والثمانون

قصة الصحابية





إعداد/ على حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي جاءت في شرب غسل رأس النبي ﷺ في هذه الأيام التي انتشرت فيها القصص الواهية حول شرب بول النبي ﷺ، والتي بيَّنا على مدى الحلقتين السابقتين عوارها وفساد طرقها التي اغتر بها أهل التقميش ومن أمثلتهم الأخ الشويش وغيره الذين لا دراية لهم بعلم الحديث التطبيقي الذي به تظهر العلل ويتبين الخلل حيث نظر الى ما جاء في شهر جمادى الآخرة وغفل عما جاء في شهر رجب وأخذ يهمز ويلمز في مجلة لا تحمل لأهل الحديث والسنة إلا البغض والحقد وترميهم بالزندقة تصدرها الطرقية المسماة بالعزمية .

وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الطرقية، حيث إن هذه القصة الواهية تتفق مع سابقتها في تحريم مَن شرب غُسل رأس النبي ﷺ على النار.

أولاً: المتن

رُوِيَ عَنْ سَلْمَى امرأة أبي رافع قالت: «كان رسول الله ﷺ فَوْق بيته جالسًا، فقال: يا سلمى، اتني بغسل، فجئت إليه

بإناء فيه ماء سدر فصفيته له، ثم جثا على مرفقة حشوها ليف، وأنا أصب على رأسه فغسله، وإني لأنظر إلى كل قطرة من رأسه في الإناء كأنه الدر يلمع، ثم جئته بماء فغسله، فلما فرغ من غَسْلِهِ قال: يا سلمى، أهريقي ما في الإناء في موضع لا يتخطاه أحد، فأخذتُ الإناء، قلت: يا رسول الله، حَسَدتُ الأرض عليه فشربتُ بعضه، ثم أهرقت الباقي، فقال: اذهبي فقد حرمك الله بذلك على النار».

ثانيًا: التخريج

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية: أخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٠/١٠٣) (ح٩٢١٧) قال: حدثنا نصر بن عبد الملك السِّنْجاوي، قال: حدثنا معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، قال: حدثني أبي محمد بن عبيد الله، عن أبيه عبيد الله بن أبي رافع عن سلمى امرأة أبي رافع قالت: «كان رسول الله ﷺ...» القصة.

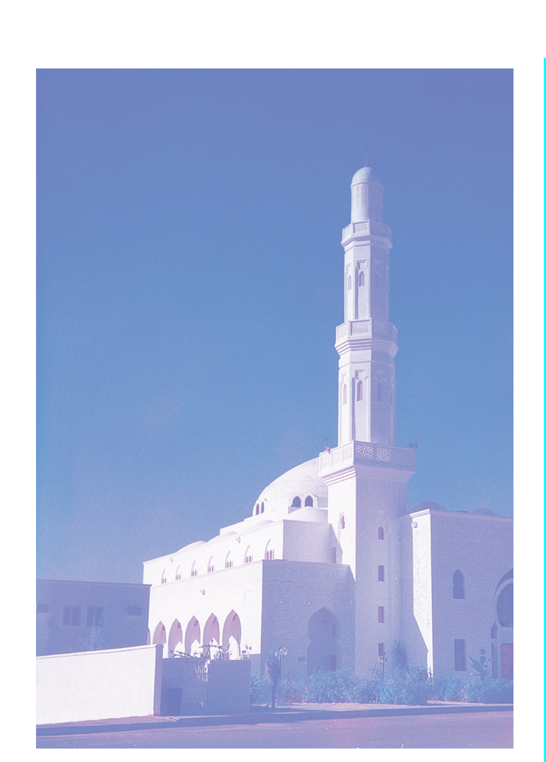
ثالثًا: التحقيق

المسألة الأولى: غرابة الحديث الذي جاءت به هذه القصة:

٢- قاعدة: قال الإمام السخاوي في «فتح المغيث» (٤/٤): «الفرد المطلق: وهو الحديث الذي لا يعرف إلا من طريق ذلك الصحابي ولو تعددت الطرق إليه». اهـ.

٣- قال الإمام الطبراني في «الأوسط» (١٠/٢٠٣): «لا يروى هذا الحديث عن سلمى إلا بهذا الإسناد تفرد به معمر بن محمد».

قلت: فالحديث الذي جاءت به القصة غريب متنًا وغريب سندًا. حيث إن هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة لا يروى عن سلمى إلا بهذا الإسناد، تفرد به معمر بن محمد.

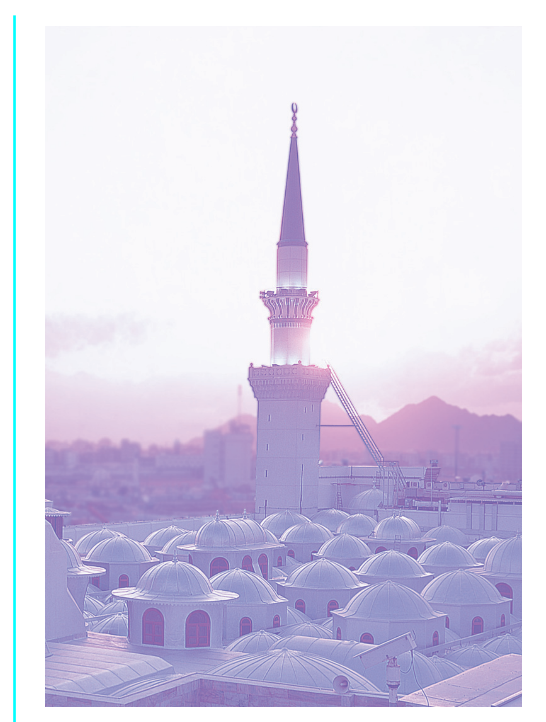


٤- وهذا ينطبق تمام الانطباق على القاعدة التي أوردها ابن الصلاح في «مقدمته» ص٣٩٤ قال: «وينقسم الغريب أيضًا من وجه آخر: فمنه ما هو غريب متنًا وإسنادًا، وهو الحديث الذي تفرد برواية متنه راوٍ واحد». اهـ.

قلت: بتطبيق هاتين القاعدتين: القاعدة التي أوردها الإمام السخاوي والقاعدة التي أوردها الإمام ابن الصلاح على حكم الإمام الطبراني على الحديث يتبين أن الحديث غريب غرابة مطلقة، وغريب متنًا وغريبٌ سندًا، ويحسب من لا دراية له بهذا العلم أنه أمر هين ولكنه من أهم الأمور في علم الحديث التطبيقي، حيث يتبين للباحث أن الحديث الذي جاءت به القصة ليس له متابعات ولا شواهد.

وما حكم عليه الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» بالتفرد لا ينقاد إلا لإمام جهبذ من جهابذة هذا الفن الدقيق الواسع، وقد تعب كثيرًا في إخراج هذا الكتاب على هذه الطريقة، لذلك كان يقول: «هذا الكتاب روحي». اهـ.

قلت: بعد أن تبين لنا أن الحديث الذي جاءت به



القصة من «الغرائب» والتي بينا نوعها آنفًا نبين علة هذا الحديث الغريب.

المسألة الثانية: العلل:

العلة الأولى: معمر بن محمد المتفرد بهذا الإسناد.

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/١٥٦/٨٦٩٣) وقال: مُعَمَّر (بالتثقيل) هو ابن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال البخاري: منكر الحديث، وقال يحيى بن معين: ليس بثقة، وقال صالح جزرة: ليس بشيء.

قال الإمام الحافظ ابن حبان «المجروحين» (٣/٣٨): «معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، كنيته أبو محمد، يروي عن أبيه، روى عن العراقيون، ينفرد عن أبيه بنسخة أكثرها مقلوبة، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب». اهـ.

قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٦/٤٥٠) (١٩٣٢/٣١١):

أ- «معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه منكر الحديث».

ب- وقال ابن عدي أيضًا: «سمعت ابن أبي رافع عن أبيه منكر الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند البخاري له معناه، حيث قال الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص٥٠٤): «وللبخاري في كلامه على الرجال توقٍ زائد وتحرّ بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل». اهـ.

قلت: قال السيوطي في «تدريب الراوي» (١/٣٤٨): «البخاري يطلق: فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه».

جـ- ثم ذكر ابن عدي أحاديث مناكير لمعمر ثم قال: «ولمعمر غير ما ذكرت ومقدار ما يرويه لا يتابع عليه». اهـ.

قال الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/٢٦١/١٨٦٢): «معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع: ولا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به». اهـ.

وأورد حديث القصة الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/٢٧٠) وقال: «رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه معمر بن محمد وهو كذاب». اهـ.

قال ابن أبي حاتم عن أبيه: «جلست على بابه - أي: معمر - يومًا فقال لي بعض أهل الحديث: ما يقعدك هنا هذا كذاب». كذا في «تهذيب التهذيب» (١٠/٢٢٤).

العلة الثانية: محمد بن عبيد الله بن أبي رافع:

قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (ت٣٣٢): «محمد بن عبيد الله بن أبي رافع: منكر الحديث». اهـ.

قال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/٢): «روى عن أبيه... روى عنه ابنه معمر، سألت أبي عن

محمد بن عبيد الله

فقال: ضعيف الحديث جدًا ذاهب». اهـ.

أورده الإمـــام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (ت٤٥١) وقال: «محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيـــه وزيد بن أسلم وعطاء والحكم، وعـبـيد الله هذا ليس بصاحب عليٍّ، ذاك عبيد الله بن علي بن أبي رافع». اهـ.

قلت: قـــد يظن من لا دراية له بكتـــاب «الضـعـفـاء والمتـروكين» للدارقطني من هذه الترجمة أن الدارقطني سكت عنه ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، ولكن هناك قاعدة أوردها في مقدمة كتابه هذا تبين أن محمد بن عبيد الله هذا متروك، حيث قال البرقاني: «طالت محاورتي مع ابن حَمَكَان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث فترد بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

قلت: من هذه القاعدة يتبين أن محمد بن أبي رافع تركه الأئمة الثلاثة البرقاني وابن حمكان والدارقطني.

قال ابن معين: «محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ليس بشيء ولا ابنه معمر». كذا في التهذيب (٢٨٦/٩) لابن حجر.

من هذا التحقيق يتبين أن الحديث الذي جاءت فيه هذه القصة من الغرائب تفرد بإسناده معمر بن محمد عن أبيه وهو كذاب وأبوه متروك ضعيف الحديث جدًا ذاهب، وبهذا تصبح القصة واهية وهي قصة شرب سلمى امرأة أبي رافع غسل رأس النبي ﷺ، والحديث الذي جاء بها موضوع وهو: «اذهبي فقد حرمك الله بذلك على النار».

رابعًا بدائل صحيحة من دلائل النبوة

قصة شرب الماء الذي يفور من بين أصابع النبي ﷺ

أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٤١٥٢) كتاب المغازي - باب غزوة الحديبية قال: حدثنا يوسف بن عيسى، حدثنا ابن فضيل، حدثنا حصين عن سالم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة، فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه، فقال رسول الله ﷺ: «ما لكم؟» قالوا: يا رسول الله، ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك. قال: فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشربنا وتوضأنا، فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة.

فهذا من القصص الصحيحة على سبيل المثال لا الحصر في شرب صحابة النبي ﷺ للماء الذي يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فهي من دلائل النبوة نؤمن بها لثبوتها بالسنة الصحيحة المطهرة، وننكر كل حديث منكر نثبت نكارته كحديث قصة الصحابية سلمى التي شربت غسل رأس النبي ﷺ وكحديث قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ، فلسنا غلاة نقلد تقليدًا أعمى جريًا وراء القصص الواهية لإطراء نبينا ﷺ، ولسنا جفاة نتعصب لقوم اتبعوا أهواءهم فأنكروا «دلائل النبوة» الثابتة لنبينا ﷺ بالسنة المطهرة.

وأختم بهذا السؤال: من المعلوم من الدين بالضرورة أن النبي ﷺ كان من صميم رسالته السعي لإنجاء النفوس من النار، كما قال: «الحمد لله الذي نجى بي نفسًا من النار». وهو كذلك يأخذ بحجز المسلمين لكيلا يقعوا فيها، طالما أن بول النبي وغسله ﷺ فيه نجاةٌ من النار، فلم لم يحفظه وتحفظه نساؤه لتوزيعه على أهل الإسلام بدلاً من إراقته في الأرض والفلوات؟!

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



من فتاوى دار الإفتاء النصرية

الهبة تحسب من الميراث

سُئل فضيلة الشيخ جاد الحق (شيخ الأزهر السابق رحمه الله):

بالطلب المقيد برقم (١٩٣) سنة ١٩٨٠ المقدم من المواطنة خ- ع، وقد جاء به أن والدها توفي بتاريخ ١٦/٥/١٩٨٠م عنها وعن ثلاثة أبناء، وكان قد افتتح لكل ابن من الثلاثة دفتر توفير بالبريد، أودع في هذه الدفاتر مبالغ، وكان أبناؤه قصرًا وهو الولي عليهم، واشترط وقت الإيداع ألا تصرف هذه المبالغ إلا بموافقته، وتوفي وتلك المبالغ على حالها بالدفاتر المذكورة.

وتسأل: هل تكون المبالغ المودعة بدفاتر التوفير لجميع ورثة والدها يقتسمونها للذكر ضعف الأنثى؟

ثانيًا: أو تكون تلك المبالغ من حق من أودعت بأسمائهم؟

أجاب: إنه تحصل من السؤال أن المورث قد أودع مبالغ نقدية متفاوتة القدر في دفاتر توفير بريدية بأسماء أبنائه الثلاثة، وقد كانوا وقت الإيداع قصرًا، وقد اشترط المودع ألا تصرف المبالغ أو شيء منها إلا بموافقته، وأنه توفي والمبالغ مودعة بالدفاتر المحررة بأسماء أبنائه الثلاثة.

فإذا كان هذا هو الواقع، فقد نص الفقهاء على أنه لو وهب والد لولده الصغير مالاً ملك الابن الهبة بمجرد قول الوالد وهبت هذا المال لابني فلان، أو كان الموهوب مقبوضًا في يد الأب بوصفه وليًا على الصغير، وتمت الهبة شرعًا بالإيجاب والقبول اللذين صدرا من الأب بوصفه واهبًا ووليًا على الموهوب لهم، كما نصوا على أن الهبة تصح ولو اقترنت بشرط باطل ويلغو الشرط دون العقد.

لما كان ذلك: فإذا كان إيداع المورث لهذه النقود بأسماء أبنائه قد تم في وقت صحته، وليس في مرض موته، خرجت مخرج الهبة حيث تمت بالإيجاب من الواهب بإيداعه تلك المبالغ في دفاتر التوفير وبالقبول منه بوصفه وليًا على أبنائه القصر، وكان صندوق التوفير نائبًا أيضًا، والمال أمانة لديه للمودع لهم، ووقع شرط عدم الصرف إلا بإذن الواهب المورث باطلاً لمنافاته لمقتضى عقد الهبة.

ولما كان من موانع الرجوع في الهبة أن تكون بين الأقارب ذوي الأرحام، فإن الرجوع في هذه الهبة كان ممتنعًا على الواهب المورث بوصفه والد الموهوب لهم، وفوق هذا فقد تأكدت ملكية هؤلاء لتلك المبالغ بموت الواهب مصرًا على هبته.

وإذ كان ذلك: لم تكن تلك المبالغ من تركة المورث والد السائلة وإنما هي ملك خالص لمن أودعت بأسمائهم، كل حسبما جاء بدفتره، وهذا بمراعاة شروط القانون المدني في صحة الهبة وانعقادها باعتبار أن العقد تحكمه نصوص هذا القانون، والله سبحانه وتعالى أعلم.

إلغاء إشهار الإسلام على الأوراق هل يُعد ردَّة؟

سُئل: بالطلب المقدم من الشركة المصرية لتعبئة الزجاجات المؤرخ ٢٢/٥/١٩٧٧ المقيد برقم ١٨٧ سنة ١٩٧٧ المتضمن أن شخصًا اعتنق الدين الإسلامي بموجب إشهار رسمي رقم ٧١٠٠ بتاريخ ١٦/٦/١٩٧٥ وغير اسمه وتقدم بطلب لإدارة الشركة التي يعمل بها لاتخاذ اللازم لإخطار الجهات الرسمية بهذا التغيير، وفعلاً تم تغيير الاسم في سجلات الشركة، وأثناء اتخاذ باقي الإجراءات بالنسبة للتأمينات الاجتماعية عاد هذا الشخص وقدم طلبًا بأنه وقع تحت ضغوط رجال الدين المسيحي وتسلموا منه إشهار الإسلام بعد أن وقع عليه بالتنازل - كما قدم طلبًا للشركة لإعادة اسمه إلى ما كان عليه لإنهاء المشاكل المترتبة على إشهار إسلامه، بعد أن قرر أن إسلامه لا رجوع فيه، وأنه في القلب وأمره مع الله سبحانه وتعالى. وقد طلبت منه الشركة أن يقوم بإلغاء إشهار إسلامه فلم يتمكن، وطلب السائل بيان الحكم الشرعي في هذا الموضوع، وهل يجوز أن تعيد الشركة اسمه إلى ما كان عليه أم يظل كما هو بالاسم الجديد.

أجاب: المقرر شرعًا أن المسلم يعتبر مرتدًا عن الإسلام إذا نطق بكلمة الكفر صريحًا أو تلفظ بما يقتضي الكفر لجحوده حكمًا معلومًا بالضرورة في الإسلام، كما إذا أنكر فرضية الصلوات الخمس، أو صلاة الجمعة، أو صوم شهر رمضان، أو استحل الزنا، أو فعل ما يقتضي الكفر، ومتى ثبت ارتداد المسلم عن الإسلام على هذا الوجه ترتبت عليه الآثار المقررة شرعًا، ولما كان الظاهر من السؤال أن الشخص المسئول عنه قد اعتنق الإسلام طائعًا مختارًا وأشهر ذلك رسميًا، واتخذت الشركة التغييرات اللازمة في سجلاتها بوصفه مسلمًا، ثم إنه تقدم بطلب آخر راغبًا العودة إلى اسمه الأول ج - س - ن، وأن هذا كان لوقوعه تحت ضغط رجال الدين المسيحي الذين تسلموا منه إشهار الإسلام بعد أن وقع عليه بالتنازل، لما كان ذلك: فإن هذا لا يعتبر ردة عن الإسلام بالمعنى السابق ذكره، لأن المقرر شرعًا أن الرجل المسلم لا يخرجه عن الإسلام إلا جحود ما أدخله فيه، ثم ما ثبت يقينًا أنه ردة، إذ الإسلام الثابت لا يزول بالشك، وعلى ذلك فلا يجوز للشركة أن تسايره فيما طلب، ومن هذا يعلم الجواب إذا كان الحال كما ورد بالسؤال، والله سبحانه وتعالى أعلم.

باب الفتاوى



الفتاوى

يجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

مصارحة الخاطب مخطوبته بمرضه

يسأل: أ - ح - م - أسوان، يقول:
أنا خاطب منذ سنة، واكتشفت أني مريض بالفيروس (C) وقد علمت أن المرض ينتقل من شخص إلى آخر عن طريق الدم فقط، فهل أخبر خطيبتي بهذا المرض قبل عقد الزواج، وجزاكم الله خيرًا؟

الجواب: من باب النصيحة: إعلام المخطوبة أو وليها بالحالة التي أنت عليها لدفع ما يمكن أن يحدث من خلاف أو غيره، مع التنبيه على أن المرض بقدر الله عز وجل، وقد يبرأ المريض ويمرض السليم، والله أعلم.

استعادة أوقاف المسجد

س: ما حكم إخراج كتب الوقف من المسجد؟

الجواب: إذا كانت هذه الكتب موقوفة على المسجد فلا يجوز إخراجها، فمن أراد الاستفادة فليذهب إلى المسجد لتستفيد من هذه الكتب، والله أعلم.

تلف الشيء المستعار

س: ما حكم من أخرج كتابًا موقوفًا على المسجد فتلف أو هلك؟

الجواب: عليه الضمان فيشتري كتابًا بدلاً منه أو يدفع ثمنه لإدارة المسجد.

كتب السحر والشعوذة

س: ما حكم إخراج كتب السحر والشعوذة والبدعة من مكتبة المسجد؟

الجواب: هذه الكتب يجب أن يُتخلص منها بحرقها، وذلك لاشتمالها على ما يخالف صحيح الاعتقاد من لدن رب العباد.

موقف الورثة من المال الحرام

س: توفي رجل كان يتجر بالمخدرات، وترك أموالاً وعقارات، فهل للورثة أن يقتسموها؟

الجواب: ننصح كل مسلم ومسلمة أن يتحرى الكسب الحلال، وأن يأكل من الطيبات، وفي مثل هذه الحالة لو تورع الورثة عن الاستفادة من هذا المال لكان هذا خيرًا لهم وأبرأ لذمتهم، وإن احتاجوا إليه فنسأل الله لهم السلامة، وعلى من اكتسبه الإثم، والله أعلم.

الصلاة خلف العصاة

س: ما حكم الصلاة خلف الإمام الموظف الذي لا يحضر إلا يوم الجمعة؟

الجواب: الصلاة جائزة خلف هذا الإمام ؛ لأن الصلاة في نفسها صحيحة، وصلاة من خلفه كذلك، ولكننا نوجه إخواننا الأئمة إلى ضرورة الحضور إلى الصلاة في المسجد وإمامة الناس، لأن هذا من الأعمال التي كُلف بها ويتقاضى عنها أجرًا، وعند غيابه قد يدخل غير المؤهل للصلاة فيأثمون بذلك. والله أعلم.

الرضاع

يسأل: دردير محمد دردير مرسي - المنيا- يقول:
شخصٌ رضع وهو في سن الرضاع من زوجة جده، ويريد الزواج بابنة خاله الشقيق (أي من امرأة غير التي أرضعته)، فهل يجوز له أن يتزوجها؟

الجواب: مَن رضع من امرأة صارت هذه المرأة أُمَّهُ وزوجها أباه، فلا يحل له أن يتزوج بإحدى بنات هذه المرأة من هذا الرجل أو غيره، ولا بإحدى بنات زوج هذه المرأة، فهن أخواته لأبيه من الرضاع، وعليه: فجده أصبح أبًا له من الرضاع، وخاله صار أخًا له لأبيه من الرضاع، وابنة خاله التي يريد الزواج بها هي ابنة أخيه من الرضاع، فلا تحل له. والله أعلم.

كتمان الشهادة

س: انقلبت بنا السيارة وكان السائق مسرعًا، فسلمنا الله تبارك وتعالى وخرجنا من الحادث سالمين، فلما ذهبنا إلى الشرطة فغيرنا شهادتنا وقلنا: إن السائق كان غير مسرع، فهل يُعد ذلك من

شهادة الزور، أفتونا جزاكم الله خيرًا؟

الجواب: لا يجوز لشاهد أن يغير شهادته ؛ لقول الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ [الطلاق: ٢]، ولقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ [النساء: ١٣٥]. والله تعالى أعلم.

عصاة المسلمين

س: ما حكم أهل الكبائر الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويسرقون ويزنون، ويفعلون ما حرم الله ورسوله ؟

الجواب: هؤلاء الذين يسرقون ويزنون ويفعلون ما حرم الله ورسوله، إن كانوا يعتقدون حل هذه المحرمات فهم كافرون لا مسلمون، لأنهم استحلوا ما علم من الدين بالضرورة.

وإن كانوا يفعلون هذه المحرمات وهم يعتقدون حرمتها ويعلمون أنهم خاطئون، فإنهم مسلمون عصاة أو فسقة، لا يخرجون من الإسلام بارتكاب هذه الكبائر هذا ما عليه أهل السنة، خلافًا للخوارج الذين يكفرون بالكبائر ويحكمون على مرتكبيها بالخلود في النار، وخلافًا للمعتزلة الذين وافقوا الخوارج على خلودهم في النار، ولكنهم لم يكفروهم ولم يحكموا بإسلامهم، وجعلوهم في منزلة بين المنزلتين.

وهؤلاء إن تابوا؛ تاب الله عليهم، فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له، كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾.

وإن ماتوا غير تائبين - وتغمدهم الله برحمته فماتوا مسلمين - فأمرهم إلى رب العالمين، إن شاء عفا عنهم وغفر لهم بفضله؛ كما ذكر عز وجل في كتابه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾، وإن شاء عذبهم في النار بعدله ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته.

تأخير الصلاة عن وقتها حتى يخرج

س: ركبت القطار بعد العشاء متوجهًا إلى القاهرة، فوصلت محطة القاهرة عند صلاة الظهر، فصليت الظهر جماعة، ثم صليت الصبح؟ فهل ما فعلته صحيح؟

الجواب: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾، وقال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾، والواجب أن تصلي الصبح في القطار قدر استطاعتك في وقته، قائمًا أو قاعدًا، مستقبل القبلة أو غير مستقبلها، فاعلم ذلك للمستقبل، عفا الله عنا وعنك.

الدجال من علامات الساعة الكبرى

س: هل المسيح الدجال حقيقة، ولماذا لم يذكر في القرآن الكريم؟

الجواب: قد أشير إلى خروج الدجال في القرآن في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا: الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها». [مسلم ١٥٨].

ومن المعلوم أن عيسى ابن مريم عليه السلام سيقتل الدجال، وقد ذكر القرآن الكريم نزول عيسى واكتفى به عند ذكر الدجال على عادة العرب في الاكتفاء بذكر أحد الضدين، قال تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾.

وذكر العلماء أن الدجال لم يذكر صراحة في القرآن احتقارًا له، لأنه واضح الذم، ظاهر النقص، بالنسبة إلى المقام الذي يدعيه وهو الربوبية، فترك لهم ذكره، والنص عليه لما يعلم منه سائر المؤمنين أن مثل هذا لا يهدهم ولا يزيدهم إلا إيمانًا وتسليمًا لله ورسوله، وتصديقًا بالحق وردًا للباطل، ولهذا يقول ذلك المؤمن الذي يسلّط عليه الدجال فيقتله ثم يحييه: أشهد أنك الدجال الذي حدث رسول الله ﷺ حديثه، والله ما كنت فيك قط وأشد بصيرة مني الآن. [انظر الفتن والملاحم لابن كثير ٨٤-٨٦].

صندوق التبرعات بالمسجد

س: ما حكم وضع صندوق بالمسجد مخصص لعمارة المسجد يضع الناس فيه التبرعات، وهل يجوز إعطاء الفقراء والمساكين وغيره من ذلك الصندوق؟

الجواب: لا بأس بإعطاء الفقراء والمساكين من المال المتبرع به لمصلحة المسجد، مادام هناك فائض عن حاجة المسجد.



القصة في كتاب الله

سل بني إسرائيل

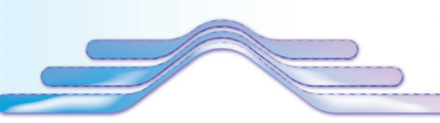
الحلقة الثانية

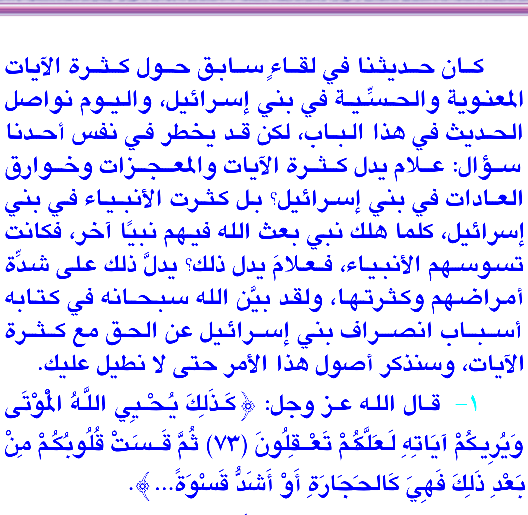
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة

إعداد /

عبدالرازق السيد عيد

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها، وما يمسك فلا مرسل له من بعده، وهو العزيز الحكيم، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وبعد:





كان حديثنا في لقاءٍ سابق حول كثرة الآيات المعنوية والحسِّية في بني إسرائيل، واليوم نواصل الحديث في هذا الباب، لكن قد يخطر في نفس أحدنا سؤال: علام يدل كثرة الآيات والمعجزات وخوارق العادات في بني إسرائيل؟ بل كثرت الأنبياء في بني إسرائيل، كلما هلك نبي بعث الله فيهم نبيًا آخر، فكانت تسوسهم الأنبياء، فعلامَ يدل ذلك؟ يدلُّ ذلك على شدَّة أمراضهم وكثرتها، ولقد بيَّن الله سبحانه في كتابه أسباب انصراف بني إسرائيل عن الحق مع كثرة الآيات، وسنذكر أصول هذا الأمر حتى لا نطيل عليك.

١- قال الله عز وجل: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً...﴾.

٢- قال تعالى: ﴿...أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

فلعلك لاحظت معي أن المرض الأساسي عند هؤلاء القوم هو الكِبر، وغلظة القلب وقسوته أثر من آثاره، كذلك تكذيب الرسل وقتلهم أثر من آثاره، ومن سنن الله الكونية صرف المكذب عن الإيمان بآياته، وبهذا وصفهم الله وعاقبهم، فقال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَ يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً﴾ [الأعراف: ١٤٦].

ولو فتحت المصحف على هذه الآية لوجدتها قد جاءت في معرض الحديث عن بني إسرائيل قَبْلها وبعدها (السباق واللحاق)، ولذلك قال أبو السعود - رحمه الله - في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ﴾ قال: استئناف مسوق لتحذيرهم من التكبر الموجب لعدم التفكر في الآيات التي هي ما كتب في ألواح التوراة من المواعظ والأحكام وغيرها من الآيات الكونية. اهـ.

ولكنهم وقعوا فيما حُذروا منه، وتكبروا وكذبوا، وتركوا الحق الذي هو مكتوب عندهم في التوراة باتباع النبي الأمي الذي يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلُّ لهم الطيباتِ ويحرِّم عليهم الخبائثَ، وكانوا يعرفون ذلك كما يعرفون أبناءهم، فتركوا سبيل الرشد واتخذوا سبيل الغي، فعاقبهم الله بصرف قلوبهم عن الحق كما قال تعالى عنهم أيضًا: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: ٥].

والحق الذي لا مرية فيه أن هذه الأحكام وهذه النتائج وهذا الطبع والصرف عن آيات الله وإن كان نزل في اليهود إلا أنه ينسحب على كل متكبر من لدن آدم إلى قيام الساعة، قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ

﴿هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾ [غافر: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥].

وأنت تعلم أن «كل» من ألفاظ العموم، فليس فرعون وحده، وليس اليهود وحدهم، بل كل من كان على شاكلتهم، وأعتذر عن الإطالة في التقدمة.

ولنبدأ الآن ما قصدناه والله المستعان، وحديثنا اليوم عن سبعين رجلاً اختارهم موسى عليه السلام من قومه لميقات ربه، فلماذا اختارهم؟ وماذا حدث منهم؟ وماذا فعل الله بهم؟...

كل هذه الأسئلة سنجيب عنها ونحن نعرض الموضوع من خلال النص القرآن العظيم، وأقوال أهل التفسير، وقد جاء الحديث عن هذه القصة في القرآن الكريم في موضعين، والموضعان متلازمان ومترابطان، وسياقهما واحد وأحدهما يكمل الآخر.

الموضع الأول في سورة البقرة الآيتان (٥٥، ٥٦)، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

الموضع الثاني في سورة الأعراف، الآية (١٥٥): ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾.

وفيما تقدم مسائل:

الأولى: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى﴾ مَن الذين قالوا؟ هم السبعون المختارون والذين جاء ذكرهم في سورة الأعراف. قاله ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم، وهذا قول نقله صاحب زاد المسير وقدمه، وقطع به الشوكاني في فتح القدير في تفسيره «وإذ قلتم». ونقله كذلك ابن كثير رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن علي بن أبي طلحة رحمه الله، ونقل ابن كثير رحمه الله عن السدِّي رحمه الله: «إن الله أمر موسى أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل ليعتذروا عن قومهم من عبادة العجل، ووعدهم موعدًا فاختار موسى سبعين رجلاً على عينه، ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتوا ذلك المكان قالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فإنك قد كلمته فأرناه، فأخذتهم الصاعقة فماتوا، فقام موسى يبكي ويدعو الله».

وأرجو أن تلاحظ معي أخي الكريم هنا أمورًا:

أولها: قد أورد ابن كثير هذا القول في تفسير آية الأعراف ﴿جَهْرَةً﴾، وهي ذات العبارة في سورة البقرة.

ثالثها: تفسير «الرجفة» المذكورة في الأعراف بـ «الصاعقة» المذكورة في سورة البقرة، وكأنه يقصد - رحمه الله - إن لم تكن الرجفة هي عين الصاعقة فهي أثر من آثارها. والله أعلم.

المسألة الثانية: تتمة الكلام في المسألة الأولى؛ فقد قطع أبو السعود - رحمه الله في تفسيره - بهذا القول ولم ينقل سواه، فقال في تفسير قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى﴾ الآية. تذكير بنعمة أخرى من نعم الله عليهم بعدما صدر عنهم من الخيانة العظيمة التي هي اتخاذ العجل وعبادته من دون الله». اهـ.

وقال رحمه الله في تفسير آية الأعراف: «وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى جهرة فأخذتهم الرجفة - أي الصاعقة - أو رجفة الجبل فصعقوا فيها أي ماتوا».

وقال - رحمه الله-: «ولعلهم أرادوا بقولهم: لن نؤمن لك أي لن نصدقك فيما أخبرتنا بقتل أنفسنا هو من الله حتى نراه عيانًا». اهـ. بتصرف يسير.

ولعلك تلاحظ أخي الكريم كيف ربط أبو السعود بين الموضعين موضع سورة البقرة وموضع الأعراف، وهذا واضح، وقد نقله عنه أيضًا صاحب روح المعاني في تفسيره، وسياق الآيات في السورتين يؤكد ما ذهب إليه.

المسألة الثالثة: في قوله تعالى: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ أي: لن ننقاد لك ولن نصدقك ولن نعترف لك بما جئت به، وقد فرَّق صاحب نظم الدرر بين «نؤمن لك» و«نؤمن بك»، قال: «جاء باللام لأنهم كانوا قد آمنوا به فتوقفوا عن الإيمان له الذي يتعلق بتفاصيل ما يأتيهم به، فمن آمن لأحد فقد آمن بأمور لأجله، ومن آمن به فقد قبل أصل رسالته». اهـ.

المسألة الرابعة: قال صاحب فتح القدير «جهرة» أي: المعاينة بالبصر، وقال: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾، نارٌ من السماء أصابتهم فماتوا، ثم قال: وإنما عوقبوا بأخذ الصاعقة لهم لأنهم طلبوا ما لم يأذن به الله في الدنيا، أما في الآخرة فقد تواترت الأحاديث الصحيحة بأن العباد يرون ربهم في الآخرة وهي قطعية الدلالة.

المسألة الخامسة: قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في قوله تعالى: ﴿بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ هذه نعمة كبيرة عليهم أن أخذهم الله تعالى بهذه الطريقة، ثم بعثوا ليرتدعوا ويكون كفارة لهم، ولهذا قال تعالى بعدها: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

إلى هنا ينتهي ما وفق الله إليه، ولنا وقفة مع الدروس والعبر المستفادة بعون الله في لقائنا القادم.



الحمد لله، يحكم ولا معقب لحكمه، وهو العزيز العليم، فضل بعض الرسل على بعض، وهو العزيز الحكيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد:

فمن الخصائص التي فُضل بها النبي ﷺ وفضلت أمته على سائر الأمم ببركة ما اختُص به ﷺ وإضافةً إلى ما تقدم من خصوصيات نلتقي مع الخصوصيات التالية:

٨- جُعلت صفوف أمته كصفوف الملائكة ﷺ

فعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «فضلنا على الناس بثلاث، جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً، وجُعلت لنا ترابها طهوراً، إذا لم نجد الماء». [مسلم ٥٢٢].

وصفوف الملائكة ما أعظمها فقد أقسم الله سبحانه بصفوفها وبها وقد صُفت تُسبّحه وتمجده، قال تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ [الصافات: ١- ٣].

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: الصافات والزاجرات والتاليات: هي الملائكة، وكذا قال ابن عباس رضي الله عنه، وقال قتادة رضي الله عنه: الملائكة صفوف في السماء. [ابن كثير ٥/٤].

وقال الطبري: الصافات جمع صافّة، والصَّافَّةُ: جمع صافٍّ، فالصافات والصافات جمعُ جمعٍ، والصافات صفوفاً في السماء، وهذا قسم أقسم الله به. [الطبري ١٩/٢١].

وهذه الصفوف من الملائكة أقيمت للعبادة والذكر والتسبيح كما قالت الملائكة عن نفسها وحكاه القرآن، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ أي: موضع مخصوص في السماء ومقام للعبادة لا يتجاوزه، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ أي: نصطف فنسبح الرب ونمجده ونقدسه وننزه عن النقائص، فنحن عبيد له فقراء إليه، خاضعون لديه، وصفوف الملائكة المسبحة أخبر عنها النبي ﷺ عندما سمعها قال حكيم بن حزام رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ : «هل تسمعون ما أسمع ؟» قالوا: ما نسمع من شيء قال: «إني لأسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط، وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم». [السلسلة الصحيحة ١٠٦٠].

فهذا حال الملائكة الآن، ويوم القيامة تكون الملائكة أيضاً صفوفاً، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، وقال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لاَ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٨].

فهذه الحال للملائكة في التسبيح والعبادة والاصطفاف يوم القيامة وعدم الكلام إلا بإذن من الرحمن، وتفضل الله على رسوله وأمته بأن جعل صفوف الأمة في الصلاة والجهاد كصفوف الملائكة،

ولم تنل أمة من قبلُ هذا الشرف، ولكن اختص الله تعالى نبيه وأمته بهذه الخاصية.

وورد الأمر في القرآن والسنة بوصل الصفوف وتسويتها، وأن هذا مما يحبه الله ورسوله، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].

قال المفسرون: إن المؤمنين قالوا: وددنا أن الله يخبرنا بأحب الأعمال إليه حتى نعمله ولو ذهبت فيه أموالنا وأنفسنا، فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [فتح القدير: ٢١٩].

وقال الطبري: يقاتلون في سبيل الله صفًا مصطفًا كأنهم في اصطفافهم هناك حيطان مبنية قد رُصّ فأُحكم وأتقن فلا يغادر منهم شيئًا - ويقول ألم تر إلى صاحب البنيان كيف لا يحب أن يختلف بنيانه، كذلك تبارك وتعالى لا يختلف أمره.

[الطبري ٢٣/٣٥٦].

هذا في القتال الذي هو من أحب الأعمال إلى الله تراص الصفوف والتحامها وسد الخلل فيها وتسويتها كما هو الحال في صفوف الملائكة حتى تفوز الأمة بهذه الفضيلة، وأما في الصلاة، فكذلك أمر الله ورسوله بذلك، وجعل النبي ﷺ استواء الصفوف وانتظامها أمارة، وبرهانًا على استقامة القلوب، وأن عوج الصفوف يؤدي إلى اختلاف القلوب.

روى مسلم عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: «استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، لِيَلِنِي منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». قال أبو مسعود: فأنتم اليوم أشد اختلافًا.

وفي رواية عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَتُسَوُّنَّ صفوفكم أو ليخالفن اللهُ بين وجوهكم». وفي رواية عن جابر بن سَمُرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «ألا تصُفُّون كما تصُفُّ الملائكة عند ربها». فقلنا: يا رسول الله، وكيف تصُف الملائكة عند ربها ؟

قال: «يتمون الصفوف الأُول ويتراصون في الصف». [مسلم ٤/١٥٣-١٥٦].

وقال ﷺ : «سووا صفوفكم فإن تسوية الصف من تمام الصلاة». وقال: «أتموا الصفوف فإني أراكم خلف ظهري». [رواهما مسلم ٤/١٥٦].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بأيدي أخوانكم ولا تذروا فرجات للشيطان، من وصل صفًا وصله الله، ومن قطع صفًا قطعه الله». [سنن أبي داود ٦٦٦].

حتى في أشد الظروف وعند الخوف وحذر العدو صفَّ النبي ﷺ أصحابه ؛ لما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: صلى رسول الله ﷺ بذي قَرَد فصف الناس خلفه صفين ؛ صفًا خلفه، وصفًا موازي العدو، فصلى بالذين خلفه ركعة، ثم انصرف هؤلاء إلى مكان هؤلاء، وجاء أولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا». [الطبري ٩/١٣٦].

وإذا كانت صفوفنا كصفوف الملائكة فنحن وهم جند الله

ولا نتخلَّى عن هذه الجندية لأن الأعداء يقفون لنا صفًا ومعهم الشيطان، ولنقرأ قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾. يقول ابن كثير: اجتمع الناس لميقات يوم معلوم وجلس فرعون على سرير مملكته واصطف له أكابر دولته، ووقفت الرعايا يمنة ويسرة، وأقبل موسى عليه السلام متوكئًا على عصاه، ومعه أخوه هارون، ووقف السحرة بين يدي فرعون صفوفًا وهو يحرضهم على إجادة عملهم في ذلك اليوم.

[ابن كثير ٣/٢١٨].

فعُدونا ينظم صفوفه، وتفضل الله علينا بأن جعل صفوفنا كصفوف الملائكة، فلا بد حتى نحوز هذه الفضيلة أن نكون مثل الملائكة: ﴿لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، وأن نكون كما قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦].

الصفوف في الآخرة

يقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٤٧) وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف: ٤٧-٤٨].

وقال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، فتحتمل أن جميع الخلائق يقومون بين يدي الله صفًا واحدًا كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾، ويحتمل أنهم يقومون صفوفًا، فالملائكة تأتي يوم القيامة صفًا أو صفوفًا، ويعرض الناس على ربهم صفًا أو صفوفًا، فكأن الصفوف وتسويتها نظام في الدنيا والآخرة، واجب التزامه، حتى أهل الجنة صفوف، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم وربع أهل الجنة لكم ولسائر الناس ثلاثة أرباعها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم؟ «كيف أنتم وثلثها؟» قالوا: ذاك أكثر. قال: «كيف أنتم والشَّطْرُ لكم؟» قالوا: ذلك أكثر، فقال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة عشرون ومائة صف، لكم فيها ثمانون صفًا». [أحمد في المسند ١/٤٥٣، والهيثمي في المجمع ١٠/٤٠٣، رجاله رجال الصحيح].

فلنحرص على تحصيل هذه الفضيلة بأن تكون صفوفنا كصفوف الملائكة في الصلاة والجهاد، ولنكن صفًا واحدًا مع الملائكة في مرضاة الله ورفع كلمته لنحوز ثمانين صفًا من الجنة ؛ أي ثلاثة أرباع الجنة.

تفضيل النبي ﷺ بخواتيم سورة البقرة

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي».

[السلسلة الصحيحة ٣/٤٧١].

وعن حذيفة رضي الله عنه: «فضلنا على الناس بثلاث: أوتيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها أحد قبلي ولا يعطاها أحد بعدي». [السلسلة الصحيحة ١٤٨٢].

فإذا كانت هذه الآيات من كنز وخُص بها النبي ﷺ ولم يأخذ هذا الفضل أحد من الأنبياء قبله ففيهما من الأسرار والخير ما لا يعلمه إلا الله، ومن فضائل هاتين الآيتين ما رواه الشيخان من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه».

قال النووي: كفتاه من قيام الليل، وقيل: من الشيطان، ويحتمل من الجميع.

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان». [صحيح الترغيب ١٤٦٧].

ولنا أن نتأمل الترابط بين ما في الكتاب قبل خلق السماوات والأرض بألفي سنة وآخر سورة البقرة وتفضيل آخر نبي بهذا الفضل المحفوظ عند الله سبحانه.

ومن فضائلهما أنهما صلاة وقرآن ودعاء لحديث أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنز تحت العرش فتعلموهما وعلموهما نساءكم وأبناءكم فإنهما صلاة وقرآن ودعاء»

[أخرجه الحاكم وصححه، فتح القدير ١/٣١٠].

فكل حرف فيهما دعا به العبد أعطاه الله ما يسأله، وهما نوران أوتيهما رسول الله ﷺ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سَمِعَ نقيضًا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قطُّ إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أُعْطِيتَه. [مسلم ٦/٩١].

النقيض: صوت كصوت الباب إذا فتح، ففتح الباب لأول مرة ونزل الملك لأول مرة ليبشر النبي بنورين وهما فاتحة لكتاب وخواتيم البقرة لم يحصل عليهما نبي قبله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.



البيان الواضح

إعداد/
أبو الهيثم نصر الدين بن ونيس

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على محمد، عبد الله ورسوله، وعلى آله الطيبين، وبعد:

إن ما يجلّ خطره ويتفاقم وقعه في النفوس وتتوافر الدواعي على ذكره والاعتناء بنشره وشهره، ومما يتعين الآن إيضاحه قضية ناجزة، يؤول أثر شرها إلى أهل السنة، ويظهر وقعها في مشارق الأرض ومغاربها؛ وهي أنه شاع وذاع في بلادنا الدعوة الصريحة إلى التشيع، وقد تفاقمت غائلتها وأعضلت واقعتها وهي من الطوام على العوام.

ولإيضاح ما عليه الشيعة من خيانات لأهل السنة على مرّ السنين سأذكر فيه لفظًا وجيزًا حاويًا للغرض والمغزى، ولكي نعرف نظرة الشيعة لأهل السنة لابد أن ننقل من كتبهم التي يعتمدونها والتي تعتبر العامل الرئيس فيما نراه من خيانات، وإليك بعض معتقداتهم التي بنوا عليها استحلال دمائنا واستباحة أعراضنا وأموالنا.



الشيعة يكفرون أهل السنة!

يقول البحراني في «الحدائق الناضرة» (٢٢٣/١٢، ٢٢٤): «إن إطلاق المسلم على الناصب أنه لا يجوز أخذ ماله من حيث الإسلام خلاف ما عليه الطائفة المحقة سلفًا وخلفًا من الحكم بكفر الناصب ونجاسته وأخذ ماله بل قتله». اهـ.

وهم يقصدون بالناصب أي السُّني ؛ والنواصب عندهم هم أهل السنة.

ويقول الخوئي في «مصباح الفقاهة» في المعاملات (١١/٢): «بل لا شبهة في كفرهم». وإنهم يكفرون كل من لم يكن على مذهبهم الإثنا عشري، حيث يقول المامقاني في «تنقيح المقال» (٢٠٨/١): «وغاية ما يُستفاد من الأخبار جريان الكافر والمشرك على من لم يكن اثنا عشري.

وبنوا على ذلك أن أهل السنة أهل حرب عندهم وفي ذلك يقول الخميني في «تحرير الوسيلة» (٣٥٢/١): «والأقوى إلحاق النواصب بأهل الحرب». اهـ.

يرون إباحة قتل السني وأخذ ماله: روى القمي في «علل الشرائع» (ص٦٠١): «عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب - أي السني-؟ قال: حلال الدم». اهـ.

وقال الحرّ العاملي في «وسائل الشيعة» (٤٦٣/١٨)، ونعمة الله الجزائري في «الأنوار النعمانية» (٣٠٧/٢): «جواز قتلهم - أي النواصب- واستباحة أموالهم».

قال أبو جعفر الطوسي في «تهذيب الأحكام» (١٢٢/٤)، والكاشاني في «الوافي» (٤٣/٦)، والبحراني في «المحاسن النفسانية» (ص١٦٧): عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خذ مال الناصب حيث وجدته وادفع إلينا الخمس». اهـ.

يرون نجاستنا أهل السنة

قال نعمة الله الجزائري في «الأنوار النعمانية» (٣٠٦/٢): «وأما الناصب وأحواله فهو بما يتم ببيان أمرين: الأول في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه نجس وأنه أشرّ من اليهودي والنصراني والمجوسي وأنه نجس بإجماع علماء الإمامية». اهـ.

إن هذه النصوص وأمثالها الكثير يطبقونها عمليًا كلما سنحت لهم الفرصة، ولست بصدد الحصر ولا التوسع في ذكر ما جاء في تلك الكتب من الكذب والبهتان وإنما أشرت إلى بعض نصوصهم وأقوالهم، والآن نوضح ما عليه القوم من خيانات:

لقد أورد نعمة الله الجزائري في «الأنوار» (٣٠٨/٢)، ومحسن المعلم في «النصب والنواصب» (ص٦٢٢) قصة يتجلى فيها حقدهم وكيدهم لأهل السنة فقالا: «وفي الروايات أن علي بن يقطين وهو وزير هارون الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من

المخالفين - يقصد أهل السنة - وكان من خواص الشيعة، فأمر غلمانه فهدموا سقف الحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريبًا». اهـ.

إن هذه الرواية بنوها على اعتقاد عندهم، ويروون فيه أثرًا مكذوبًا وهاك نصه: روى القمي في «علل الشرائع» (٦٠١): عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب - أي السني-؟ قال: حلال الدم، ولكني أتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطًا أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل». اهـ.

ونحن نعضد الكلام بواضحات لا يأباها مُنصف ولا يقتحم ردها إلا متعسف، في عام ٤٥٠هـ جاء البساسيري الرافضي الخبيث بجيوش إلى بغداد مقر السلطان السلجوقي طغرلبك - وكان غائبًا عنها - ففعل هذا الخبيث الرافضي أشياء منها ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٧٦/١٢): «خطب ببغداد للمستنصر بالله العبيدي وضربت له السكة وحوصرت دار الخلافة ثم ذهبت والروافض في غاية السرور». إلى أن قال: «وانتقم البساسيري من أعيان أهل السنة ببغداد فأخذ الوزير بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء وعليه جبة صوف وطرطور من لبد أحمر وفي رقبته مخنقة وأركب جملاً أحمر وطيف به في البلد وخلفه من يصفعه بقطعة من جلد، وحين مرَّ على الكرخ - دار الرافضة - نثروا عليه خلقان المداسات وبصقوا في وجهه ولعنوه وسبوه ثم لما فرغوا من التطواف به جيء به إلى المعسكر فألبس جلد ثور بقرنيه وعلق بكلوب في شدقيه ورفع إلى الخشبة فجعل يُضرب إلى آخر النهار، فمات رحمه الله».

أقول: إن نفس الصورة والمشهد تكرر في عصرنا حين دخل الأمريكان وأذنابهم العراق، وحقًا لكل قوم وارث، وما فعله ابن العلقمي الرافضي لا يخفى حينما اجتهد في تقليل أعداد الجند في جيش الخليفة بعدما كانوا قريبًا من مائة ألف لم يبق منهم سوى عشرة آلاف، ثم كاتب التتار وأطمعهم في البلاد السنية وسهل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال، فيا ترى لماذا فعل ابن العلقمي ذلك؟ لقد أجاب علماء الإسلام رفع الله قدرهم وجعلهم شوكًا في حلوق المبتدعة. قال ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (٢٠٢/١٣): «وذلك كله طمعًا منه في أن يزيل السنة بالكلية وأن يظهر البدعة الرافضة، وأن يقيم خليفة من الفاطميين وأن يُبيد العلماء والمفتين والله غالب على أمره». اهـ.

لقد كانت أعداد ضحايا خيانة ابن العلقمي كثيرة جدًا، وفي ذلك يقول ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠٣/١٣): «وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الوقعة، فقيل: ثمانمائة ألف، وقيل: ألف ألف وثمانمائة ألف، وقيل بلغت ألفي ألف نفس». اهـ.

ولك أن تتخيل منظر القتلى، يقول ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠٢/١٣): «القتلى في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم وأنتنت من جيفهم البلد، وتغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح». اهـ.

وصدق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حين قال: «وكذلك إذا صار لليهودي دولة في العراق وغيره تكون الرافضة من أعظم أعوانهم فهم دائمًا يوالون الكفار من المشركين واليهود والنصارى ويعاونونهم على قتال المسلمين ومعاداتهم». (منهاج السنة ٣٧٨/٣).

وهذا كلام تلميذ ابن تيمية وهو ابن كثير رحمه الله في «البداية والنهاية» (١١٧/١٣): «وقد كانوا قبحهم الله من أكبر العون على المسلمين لما قدم التتار إلى الناس وكانوا أضرّ على الناس منهم». اهـ.

وما خيانة نصير الطوسي ببعيدة عنا، فهو الذي هوّن على هولاكو التتري لما قدم إلى بلاد المسلمين قتل الخليفة في واقعة بغداد سنة ٦٥٦هـ، فقتلوا الخليفة رَفْسًا ووضعوه في جوالق لئلا يقع على الأرض من دمه شيء، بل أكثر من ذلك فقد أشار الطوسي بقتل جماعة كبيرة من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء وأولي الحل والعقد مع الخليفة فباء بإثمهم. [البداية والنهاية ٢٠١/١٣].

ماذا يقول الروافض عن الطوسي الخائن؟ يقول الخميني الهالك في كتابه «الحكومة الإسلامية» (ص١٢٨): «ويشعر الناس بالخسارة أيضًا بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأمثاله ممن قدّموا خدمات جليلة للإسلام». اهـ.

إن قتل المسلمين كالخليفة والعلماء والوزير وما يقارب من ألفي ألف قتيل على يد الوثنيين من التتر خدمة جليلة!

وما هو موقفهم من هولاكو الوثني؟ ها هو عالمهم الزنجاني في كتابه «عقيدة الإمامية الاثنى عشرية» يقول عن هولاكو الكافر الوثني: «كان هولاكو يحترم الأديان ولم يتعرض بسوء لأهل الحلّة وكربلاء والنجف الأشرف وكلهم شيعة». اهـ.

إن هولاكو يحترم الأديان! نعم إنه يحترم من هو مثله وعلى شاكلته. وفي حوادث سنة (٥٠٥هـ) أورد ابن كثير قصة مودود بن زنكي الذي انتزع من الفرنجة- مع بعض إخوانه من الأمراء- حصونًا كثيرة، وعلى جهاده للفرنجة لم يسلم من الشيعة، قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٧٣/١٢): «ولما دخلوا دمشق دخل الأمير مودود إلى جامعها ليصلي

فيه فجاء باطني في زي سائل فطلب منه شيئًا فأعطاه فلما اقترب منه ضربه في فؤاده فمات من ساعته». اهـ.

يالله، أهؤلاء ينصرون ديننا؟! أهؤلاء الخونة يؤتمنون؟! كلا وربي، فلله دُرّ العالم النحرير ابن تيمية رحمه الله حين قال: «إنهم شرّ من عامة أهل الأهواء وأحق بالقتال من الخوارج». [مجموع الفتاوى ٢٨/٤٨٢]. اهـ.

وما فعله شاور الوزير الشيعي هنا في مصر حين أمر بإشعال النار في القاهرة فهلكت للناس أموال كثيرة وأنفس وشاعت الفوضى واستمرت النيران أربعة وخمسين يومًا. وخيانة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل بعد دخول التتر بغداد صار خادمًا لهولاكو. وما فعله خرابندا محمد بن أرغون ملك التتر الرافضي حين جهز جيشًا كثيفًا في خيانة من الروافض وجمع أموالاً عظيمة ليمد بها صاحب مكة حميصة بن أبي نمي لينصر الروافض، ويقيم الرفض في بلاد الحجاز، ولكن والحمد لله لم يتم له ذلك. [البداية والنهاية ١٤/٧٨].

ومَن الذي تسبب في انحسار المد الإسلامي العثماني في أرجاء أوربا ؟ ومن الذي طعن الخليفة العثماني في ظهره حينما كان يتغلغل في أوربا في أحشاء النمسا إلى داخل قلب فيينا فاضطر راجعًا لدحرهم؟ ومن الذي تحالف مع ملك المجر ضد الدولة العثمانية ؟ ومن الذي سلَّم أرض المسلمين في باكستان الشرقية للهندوس حتى يقيموا عليها «بنجلاديش»؟ ومن الذي ذبح المسلمين في صابرا وشاتيلا؟ ومن الذي قام بالثورة في البحرين؟ ومن الذي قام بالمظاهرات في القطيف بالسعودية عام؟ وبم كانوا يطالبون؟ ألم يكونوا يطالبون بالانفصال عن المملكة السعودية؟ حرسها الله من كل سوء وسائر بلاد السنة، ومن الذي قتل محمد علي العمراني اليمني تلميذ العلامة الشوكاني رحمهم الله ؟ وهلم جرا إلى أمور يقصر الوصف عن ذكرها ولا حاجة للإطناب بعد حصول البيان ؛ لكن ما الذي يبقى بيننا وبينهم ؟ هذا ما ذكره أحد علمائهم وهو المجلسي في «بحار الأنوار» قال: «ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح». اهـ.

بشرى أهل الإسلام

إنها النظرة الفارسية والحقد الفارسي الدفين، إنهم يهدفون إلى تحقيق حلم الشعوبية الهادف إلى إعادة الإمبراطورية الفارسية تحت عباءة التشيع وادّعاء حب آل البيت، وأنى لهم ذلك ؟

يقول رسول الله ﷺ : «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده». [رواه البخاري ومسلم].

يا قومنا: إن أصول الرافضة تخالف ديننا معشر المسلمين قطعًا ويكاد يكون دينهم دينًا آخر غير دين الإسلام، فهم أخلاط يهودية ونصرانية ومجوسية، وصدق العلامة محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - حين أرسلوا إليه وفدًا للمناظرة والتقريب - الذي هو عين التخريب - فقال: «لو كنا نتفق على أصول واحدة لناظرتكم، ولكن لنا أصول ولكم أصول وبصورة أوضح: لنا دين ولكم دين». اهـ.

فأنى لأهل السنة أن يجتمعوا مع قوم يتعبدون بتكفيرهم وقتلهم واستباحة أعراضهم ؟!

ماذا عن القتلى الأبرياء من الأطفال والشيوخ والنساء في العراق الذين تلطخ دماؤهم الجدران والطرقات لا لشيء إلاَّ لأنهم من أهل السنة، وصدق ربنا: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨]. ألم يأن لدعاة التقريب أن يفيقوا ويتوبوا عن فعلاتهم، فاللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ومكن لعبادك المؤمنين الصالحين، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

تهنئة

أسرة مجلة التوحيد تهنئ الأخ / **محمود محمود سرحان** نائب رئيس جمعية أنصار السنة فرع قشا سليم محافظة الغربية لحصوله على الماجستير في التفسير وعلوم القرآن بدرجة امتياز من كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر بطنطا.

تهنئة

أسرة تحريرمجلة التوحيد تهنئ الدكتور / **محمد حنفي علي غنيمي** لحصوله على الماجستير من قسم المخ والأعصاب بكلية الطب جامعة الزقازيق بعنوان "أهمية قياس نسبة حمض البوليك بالدم لمتابعة تطور الحالة المرضية لمرضى السكتة الدماغية الاحتشائية الحادة" ونتمنى له المزيد من التفوق والرقي.

رئيس التحرير



حول الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية للتنمية بالمملكة العربية السعودية، في ضوء مفهوم التنمية المستدامة، نوقشت رسالة الدكتوراة والتي تقدم بها الباحث الشيخ / عبد الرحمن راشد عبد الرحمن الراشد – نائب قنصل المملكة العربية السعودية بالسويس سابقًا وسكرتير أول بوزارة الخارجية فرع منطقة مكة المكرمة بجدة حاليًا.

والرسالة أعطت قدرًا هائلاً من الوصف والتحديد لواقع التنمية المستدامة بالمملكة العربية السعودية، كما أثبتت نتائجها أن المملكة تسير بخطى واسعة وممتازة نحو تحقيق أبعاد وأهداف التنمية المستدامة ومن بينها التعليم وتطويره، والجانب الصحي وخدمات التأمين الاجتماعي لإشباع الاحتياجات وخاصة للفقراء.

وقد نوقشت الرسالة بكلية التربية جامعة الأزهر بقاعة الشيخ صالح كامل يوم السبت الموافق ٧ رجب ١٤٢٨هـ ٢١ يوليو ٢٠٠٧، وقد أوصت اللجنة المكونة من كلٍ من:

أ. د. عبد السميع عثمان، أ.د. محمود محمد محمود، أ. د. إكرام سيد غلاب، أ. د. محمد عبد الرزاق خالد بمنح الشيخ / عبد الرحمن راشد عبد الرحمن الراشد درجة العالمية «الدكتوراه» في الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع بتقدير «ممتاز» كما أوصت بتبادلها مع الجامعات الأخرى.

وجماعة أنصار السنة بمصر عامة وأسرة مجلة التوحيد خاصة تتقدم بخالص التهاني للأخ الحبيب أبي راشد،

داعين المولى عز وجل له المزيد من التوفيق

والرقي ولأبناء المملكة الشقيقة

المزيد من التقدم.

سلُّ السيوف والحِرَاب لصد عدوان الشيعة الرافضة على الأصحاب رضي الله عنهم أجمعين

إعداد / أيمن دياب

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم، وبعد:

فنكمل حديثنا حول اجتهاد سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه في قتل أسرى بني جذيمة، فنقول:

ولم يفهم عنهم أنهم أسلموا، فقتل طائفة كثيرة منهم وأسر بقيتهم، وقتل أكثر الأسرى أيضا، ومع هذا لم يعزله رسول الله (ﷺ) بل استمر به أميرًا، وإن كان قد تبرأ منه في صنيعه ذلك، وودى ما كان جناه خطأً من دم أو مال.

ففيه دليل لأحد القولين بين العلماء في أن خطأ الإمام يكون في بيت المال لا في ماله. والله أعلم).

(وأيضاً فيه: أن التأويل عذر شرعي معتبر، يحول دون إنزال العقوبة وموجب لإسقاطها، ليس في باب الدماء فقط ولا الأعراض فحسب، بل والتحمل، بل والكفر عياذا بالله.

فإن كان ذلك كذلك فما دونه أولى.

وعلى كل حال، قد حكم الحاكم- وحكم الحاكم قاض على الخلاف- كيف والحاكم هنا رسول الله (ﷺ)؟ فهل يتهم من برأه الله تعالى ورسوله ؟!

قال الذهبي رحمه الله تعالى: (ولهذا لم يعزله الصديق حين قتل مالك بن نويرة أيام الردة، وتأول عليه ما تأول حين ضرب عنقه.

(سير أعلام النبلاء) (١/ ٣٧٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في «الواسطية» (١/ ٣٤١،٣٤٢): «ومن أصول أهل السنة والجماعة: يَتَبَرَّءُونَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ وَيَسُبُّونَهُمْ. وَطَرِيقَةِ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يُؤْذُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ. وَيُمْسِكُونَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَيَقُولُونَ: إنَّ هَذِهِ الْآثَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي مَسَاوِيهِمْ مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ، وَمِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَنُقِصَ وَغُيِّرَ عَنْ وَجْهِهِ، وَالصَّحِيحُ مِنْهُ هُمْ فِيهِ مَعْذُورُونَ: إمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ، وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُخْطِئُونَ. وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَنْ كَبَائِرِ الْإِثْمِ وَصَغَائِرِهِ، بَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ.

وَلَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالْفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفِرَةَ مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ إنْ صَدَرَ، حَتَّى إنَّهُمْ يُغْفَرُ لَهُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا لَا يُغْفَرُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ ؛ لِأَنَّ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي تَمْحُو السَّيِّئَاتِ مَا لَيْسَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ.

وَقَدْ ثَبَتَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَنَّهُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ، وَأَنَّ الْمُدَّ مِنْ أَحَدِهِمْ إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا مِمَّنْ بَعْدَهُمْ.

ثُمَّ إِذَا كَانَ قَدْ صَدَرَ مِنْ أَحَدِهِمْ ذَنْبٌ ؛ فَيَكُونُ قَدْ تَابَ مِنْهُ، أَوْ أَتَى بِحَسَنَاتٍ تَمْحُوهُ، أَوْ غُفِرَ لَهُ ؛ بِفَضْلِ سَابِقَتِهِ، أَوْ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ (ﷺ) الَّذِي هُمْ أَحَقُّ النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ، أَوِ ابْتُلِيَ بِبَلَاءٍ فِي الدُّنْيَا كُفِّرَ بِهِ عَنْهُ.

فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الذُّنُوبِ الْمُحَقَّقَةِ ؛ فَكَيْفَ الْأُمُورُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا مُجْتَهِدِينَ: إِنْ أَصَابُوا ؛ فَلَهُمْ أَجْرَانِ، وَإِنْ أَخْطَئُوا ؛ فَلَهُمْ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالْخَطَأُ مَغْفُورٌ.

ثُمَّ إِنَّ الْقَدْرَ الَّذِي يُنْكَرُ مِنْ فِعْلِ بَعْضِهِمْ قَلِيلٌ نَزْرٌ مَغْفُورٌ فِي جَنْبِ فَضَائِلِ الْقَوْمِ وَمَحَاسِنِهِمْ ؛ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَالْهِجْرَةِ، وَالنُّصْرَةِ، وَالْعِلْمِ النَّافِعِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

وَمَنْ نَظَرَ فِي سِيرَةِ الْقَوْمِ بِعِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ، وَمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ ؛ عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ، لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهُمْ، وَأَنَّهُمُ الصَّفْوَةُ مِنْ قُرُونِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ».(شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد خليل هراس - رحمه الله).

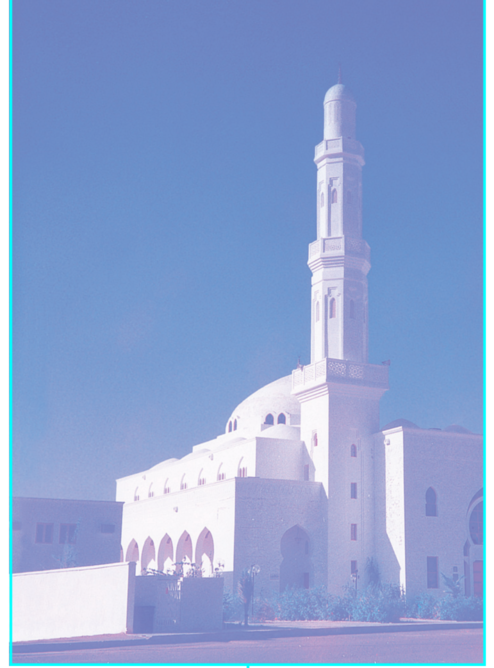
قال الذهبي - رحمه الله تعالى -: (فالقوم لهم سوابق، وأعمال مكفرة لما وقع منهم، وجهاد محاء، وعبادة ممحصة، ولسنا ممن يغلو في أحد منهم، ولا ندعي فيهم العصمة) (سير أعلام النبلاء) (٩٣/١٠).

ثالثاً: دفع شبهة: مقتل مالك بن نويرة

عن هشام بن عروة: عن أبيه قال: كان في بني سليم ردة، فبعث أبو بكر إليهم سيف الله المسلول خالد بن الوليد فجمع رجالا منهم في الحظائر، ثم أحرقهم، فقال عمر لأبي بكر: أتدع رجلا يعذب بعذاب الله ؟ قال: والله لا أشيم سيفًا سله الله على عدوه، ثم أمره، فمضى إلى مسيلمة.

[أخرجه ابن سعد (٣٩٦/٧)

وقد اختلف في حال مالك بن نويرة، فقيل إنه قتله مسلماً لظن ظنه به وكلام سمعه منه، وأنكر عليه أبو قتادة قتله وخالفه في ذلك وأقسم ألا يقاتل تحت رايته أبداً. وقيل بل قتله كافراً، وخبره في ذلك يطول ذكره، وقد ذكره كل من ألف في الردة. ثم افتتح دمشق وكان يقال له سيف الله. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب).



ولهذا لم يعزله الصديق حين قتل مالك بن نويرة أيام الردة، وتأول عليه ما تأول حين ضرب عنقه واصطفى امرأته أم تميم، فقال له عمر بن الخطاب: اعزله فإن في سيفه رهقاً.

فقال الصديق: لا أغمد سيفًا سله الله على المشركين.

(السيرة النبوية للحافظ ابن كثير) (٥٩٤/٣، ٥٩٥).



روى الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه والترمذي والنسائي ومالك والدارمي من حديث أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال». فقام رجل فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم، إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر». ثم قال رسول الله ﷺ للرجل: «كيف قلت؟». قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم، إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر، إلا الدَّين، فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك».

بيّن لنا النبي ﷺ في هذا الحديث أن القتل في سبيل الله وهو من أفضل الأعمال ومن أعظم الطاعات والقربات إلى الله يكفر كل شيء إلا الدَّين، فالدين خطره عظيم وشره جسيم.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه والحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «يُغفر للشهيد كلُّ شيء إلا الدَّين». فانظر أخي القارئ الكريم هداني الله وإياك: إلى تهاون كثير من المسلمين اليوم في أَمْرِ الدَّيْن، فتراه يستدين لحاجة ولغير حاجة وما يعلم هذا المسكين أنه على خطر عظيم.

اعلم أيها المدين أن من مات مدينًا فهو على خطر عظيم، ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده والترمذي في سننه وكذلك ابن ماجه والدارمي وصحح الحديث العلامة الألباني من حديث ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا فارق الروح الجسد وهو بريء من ثلاث دخل الجنة: الكبر، والدَّين، والغلول».

فالكبر والدين معروفان. أما الغلول: فهو السرقة من المال العام.

وروى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان بأسانيد صحيحة وحسنه الترمذي وصححه الألباني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نفس المؤمن معلقة بِدَيْنِهِ حتى يقضى عنه».

وروى الإمام أحمد والنسائي والحاكم وحسنه الألباني في صحيح الجامع من حديث محمد بن عبد الله بن جحش رضي الله عنه قال: كنا جلوسًا بفناء المسجد حيث تُوضع الجنائز، ورسول الله ﷺ رافعٌ رأسه إلى السماء، فنظر، ثم طأطأ بصره، ووضع يده على جبهته ثم قال: «سبحان الله، سبحان الله، ماذا نزل من التشديد؟» قال: فسكتنا يومنا وليلتنا، فلم نرها خيرًا حتى أصبحنا. قال محمد: فسألت رسول الله ﷺ: ما التشديد الذي نزل؟ قال: «في الدَّين: والذي نفس محمد بيده لو أن رجلاً قُتل في سبيل الله ثم أحيي ثم قتل، ثم أحيي ثم قتل، وعليه دين، ما دخل الجنة حتى يُقضى عنه دينه».

أيهـا المدين: اعلم أن النبي ﷺ كـان يمتنع من الصلاة على من عليه دين.

ففي صحيح البخاري ومسند الإمام أحمد وسنن النسائي والطبراني وابن حبان من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ إذ أُتي بجنازة. فقالوا: صلِّ عليها يا رسول الله، فقال ﷺ: «هل عليه دين؟». قالوا: لا. قال: «فهل ترك شيئًا؟». قالوا: لا، فصلى عليه، ثم أُتي بجنازة أخرى، فقالوا: يا رسول الله، صلِّ عليها، فقال: «هل عليه دين؟». قيل: نعم. قال: «فهل ترك شيئًا؟». قالوا: ثلاثة دنانير، فصلى عليها، ثم أُتي بثالثة فقالوا: صلِّ عليها يا رسول الله، قال: «هل ترك شيئًا؟». قالوا: لا، قال: «فهل عليه دين؟» قالوا: ثلاثة دنانير، قال: «صلوا على صاحبكم». قال أبو قتادة: صلِّ عليه يا رسول الله وعليَّ دينه، فصلى عليه رسول الله ﷺ.

يقول الإمام النووي رحمه الله: إنما كان النبي ﷺ يترك الصلاة على من عليه دين ليحرض الناس على قضاء الدين في حياتهم والتوصل إلى البراءة منها، لئلا تفوتهم صلاة النبي ﷺ، فلما فتح الله عليه عاد يصلي عليهم ويقضي دين من لم يخلف وفاءً. كما في صحيح البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدَّين، فيسأل هل ترك لدينه فضلاً؟ فإن حُدِّث أنه ترك لدينه وفاءً صلى عليه وإلا قال للمسلمين، صلوا على صاحبكم، فلما فتح الله عليه الفتوح، قال ﷺ: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من توفى من المؤمنين فترك دينًا فعليَّ قضاؤه، ومن ترك مالاً فلورثته».

نسأل الله أن يُحسن خاتمتنا، وأن يجمعنا جميعًا في جنته ودار كرامته، ونسأل الله الإخلاص في القول والعمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.


دعوة للمشاركة
علم ينتفع به
صدقة جارية
بادر ..... أخي المسلم وأختى المسلمة
بالمشاركة بجزء من مالك ومن الزكوات أو الصدقات لنشر التوحيد عبر مجلة التوحيد من خلال المشاركة في الأعمال التالية:
طباعة كتيب يوزع مع مجلة التوحيد مجاناً تتكلف النسخة خمسة وسبعين قرشاً .. يطبع من كل كتيب مائة وخمسون ألف نسخة.
نشر تراث الجماعة من خلال طبع المجلة وتجليدها بجميع أعداد السنة في مجلد واحد وذلك لعمل كرتونة كاملة ٣٥ سنة من المجلة.
دعم مشروع المليون نسخة من مجلة التوحيد .. نسخة من المجلة لكل خطيب من خطباء الأوقاف والأزهر تصله على عنوانه.
كما يمكنك المشاركة ودعم ذلك بعمل حوالة أو شيك مصرفي
على بنك فيصل الإسلامي
فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد
نحن بانتظاركم



مفاجأة كبرى
التوحيد
مجلدات
٣٥ عاماً
ميراث الأنبياء
الكنز الذي يقتنيه كل مسلم
تعلن مجلة التوحيد عن وجود مجلدات التوحيد للبيع وقد تقرر أن يكون:
سعر المجلد لأي سنة داخل مصر للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٢٠ جنيهاً مصرياً، وفروع أنصار السنة ١٨ جنيهاً مصرياً.
ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولارات أمريكية. والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولارات أمريكية.
لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٣٥ مجلداً من مجلة التوحيد عن ٣٥ سنة كاملة.
٦٤٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.
٢١٠ دولار شاملة سعر الشحن لمن يطلبها خارج مصر.
علماً بأن منفذ البيع الوحيد في المركز العام هو الدور السابع
نحن بانتظاركم